

الأمين

منشورات ضفاف
Editions Difaf

الأعمال الشعرية الكاملة
أديب كمال الدين

The Complete Poems of
Adeeb Kamal Ad-Deen

المجلد الثاني



الأعمال الشعرية الكاملة
أديب كمال الدين

The Complete Poems of
Adeeb Kamal Ad-Deen

المجلد الثاني

الأعمال الشعرية الكاملة
أديب كمال الدين

The Complete Poems of
Adeeb Kamal Ad-Deen

المجلد الثاني

منشورات ديفاف
DIFAF PUBLISHING

الطبعة الأولى

1437 هـ - 2016 م

ردمك 978-614-02-1474-3

جميع الحقوق محفوظة

منشورات ضفاف
DIFAFPUBLISHING

هاتف الرياض: +966509337722

هاتف بيروت: +9613223227

editions.difaf@gmail.com

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأيّة وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروعة أو أيّة وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾

سورة القلم. آية 1

المحتويات

13.....	النقطة.....
15.....	محاولة في الرثاء.....
20.....	محاولة في السّحر.....
24.....	محاولة في أنا النقطة.....
27.....	محاولة في دم النقطة.....
31.....	محاولة في الطيران.....
35.....	محاولة في الموسيقى.....
40.....	محاولة في الحروف.....
45.....	محاولة في الاحتفال.....
48.....	محاولة في الذكرى.....
52.....	محاولة في الانتظار.....
55.....	محاولة في سؤال النقطة.....
61.....	محاولة في العزلة.....
63.....	محاولة في السياحة.....
66.....	محاولة في الكتابة.....
69.....	محاولة في دخول النقطة.....
72.....	محاولة في الفرات.....
75.....	محاولة في اللقاء.....
78.....	محاولة في حقيقة النقطة.....
81.....	محاولة في الهاء.....
84.....	محاولة في الصوت.....
87.....	محاولة في القهقهة.....
92.....	محاولة في الإبصار.....
95.....	محاولة في فرح النقطة.....

98	محاولة في البهجة.
99	محاولة في الجنون
104	محاولة في هاملت.
107	محاولة في النافذة
110	محاولة في الحُبِّ.
114	محاولة في الحظِّ.
117	محاولة في الرصاصة
119	حاء
121	خسارات
124	زمن أرعن
127	وحشة الرأس
131	ملك الحروف
142	مَثَل
146	صورة الولد في ورق اللعب.
151	دمعة مضيئة.
153	كلمات
157	جيم شين
160	كيس الحروف.
162	حاء
169	سرقة
172	ثلاث صور للموت
174	تَبَّأ لِكَ!
178	مائدة الغرياء
179	مشهد
181	غزل حُرُوفِيّ
184	برقيات سعيدة جداً

188 العازف
190 جيم سين دال
193 حوار مع طاغور
198 زلزال
202 النار والسندباد
205 غزل على طريقة فان كوخ
207 بانتظار أن تهبط حبيبتى
210 نونيات جديدة
215 أخطاء
218 شائبة
226 الغراب
230 شكراً أيتها الموسيقى
231 أمجاد النقطة
232 اركع فركت
236 دجلة
238 الزمن يركض، الزمن يغرق
242 خرافات
245 حوريات الفردوس
248 ارتباك الزاي
252 ضحك
254 رسالة الحروف
259 الحفلة
263 ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة
265 أصدقائي الأوغاد والمنفيون والسدج
269 هو أزرق وأنت زرقاء
275 ضجة في آخر الليل

277	تمثال.....
279	مطر أسود، مطر أحمر.....
283	يا بائي وبوابتي.....
288	اعترافات النقطة.....
291	جُتَّة في البئر.....
293	انذهبوا للجحيم.....
298	ساحر.....
300	شجرة وحيدة.....
302	قصيدتي المغربية.....
307	حوارات النقطة.....
316	عرق ودم.....
317	صباحات النقطة.....
325	قصّة حُبّ.....
327	جسور.....
331	حصانان أسود وأحمر.....
333	قطرات الحُبّ.....
336	3 حاءات.....
337	امرأة بشعر أخضر.....
340	حقائب سود.....
342	مباهج الرندلمول*.....
344	إلى أين؟.....
346	سؤال.....
348	جسر بعشرات النقب.....
350	حمامة.....
352	صورتان لبئر.....
354	فَحّ.....

356	الأعزل
359	شعراء الحرب
360	وداعاً
361	أمل
363	ألوان
365	اختباء
366	سهرة صامتة
367	بكاء الحاجب
370	خنجر أسود، صرخة بيضاء
372	سُجود
377	آراء في التجربة
401	سيرة ذاتية

النقطة

مكتب د. أحمد الشيخ، باب المعظم، بغداد، العراق ط 1، 1999

المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ط 2، 2001

محاولة في الرثاء

.1

في الأربعين،
في العام الأربعين
جلستُ على بابِ الحُلمِ.
كانَ الحُلمُ نحيلاً كموعِدِ ضائعِ،
طيباً كمنارِ بدويّةِ.
وكانَ ورقُ اللعِبِ يظهرُ صورتهِ
بالتاجِ وبغيره،
في الزيِّ الرسميِّ وبالعقالِ.
فانتبهتُ إلى صمتهِ
وبكيتُ رفتهِ اللؤلؤيّةِ.

.2

في الصيحةِ الأربعينِ
قلتُ:
أيها الحُلمُ

يا مَنْ يظهرُ ورقُ اللعبِ صورته
يميناً ويساراً،
يساراً ويميناً،
كم افتقدنا عطفك،
كم افتقدنا ركوبك الخيل والمساءات
سائلاً عنّا نحن الحروف التي بلا نقاط
والنقاط التي بلا مستقبل
والمستقبل الذي بلا معنى
والمعنى الذي بلا مغزى
والمغزى الذي يقودنا بوحشيةٍ إلى ساحةِ الموت.

3.

في الليلةِ الأربعين
سقطتُ صيحتي
فجمعتُ زجاجها بلساني الجريح.
كانت الصيحةُ مرسومةً بالحاء،
كانت الصيحةُ طفوليةً كالماء.
قلتُ:

يا مَنْ يظهرُ ورقُ الزمنِ صورته النحيلة
أعلى وأسفل
أسفل وأعلى

أنتَ إلى الهاءِ أقرب
وأنا إلى الحاءِ أقرب،
فكيف أبكي على جبينكِ الملكيِّ
أنا الذي بنيتُ المأساةَ بدمي
وفراري من الأسدِ المُزيفِ الذي أكلَ كبدي؟

.4

في الخزانةِ الأربعين
تضاءلتِ الشمسُ واختفى كلُّ شيءٍ.
لم تكنْ دجلةُ بمدادِ الحبرِ مرسومةً
ولا بمدادِ الدم
ولا بأيِّ شيءٍ.
كانَّ دجلةُ لم تكن!
فعجبتُ من تخاذلي
وارتباكِ رواياتي.
لكنَّ خزانتكِ - خزانةِ التاريخ - أعجب.
وروايتكِ - روايةِ المقهورين - أتمّ.

.5

في الطعنةِ الأربعين
أجلسُ قربَ شجرتك: شجرةِ التين

وأقولُ لها:

يا شجرةَ مَنْ تظهَرُ الأشجارَ صورته

كلَّ آنٍ وحين

ها أنذا قريكِ في عواصمِ الجوع

أدعو الله أن يؤيدكِ بالثمر

عَلَيَّ أشبع

ويؤيدكِ بالماء

عَلَيَّ أرتوي

ويؤيدكِ بالكتابة

عَلَيَّ أكتب نشيدي للحُلم

الذي يظهَرُ الترابُ صورته

طيباً كموعِدِ ضائع،

نحياً كنارِ بدويّة.

.6

في البابِ الأربعين

لم يكن الحُلمُ ليأبه لصيحاتي وحشرجتي،

لم يكن يأبه لعُرْبِي وضياعي.

كانَ الحُلمُ هناك...

ليسَ معَ ملكاته

ليسَ معَ خَدَمِهِ وَحَشَمِهِ

ليس مع حُرَّاسِهِ وعرشِهِ وذهبِهِ
ليس مع مَنْ يَأْتَمرون بِإِشارَتِهِ
كَانَ الحُطْمُ هُنَاكَ...
مَقْتُولًا

كحرفٍ سَقَطَ من فَمِ أخرسٍ،
كموعِدِ حُبِّ مَرْقَتِهِ السَّاكِينِ،
كنارِ طَيِّبَةٍ بَالَتْ عَلَيْهَا الكلابِ.

محاولة في السّحر

إلى: د. بشرى موسى صالح

.1

في ظهيرة تموزية
جلستُ تحت سنّ الشمس
فطحنني الحرُّ حتّى ابتأنت ثيابي
وقلبي وأصابعي.
وسقطتُ من عيني دمعتان
انقلبنا، بقدرة قادرٍ، إلى ساحرين.
ثمّ سقطتُ دمعتان
فصارَ السّحرُ أربعة
تحلقوا حولي بهدوء.
لم تبكي؟ سألوني بصوتٍ خفيض.
قلتُ لهم: أتعبتني الشمس
وسلّ قلبي مرأى الجمال،

أنا المحروم حدّ اللعنة،
وعذبني الجوع
والرغيفُ هنا مغموسٌ بالدم
وأثقلني الفراتُ بالندم.
قال أولهم: أنا من الهند
أستطيعُ أن ألبسك ثيابَ الذهب.
وقال ثانيهم: أنا من اللامكان
أستطيعُ أن أطيرَ بكَ من غيمةٍ إلى غيمةٍ.
وقال ثالثهم: أنا من عاد وشمود
أنا من يعطيك سرَّ اللذة.
وقال رابعهم: أنا من الصين
أنا من يجعلُ الحُلْمَ بابَ اليقين.
قلتُ لهم: عجلوا عجلوا
فلقد دفنني الحرمان
كما يدفنُ الزلزال
جيشاً قوامه ألف فارس.

.2

في اليوم الثاني
جلستُ مرتدياً ثيابَ الذهب
وتحتَ قدمي غيمةٌ صغيرةٌ جميلة

وامرأةً أحلى من العسل
وأصابع كَفَّ تجعلُ الحُلْمَ - أي حُلْمَ -
بابَ اليقين.

.3

لكن الشمس إذ توسّطت السماء
ذابتُ خيوطُ الذهب
فبدتُ ثيابي مُهلَهلةً.
وذابت الغيمةُ الصغيرةُ الجميلةُ
فبدتُ قدمي قبيحةً.
وذابت امرأةُ العسل
فبدتُ شفتي مُرَّةً كالسمِّ.
وذابتُ كَفُّ الحُلْمِ
حتّى تحولتُ إلى أصابع هيكلي عظمي.
فصرختُ: يا دموعي يا إخوتي يا أصحابي
أين أنتم؟
أين أسراركم وإشاراتكم؟

.4

صمت السّحرةُ الأربعةُ
لكنّ رابعهم أشفقَ على قلبي المُحطّم

كمرآة أعمى،

قال: أتريد الثبات لا الزوال؟

قلتُ: نعم.

قال: لا سبيل إلى ذاك المقال

إلا إذا تلمست شيئاً من روحنا.

فأوماً الثلاثة بالإيجاب.

ثمَّ قام أولهم عارياً من كل شيء،

قال: سنفعل،

سنعطيك حروفنا أيهذا المعذب

ونعلمك نقاطنا أيهذا المحروم

لكننا نخاف إن تعلمتها

أن تسخر من الذهب وثياب الذهب

أن تسخر من البلدان

أن تسخر من الأتداء والسيقان

أن تسخر من الأحلام،

فتكون مثلنا فارغاً

بارداً

ضائعاً

عارياً للأبد.

محاولة في أنا النقطة

أنا النقطة

أنا بريقُ سيفِ الأصلحِ البطينِ

أنا خرافةُ الثوراتِ وثوراتِ الخرافةِ

أنا معنى اللامعنى وجدوى اللاجدوى

أنا دم أخذته السماء ولم تعطه الأرض

أنا بقية من لا بقية له

أنا فرات قتيل ودجلة مُدجَّجة بالإثم

أنا ألف جريح

ونون فتحتُ لَهَا لَمَن هبَّ ودبَّ.

أنا النقطة

أنا خرافةُ العصرِ وسرّتهِ.

بحثتُ عن اسمي لم أجده مع الهراطقة

ولا مع الزنادقة ولا العبادة

ولا مع الرهبان ولا الكرادلة

ولا مع المهزومين ولا المنتصرين
ولا مع المتمترسين ولا المهاجرين
ولا مع الطبّالين ولا اللصوص.

أنا النقطة
فيّ احتوى العالمُ الأكبر
والألمُ الأفدح
فيّ اختفتْ ابتسامَةُ الطفلِ وحفيفُ الشجرة
فيّ اختفتْ موجةُ البحرِ وندى الربيع
فيّ تجمهرَ الماضي
وخرجَ باتجاهِ المستقبلِ في مظاهرةٍ حاشدة.

أنا النقطة
عرفتُ الحقيقةَ وعجنثُها بيدي
قبلَ أنْ يصلَ الإنسانُ إلى الكلمة
وقبلَ أنْ يصلَ إلى القمر
وقبلَ أنْ يبتكرَ المقابرَ الجماعيةَ.
بل إنني عرفتُ الحقيقةَ عاريةً
عري هابيل وقابيل

فأعطيئها ملابسي المتقوية
ورعبي الذي اتسع فشمَلَ آسيا الطغاة
وأفريقيا المجاعة
وأمریکا الأعاجيب.

أنا النقطة
أنا مَنْ يهجوكم جميعاً
أيتها الحروف الميتة.
سأهجو نفاقكم وسخفكم،
سأهجو أكاذيبكم وتزهااتكم
وكفاحكم من أجلِ الأفخاذِ والسياطِ وكؤوسِ العرق.

...
ما أشدَّ حزني
ما أعمقَ دمعتي التي وسعتْ آلامَ البشر
ما أفدَحَ خطيئتي: خطيئة المعرفة
ما أعظمَ زلزالي وخرابي الكبير،
أنا النقطة.

محاولة في دم النقطة

.1

خرجت النقطةُ من الباب .
كانتُ عسلاً أسود
فتبعها كلُّ ذبابِ الزمن .

.2

كانت النقطةُ جوهرةً،
جوهرةً بحجمِ تفاحةٍ كبيرة
حملها طفلاً مدهوشٌ ببريقها
فتبعه كلُّ لصوصِ المدن .

.3

كانت النقطةُ حُلماً مليئاً بالدفءِ الباذخ
خرجَ إليَّ ليعوضني عن يُتَمي وهلُوسَتِي .
فتبعه كلُّ أنينِ القصائدِ الحيّةِ والميتةِ .

.4

كانت النقطة طفلةً / امرأة
خرجتُ إليّ بثديين غامضين
وعينين مفتونتين
وشفتين ذاهنتين.
فتبعها كلُّ وحوش المعمورة.

.5

كانت النقطة نوراً يلفُّ كلَّ شيء،
نوراً خرجَ لينيرَ سوادَ طفولتي
فحاولَ قتله كلُّ ظلام الأرض.

.6

كانت النقطةً نقطتي
لكنَّ حينَ لعبنا طفلين مسحورين
على سرير اللذة الأحمر،
تحولت النقطةُ إلى خرافة
ثمَّ إلى هزأة
ثمَّ إلى مُهرَج.
وحينَ عضَّها الزمنُ بنابه
تحولتُ إلى سيركٍ عظيم
لا بداية له ولا نهاية.

.7

كانت النقطة كريماً حدّ الجنون .
(أذكرُ أنها قررتُ حرقَ نفسها
إن تركتها دونَ حرق).
لكنّي تركتها كأبيّ مجنون
لم يستطع أن يسيطرَ على ضرباتِ قلبه
وهو يتلمس صندوقَ الليراتِ العظيم .
وحيثُ تحوّلَ ندمي إلى أسطورة
لم أجدُ ما أحرق به نفسي
سوى حروفي الباردة .

.8

كانت النقطة تمسكُ الشمسَ بيدي
وتمسكُ الحُلمَ بيديّ أخرى .
وحيثُ قبلتها قررتُ أن تعطيني
ملعقةً من شمسِ العالم
وكأساً من حُلمِ السرير .
لكنّي إذ ذقتُ دفاً الشمس
احترقتُ بزهوي ،
وإذ لمستُ كأسَ السرير
جننتُ بشبابي .

فكيفَ يمكنني أن أكتبَ قصيدتي
بعدَ أن سقطتُ منها الملعقةُ والكأسُ؟

.9

كانت النقطةُ دمَ الجمال

دمَ المراهقة

دمَ اللذة

دمَ السكاكين

دمَ الدموع

دمَ الخرافة

دمَ الطائر المذبوح.

كانت النقطةُ دمي

أنا تمثال الشمع.

محاولة في الطيران

.1

طارَ اللفق ،
لقلقُ طفولتي
بعيداً بعيداً .
غيرَ أنَّ اللقاءَ به
ظلَّ حلماً ينمو فيَّ
كما تنمو النارُ في فوهةِ البركان .

.2

وا أسفاه يا حروفي الغامضات .
وا أسفاه يا نسائي الضائعات .
وا أسفاه يا أقنعتي التي لا تكفُّ عن فضحي .
وا أسفاه يا سنيني التي يلاحقُ بعضها بعضاً
دونَ معنى أو بعض معنى .
وا أسفاه يا عُربي الذي أحاطَ بي
كما يحيطُ الجنودُ برجلٍ أعزل .

3.

في أزمنة الكراسي السود
تصغرُ أحلامُ الطيرانِ كلَّ يومٍ
تصغرُ
تصغرُ
حتى تصبح بحجم حبة رمل.

4.

مَنْ أَنْتِ
حتى أكتب إليك إلياذتي المعاصرة؟
اكشفي عن أنايتك
حتى أريك يُتَمي.
واكشفي لي عن بخلك
حتى أريك نخلتي.
واكشفي لي عن غموضك ومؤامراتك
حتى أريك وضوحِي وسذاجتي.
واكشفي لي عن موتك
حتى أريك قيامتي!

5.

لستُ سوى طفلٍ
سقطَ في البحرِ: بحرِ الحروفِ

فغرقَ حتَّى بكته الحروف.
لستُ سوى راهبٍ
تعزّتْ أمامَه بنفسجَةٍ بضَّةٍ بيضاء
فارتجفَ طوالَ حياته.
لستُ سوى ريشةٍ
سقطتْ من طائرٍ ذبيح.
لستُ سوى سين التسويف
والمماطلة والمجيء الذي لا يجيء.

.6

يا لقلتي
متى تجيء حتَّى أكفَ عن البكاء؟
متى تحطّ حتَّى أكفَ عن الدموع؟
متى تحطّ حتَّى ألمس السعادة
في منقارك الدافئ
وأحسّ بصباي
يضحكُ في بياضِ ريشك العجيب؟

.7

لا يزالُ اللقلقُ يحومُ حولَ قلبي،
قلبي الذي صادره الموتُ والجوعُ والنارُ،

قلبي الذي صادره حلمُ الطيران.
فما الذي سأفعله
أنا الذي لا أملكُ يدين للكلام
ولا ساقين للطيران
ولا شفنين للتذكّر
ولا ذاكرةً لمزاولةِ السّحر
ولا سِحراً لاقتناصِ لقلقي العجيب؟

محاولة في الموسيقى

1.

الموسيقى تهبطُ تهبطُ
طيراً وعنقودَ عنبٍ وشلالَ ماء.
فيطيرُ قلبي مع الطير
لكنَّ يدي لا تمسكه.
ويلامسُ العنقودُ شفاهي
لكنَّ لا سكين حُبِّ تقطعُ فراغنا الجارح.
والشلالُ يأتيني فأكونُ الماء لألقاه
لكنِّي أصطدم بصخرته الكبيرة
وأغرق.

2.

حتَّى الحروف صارتُ تتعبني.
فهي الوحيدة التي تزورني في وحشتي الكبرى
دونَ أنْ تحمل في يدها باقةَ شمس
أو حفنةَ قمر
أو قُبلات ريش.

3.

الكلُّ يتبرقُعُ بثيابٍ غيره...
إلاي.

ولما لم أجدُ ما أتبرقُعُ به
خرجتُ إلى الشارعِ عارياً،
عارياً تماماً!

4.

الموسيقى تهبطُ بلاماتٍ عذبةٍ كشفاه الأطفال
وراءاتٍ تترقُقُ وسيناتٍ توسوس
وندى من نونات.

5.

الموسيقى تجيء
فأقومُ من الموتِ إليها
لنلتقي طفلين يتيمين
يتحسّران على أرجوحة العيد.

6.

منذُ أن تعرّفتُ إلى دمي
وجدته مُحاصراً بالطيور.

ومندُ أَنْ تعرَّفْتُ إلى قلبي
وجدته مُمتلئاً بالأجديات.

.7

السعادةُ راقصةٌ باليه
والحزنُ بدويٌّ يفتشُ الأرض
ليعزفَ على الربابة.

.8

أعجبنى موتي
وحينَ حاولتُ أَنْ أكرّره
جننت!

.9

الموسيقى تهبطُ... تهبطُ
والروحُ تضيعُ..... وتمحي.

.10

الموسيقى تذوبُ كما تذوبُ الفضةُ
وتتألمُ كما ينامُ العشاقُ الذين أتعبهم طولُ الفراق
ووطأةُ الحجر.

الموسيقى تتألقُ فتحولُ الأحزانَ إلى حاء
وتحولُ الحاءَ إلى حزيّة
ترقصُ كما يرقصُ الجنّي.

.11

يا للجمال!
الموسيقى تتمسّق
والحروفُ تتألقُ.

.12

يفرّحُ الثريُّ بجوّاري الفنادق،
ويفرّحُ المغنّيُ بدنائير الملاهي،
ويفرّحُ زيّرُ النساءِ بعشيقته الجديدة.
أما أنا فكالْموسيقى
لا أفرّحُ إلاّ بنفسي
ولا أندمجُ إلاّ بنقاطي وحروفي.

.13

إلى متى يُعذّبني نزيْفُ الحروف:
احتجاجُ الحاءات،
وضياغُ الرءاتِ في ذكرى المدنِ الضائعة،

ونفاقُ السينات،
وانكفاءُ الباءِ حتَّى الموت؟
يا إلهي...
إلى متى يُعذِّبني نزيهُ الحروف؟

محاولة في الحروف

نون

سقطت النون
وتحوّلت إلى عاشقٍ أبله
وامرأةٍ أدلّها الدهر
فسلبَ منها طيورَها الأربعة
وشبابيَها الأربعة
وتاءً لذّتها التي ألقت القبض عليّ
بتهمةِ التلصّص.

باء

أنتِ لي،
أنتِ مائدتي التي هجمَ عليها الوحوشُ المُهذَّبون
فكسروا أقدامها الأربعة
وأكلوا ما عليها

حتّى أتوا على خشبها الجميل
فهشّموه بسكاكينهم الطوال.
فلم يبقَ لي منك سوى النقطة:
نقطة الدم.

راء

الفراتُ مدينٌ لي بكثيرٍ من الاحترام
لأنني سفحتُ طفولتي بين يديه.

جيم

جيمُ الجنونِ والجوعِ والجنِّ،
جيمُ الجبّةِ والجنسِ والجلجلةِ
أطلقنك فخافَ منكِ الناقدُ الوصوليَّ
والناشرُ اللصَّ
وأحبك القارئُ الذي لا تفارقُ الكوابيسُ فراشه،
القارئُ الذي يمشي عارياً
آناء الليلِ وأطرافِ النهارِ
تماماً كقاييلِ وهابييلِ.

ألف

كلّ يومٍ أطلقُ عليكِ النارَ ولا تموتِ.
أشفقُ عليكِ لأنّك قويّ كالثورِ المُجنّحِ
ووحيدِ كمرأةٍ أعمى
وغامضِ كراسٍ مقطوعِ
ووحشيّ كدبابةٍ تسحقُ طفلاً
وضائعِ كحرفٍ لا نقطة فيه
وساذجِ كأنكيديو
وخاسرِ كلكامشِ.
أشفقُ عليكِ لأنّك تشدّهني تماماً،
لأنّك أنا!

حاء

من أجلكِ رضيتُ بالجوعِ غيمةً
والعزلةِ أرضاً وسوراً.
من أجلكِ افتتنتُ بالموتِ
وأطلقتُ الحروفَ في غرفتي
فطاربتُ نسوراً وصقوراً،
عصافيرِ وبلابلِ،

نحلات وحمامات

بُوماً وشواهين.

فارتبكتُ

لأنَّ غرفتي ضيقة

ولأنَّ حرب الطيورِ بدتْ مليئةً بالرعب.

سين

قالت سكينَةُ النور: ما للشعر والحروف؟

قلتُ: حتَّى أرسَم ملامحَ وجهي وصيحات قلبي

في كتابٍ جديد.

قالتُ: عليك، إذن، بالسين

ففيها السكينة والسَم والسكِّين.

زاي

الزمنُ ذبابةٌ

لا تتركني أنام وقت القيلولة.

كاف

أمامَ قدميكِ مُلقى

بَلَّني الدَّمْعُ وطحننتني شمسُ آبِ.
فخذيني إليك،
خذيني فعلى الرِّماحِ حُمِلَ رأسي
وعلى الورقةِ البيضاءِ سُفِحَ شبابي
وفي التسترِ أضحيتُ طفلاً أضعَ أهله
وأمسيْتُ صوفياً عمده الشيطان.
خذيني يا مَنْ اختصتِ بالكافِ وحدك،
خذيني إليك
فليسَ من العدلِ
أنْ أنامَ كلَّ ليلةٍ
ومعي نمراً الحاجةُ
وغولُ العبثِ
وأسدُّ الحرمانِ.

محاولة في الاحتفال

.1

محتفلاً بنفسي

وضعتُ دمي في كأسِي

وصغتُ منه أوركسترا حروفي ونقاطي.

.2

هل أجربُ الرقص؟

نعم، سأهَيئُ من حروفي

رقصةً باليه لكرياتي الحُمرِ والبييض.

.3

هل أجربُ الموت؟

نعم، سأهَيئُ من حروفي تابوتاً أخضر

يحملة الشيوخُ الملتحون ليضعوه في قصرٍ من المرمر

فأكون معهم وحولهم وبانتظارهم

أصيحُ صيحةً أهل بدر.

4.

هل أُجْرِبُ الحكاية؟

نعم، لكنّ الحكاية بلا بداية أسطورة،
والأسطورة بلا نهاية خرافة،
والخرافة من دون الأمل أصنام
تنتهاوى على الرؤوس.

5.

هل أُجْرِبُ الإفلاس؟ هل أبيعُ صباي؟

نعم. قد فعلتُ

ومَن اشتراه؟

اشتراه الفراءُ القليل.

هل أبيعُ حُبِّي؟

قد فعلتُ.

ومَن اشتراه؟

اشترته النساءُ اللاتي لا حاء في بائهنّ

ولا باء في حائهنّ.

هل أبيعُ المسرّة؟

قد فعلتُ.

ومَن اشتراها؟

اشتراها الزمانُ الأدرد.

هل أبيعُ الليل؟

قد فعلتُ.

ومن اشتراه؟

اشتراه الصبحُ المرعوب.

.6

محتقلاً بدمي،

فرحاً به

توجّته ملكاً للكلمات

وسلطاناً للحروف

وإمبراطوراً للنقاط

ومنحته أحلاماً ذات ريشٍ عظيم

وطواويس وفرمانات أسطورية

لم يحصلَ عليها بشرٌ من قبل.

وحينَ اكتملَ كلُّ شيء

ولم يبقَ سوى موسيقى الفرح العظمى

أطلقتُ عليه النار.

وإذ تلوّى دمي بدمه

وصارَ يسحبُ خيطَ الدمِ بالِمِ فادح

دهشتُ لهولِ المشهد

ثمَّ ضحكتُ وضحكتُ

وبكيتُ

ومت!

محاولة في الذكرى

.1

ها أنذا أعودُ إلى ذكراكِ
أعودُ كجيشٍ مهزوم
فلا تحاولي معي إحصاء الجرحى والمفقودين.

.2

نقطتكِ أيتها الباء
كانت نار شتاء ودخان سيكارة فرحة.
نقطتكِ كانت شمساً تُمسكُ باليد
وصيفاً غامضاً مليئاً بالقُبل
ودخولاً مفاجئاً في العدم السعيد.

.3

موتي بعد فراقكِ بدأ كمهرجانٍ أسطوريّ
وحين سألتُ عن اسمه
لُطمتُ على فمي حتى سالَ دمي.

.4

أنتِ فاجعتي الأخيرة وانتحاري المُبكر.

أنتِ ألف مكسورة

ونون متعسفة

وتاء ممتدة كجسدٍ مُباح.

.5

ها أنذا أعودُ إليك

كمدمنٍ خمرٍ قرَّرَ تركَ الخمرِ ألفَ مرّةٍ

ونجحَ في كلِّ مرّةٍ!

.6

بعد أن كنتِ مرآتي التي تبتسمُ لابتهامتي

وتتنفضُّ لمجيبتي

صرتِ عبثي الذي يلقي عليّ القبض

كلّما رأني

أو كلّما تذكرُ حرفاً من حروفي المُحطّمة.

.7

لا أكتمك

بعدكٍ تحوّلتُ إلى صفرٍ جارحٍ

وضياعٍ مؤيدٍ
وشِعْرٍ يحبه الناسُ ولا أحبه
لأنه نزيف، نزيف مركز فقط.

.8

لا أكتمكِ
بعدَ ليلتكِ الخضراءِ
صارت الليالي شظايا.
وبعدَ سريركِ البضِ
صارت الأسرة منايا.
وبعدَ غرفتكِ المُعلَّقةِ بالسقفِ
صارت الغرفُ سراديب.
وبعدَ قُبَلتكِ الجارحةِ ورضابكِ العسلِ
صارت القُبُلُ طيوراً قتيلة.
وبعدَ كلماتكِ الطيبةِ حدَّ الطفولةِ
صارت الكلماتُ أسناناً اصطناعية.

.9

بعدكِ الزمنُ ضاع
ولا أحدٌ يعرفُ أين.
سألتُ كلَّ شيءٍ عن كلِّ شيءٍ

فلم يجبني أيُّ شيءٍ عن أيِّ شيءٍ
ونشرتُ إعلاناً في كلِّ الصحفِ
اسألُ: أين وأين وأين
فاتَّهمتُ بالغموضِ والنسيانِ واللاأين.

.10

تصوّرتُ النساءَ مثلكِ
أشجارَ خضرةٍ وثمارَ ذهبٍ
فكان تصوّري عارياً وعُرياً باذخاً.
وتصوّرتُ المدنَ مثلَ مدينتكِ
أساطيرَ حُبِّ وقُبلاً من نارٍ
ولقاءاتٍ عاصفةٍ ككؤوسِ عرقٍ
فوجدتها مدنَ موتى لا يتحاورون إلا بالنباحِ
ولا يقدّمون لبعضهم بعضاً إلا باقاتٍ من الشتائم!

محاولة في الانتظار

.1

مَنْ يَنْتَظِرُ مَنْ؟

الشمسُ تنتظرُ الشارعَ

أم الشارعُ ينتظرُ الناسَ: مُغْفَلِينَ وشَحَّادِينَ؟

الحقولُ تنتظرُ النحلَ

أم النحلُ ينتظرُ الأزهارَ؟

الخوفُ ينتظرُ الموتَ

أم الموتُ ينتظرُ الظلامَ؟

مَنْ يَنْتَظِرُ مَنْ؟

الخبيةُ تنتظرُ المفاجأةَ

أم المفاجأةُ تنتظرُ اللاجدوى؟

العبثُ ينتظرُ الأكاذيبَ

أم النساءُ ينتظرنَ الثرثرةَ؟

مَنْ يَنْتَظِرُ مَنْ؟

الجسرُ ينتظرُ الفراتَ

أم الفراتُ ينتظرُ الجسرَ الأحذبَ؟

الشاعرُ ينتظرُ الحروف
أم الحروف تنتظرُ النقاط؟
مَنْ ينتظر مَنْ؟
القائلُ ينتظرُ الضحية
أم الضحية تنتظرُ السكين؟
الزمنُ ينتظرُ الناسَ ليفتك بهم
أم الناسُ ينتظرون الزمنَ ليشحذوا ويهرموا؟
مَنْ ينتظر مَنْ؟
الساحرُ ينتظرُ الجنَّ
أم الجنَّ يطرقون عليه الباب
بعد أن ملّوا من الانتظار.

2.

يا لهذا الانتظار:

بكت الشمسُ فاتَّهمتُ الشارع.
بكت الحقولُ فاتَّهمتُ النحل.
بكى الخوفُ فاتَّهمتُ الموت.
بكت الخيبةُ فاتَّهمتُ المفاجأة.
بكت النساءُ فاتَّهمتُ الثرثرة.
بكى الجسرُ فاتَّهمتُ الفرات.
بكى الشاعرُ فاتَّهمتُ الحروف.

يا لهذا الانتظار،
يا لهذا العذاب:
بكى القاتلُ فأتَّهَمْتُ الضحيةَ.
بكى الزمُّ فأتَّهَمْتُ الناسَ
وبكى الساحرُ فأتَّهَمْتُ الجنَّ.

.3

يا لهذا الانتظار.
قيل إنَّ الجنَّ معي
كانوا ينتظرون
ولو علموا ما استكانوا لهذا العذاب العجيب.
ولو علموا لطاروا وطاروا وطاروا
ولو...
أيها الجنَّ
اذكروني اذكروني
إنني معكم في قمقمِ الانتظار،
إنني معكم في قمقمِ من حديد.

محاولة في سؤال النقطة

.1

على نارِ شمعة
أريدُ أنْ أذيبَ أهرامَ حزني،
وعلى نارِ دمعة
أريدُ أنْ أحرقَ رمادَ شبابي،
وعلى نارِ إطلاقة
أريدُ أنْ أبدأَ أو أنهى سمفونيةَ دمي.

.2

سقطَ الزمن
سقطَ من رأسي إلى قدمي فمتُ
وكانَ سقوطه مُدَوياً حتّى أيقظني من نومي
فضحكْتُ!

.3

الموتُ على الأبواب.

الموتُ هو الصديقُ الوحيدُ الذي يتذكّرني بعمق
ولا يكفُّ عن إرسالِ أزهاره السُّودِ إليّ
بالبريدِ المُسجَّلِ.

.4

ضاعَ الشتاءُ في المطرِ والوحلِ.
وحيثُ أرسلتُ الصيفَ لِيبحثَ عنه
لم يرجعَ أبداً
وقيلَ إنّه شُغِلَ بعري الربيعِ.

.5

وقيلَ إنَّ الزمنَ
لا شتاءَ فيه ولا صيفَ ولا ربيعَ عُرِي.
الزمنُ مدنٌ بهيئةِ مقابرٍ مُضيئةِ
وضوءِ عذبٍ ينيّرُ جُثثَ المسافرينِ.

.6

الزمنَ أنا
والزمنَ أنتِ.
أنتِ التي لا قطارَ عندكِ
وأنا الذي لا محطةَ عندي ولا قضبانَ.

.7

من دمك اقتبست موتي
وكتبت رواية ألفي
وترجمت هزائم نقطتي
إلى سبعين لغة حية ومنقرضة.

.8

حاصرني الشتاء مجدداً بأكاذيبه وزخاته
فحاولت أن أحاصره بحروفي
ولكني احترقت وغرقت.

.9

أنتِ أكذوبةٌ
وأنا الحبل الذي تنشرين عليه أكذوبتكِ.
أنتِ اعترافٌ
وأنا متهم اعترفَ مطمئناً بجرائمه الألف
ثم نامَ كطفلٍ بريء.

.10

أنتِ من أنتِ؟
وأين هي نقطتكِ؟

فوق حيث الشمس تسقط ببلاهة؟
أم هي تحت
حيث الشمس يسرقها الكفرة الفجرة؟

.11

أنتِ من أنتِ؟
أنتِ جريمة قتل متكاملة
لا تنقصها إلا الإطاعة
وابتسامة القاتل الهادئة.

.12

أنتِ جريمة قتل متكاملة
لا ينقصها إلا أنا.

.13

أنتِ دعوة للذة
أخافُ كتابتها لأنَّ أبجديتي سماوية
وحبري مقمر بالأسرار.

.14

أنتِ إطاعة الرحمة التي نسيها الجأذ
ونامَ على الأرجوحة

تاركاً ضحيّته تننّ
عبر كأس الرمان.

.15

أنتِ موسيقى تهرب
إلى أعماقِ الأمطارِ لتنام.

.16

أنتِ جسدٌ أضاعَ نقطته
فحاولَ قتلي في الممر.

.17

أنتِ خرافةٌ تسيّرُ على قدمين.

.18

أنتِ عُربي الذي حاولتُ تأجيله
فلم أستطعُ
إلا بعدَ أنْ لبستُ ثيابَ الألف
وتعمّمتُ بعمامةِ النون.

.19

أنتِ أسطورة صنعتها من اللاشيء،

من اللاجدوى،

من اللامعنى،

من اللامستقر.

وحين أفلسْتُ

بعثُ اللاشيء مقابل طفولتي

واللاجدوى مقابل صباي

واللامعنى مقابل لذتي

واللامستقر مقابل جُنتي.

لكنْ بدل أنْ تبتهج أسطورتني

أطلقتْ عليَّ النار!

محاولة في العزلة

.1

بعدَ أن سقطَ الأصدقاءُ والأشقاءُ
في بحرِ الكراهيةِ
ركبتُ زورقي متَّجهاً إلى بحيرةِ دمي،
مجانيفي الحروفِ
ووجهتي النقاطِ
يتبعني جمعٌ من النوناتِ.

.2

بعدَ كوارثٍ لا تُحصى
وصلتُ إلى نفسي
وأقمتُ فيها
وفرحتُ كما تفرحُ جنةٌ بلحدها الجديدِ.

.3

هكذا فأنا أجلسُ في نفسي
لأحرسَ نفسي.

ولكي لا أنسى ما صنَع بي
وضعتُ رمحاً على بابي
خضبتَه بدمي.

وصنعتُ من الطين
رأساً كرأسي
وضعتُه على الرمح
وبكيت...

بكيتُ حتَّى سالتُ روعي
فرددتها إليه... إلى الرأس.

.4

كلّ صباحٍ أركعُ أمامه في خشوع
لأقول له:

"صباح الخير

أيها الرأسُ المُتقلُّ بالأسى والحروف".

فيردُّ عليَّ في هدوءٍ عظيم:

"صباح الخير

يا صاحبَ العزلةِ السعيدة!"

محاولة في السياحة

إلى: فيصل عبد الحسن

.1

لا أحلام في ساحة الهراقلة
سوى أحلام الطيران إلى بلاد الثلج والثياب القصيرة،
سوى أحلام مُهزّي الآثار ومرّوجي الدموع،
سوى أحلام الهراقلة الذين بنوا مدرجات أجسادهم
وسط عُرينا العظيم.
فَدُهِلْنَا نحن الذين لا اسم لنا ولا عنوان،
لا ذاكرة ولا يقين.

.2

لا طيور في ساحة الهراقلة
لا طيور حُبّ ولا عصافير،
لا بلابل ولا حمامات.

هنا، فقط، أنواع من البوم
ويضع بيغاوات يتصنعن الذكاء.
هنا موسيقى سائبة
تشبه حبل كلب ضائع.

.3

كم حملنا إلى هذه الساحة من قصائد أو حروف
لكن الألف شغل بعريه
والباء ماتت
والنون تحولت إلى سخريه مرة وراثاء.
والنقاط اخرجت
والأبجدية ارتبكت
والطاء تحولت إلى شرطي
والضاد إلى جواز سفر ألكم.
هكذا بكيت أنا المنون الغامض
وكدت أضيع وسط هذا الارتباك الكبير.

.4

كنت أسأل الوجوه والأسماء:
هل من طريق إلى جنّة ما دون صفعات؟
هل من طريق إلى جنّة ما دون دخان أو حريق،

دونَ أبالسةٍ أو شياطين؟
كنتُ أسألُ وأسألُ...
لكنْ لا أحدَ لديه السؤالُ
ولا سؤالَ لدى أيِّ أحدٍ
ولا أحدَ لدى أيِّ كان.

.5

الدنانيرُ وحدها تتكلمُ!
عجبتُ: لقد صمتَ الهرقلُ العظيمُ،
صمتَ الجبلُ وبائعو الموتِ الحيِّ
وبائعاتُ السكائرِ.
وصمتَ بائعو الفلافلِ وشعراءُ مقهى الدموعِ
وأمانةُ المكتبةِ وزوارها العاطلونِ.
الدنانيرُ وحدها تتكلمُ
تتكلمُ وتتكلمُ وتتكلمُ!
عجبتُ: لقد صمتَ كلُّ شيءٍ
حتى حروفي التي جمعتُ بعضها ونقاطها
وغادرتُ ساحةَ الهراقلةِ
في ارتباكٍ عظيمِ.

محاولة في الكتابة

.1

كتبَ الشاعرُ عنوانَ قصيدته.

كانَ متعباً كرأسِ مقطوع

ووحيداً كصحراء سقطتْ في البحر

وموحشاً كقبرٍ ينتظرُ جُنَّةً سرقها اللصوص.

وإذ حاولَ كتابةَ قصيدته

حاصره الرأس

وطوّقه الصحراء

وسخرتْ منه الجُنَّةُ والقبر

وألقى اللصوصُ القبضَ عليه فرحين مسرورين.

.2

الزمنُ غبار

واليومُ قش

والساعةُ رماد.

وإذ أمسكَ الشاعر

بغينِ الغبارِ وقافِ القشِّ وراءِ الرمادِ
تحوّلَ إلى حرفٍ لا نقطة فيه،
لا بهجة ولا نار .

.3

بحثتُ عن طفولتي في أغنيةٍ قديمة .
بحثتُ عنها في نخيلِ بابلِ والعراقِ
وسألتُ عنها ليلَ الحلةِ
فلم أجدُها إلّا في كفِّ طفلٍ شحاذِ
يجلسُ قربَ الجسرِ العتيقِ
ويمدُّ يديه للعابرينِ الساهمينِ،
يضحكُ تارةً، يبكي أو ينام .

.4

كتبَ الشاعرُ مرثيته
بحثٌ عن مستمعٍ لها لم يجدُ
إلّا الفراتِ
الذي سمعها وقبلها
وأخفاها في قلبه: وسط الطينِ والسّمكِ .

.5

المرأة في المرأة

والمرأة في الحمّام

والحمّام في الطبل

والطبل في الدينار

والدينار في الفقر

والفقر صديقي

والفقر أحبّتي، أهلي،

شعبي وشمسي.

.6

كتبَ الشاعرُ عنوانَ أحزانه

وصندوقَ بريدهِ المفلس حدّ الموت

ورقم هاتف أوجاعه

وأرسله إلى المجلات الأنيقة والصحف.

فتبارت المجلات في نشر تلك القصائد

وملأتها بالألوان البهيجة

ونسيتُ أن تردّ

على صندوق البريد المفلس

وعلى هاتف الأوجاع العظيم.

محاولة في دخول النقطة

.1

النقطةُ عندَ البابِ

مليئةُ بالشمسِ والطفولةِ وحقيبةِ السفرِ.

النقطةُ عندَ البابِ

مليئةُ بوشمِ القُبلِ

واشتعالِ الجسدِ.

النقطةُ تدعوني: إلى أيّ نون؟

.2

النقطةُ عندَ البابِ.

تعبتُ من الحنينِ

وابتلتُ يدي برداً شتاءِ قصصِ الحُبِّ الفاشلةِ

وابتلتُ قلبي بعطرِ زهرِ الربيعِ

وابتلتُ حروفي بأنينِ حرائقي الكبرىِ

وتسامتُ بألمها

حتىّ عشقتُ النارَ

وتعرّفتُ إلى طيبةِ الرمادِ وصدقه العجيبِ.

3.

النقطةُ عندَ البابِ.

لم يزل المغني ينشد واقفاً أنشودةَ الحُب:

أيّ دجلة بانتظاري؟

دجلة الحبر،

أم دجلة الخوف،

أم دجلة شهرزاد الأفعى

وشهريار الحاوي؟

4.

النقطةُ عندَ البابِ.

المغني احترقَ برماده فتياً

وحروفه نسيّتْ نفسها.

أيّ حنين بانتظاري؟

أيّ خرافة تقفُ عندَ باب حيرتي؟

أيّ طفولة تقف

عندَ نارِ فصولي الصاخبة؟

أيّ صخب يقف

عندَ باب عُريي وتسترِي؟

.5

النقطةُ تصرخ:

هل أنا بانتظارِ ساكِينِ لامعة

لبرابرةٍ مُهذَّبين؟

أم أَنِي سَأَدْخُلُ فِي إِيقَاعِ الْمُغْنِي العجيب

وأغرقُ فِيهِ حتَّى الموت؟

.6

النقطةُ قالت،

ويكْتُ.

وعندَ قدميها

بكيْتُ أَنَا كراهِبٍ أعزل

إِلَّا من جنونه وسوادِ جفونه.

محاولة في الفرات

.1

لم نخرج من البيت
كانت السماء ملبّدةً. بماذا؟
ملبّدة بالمجاهيل.

كانت يدي تشيرُ إلى قلبي المليء بالندوب،
كانت يدي تحملُ قلبي
وتبعدُ عنه الترابَ والذباب.

لم نخرج من البيت
كانت السماء مُلبّدةً باليتم
مُلبّدةً بحلمِ المدنِ القصية.
يا نهر الفرات:

لِمَ لا تخرج من دهليزك الضيق
وتغسل حرفي الأسود؟

لِمَ لا تخرج من فراشك الطفولي
وتغسل ضياعي؟

أنتَ طفل

وأنا طفل

ونحن نركضُ في الأرضِ دون هدى.

هل نذهبُ الليلةَ إلى السينما؟

هل نشاهدُ "أمّ الهند"؟

برجو: أخي برجو

يداك مقطوعتان،

يداك يدي.

برجو: هل تلمستَ نهرَ الفرات؟

هل سمعتَ بنهرٍ يموتُ فيه الناسُ ليلاً

ويقومون في الفجرِ صرعى؟

كانت النقطةُ كبدي

تُمَلِّحُ وقتَ المساءِ وتُشوى.

كيف نخرج؟

أثقلوا جيئنا بالوصايا

أثقلوا جيئنا بالحصى والخطايا

كيف نخرج؟

كيف يشعُرُ أعمى بشمسٍ تدهمه في الطريق؟

برجو: كيف نخرجُ والطريقُ إلى النهر

مثل عبد يسخرُ من مخاوفنا

فينبُحُ علينا بأسنانٍ بيض؟

كيف نخرجُ والطريقُ إلى النهر

زلزاله كالحجر
وأحداقه من رغيفٍ مُدَمَى؟

.2

قلتُ شيئاً
وناديتُ شيئاً،
وبرجو يحرقُ في الفلم
صامتاً كالحجر.
كفاه مقطوعتان
والطين أفعى.
قلتُ شيئاً
وناديتُ شيئاً،
وكانَ الفراتُ معي
راكضاً في الدهايز أعمى.

محاولة في اللقاء

.1

في سوقِ عُرَيْكِ
أنفقتُ كلَّ ما أملك
دونَ أنْ أرى شيئاً.

.2

بعدَ أنْ أحببتُكِ وانتهى كلَّ شيء
وبعدَ أنْ كرهتِني وانتهى كلَّ شيء،
التقتُ محبَّتِي بكرهيتكِ
وتبادلا الطعناتِ حتَّى الموتِ.

.3

لو دخلتُ نقطتي في هلاكِ
لأشرفتُ شمسَ أخرى
وقضتُ على ظلامِ الليلِ الخرافيّ.

.4

لو دخلتُ نِقطتي في هلالِكِ
لاستعدتُ طفولتي المسلوّبة
من سوقِ اللصوصِ والمرابين.

.5

لو دخلتُ نِقطتي في هلالِكِ
لنبتتُ لقلبي شجرةُ تَفَاحٍ أحمر.

.6

لو دخلت نِقطتي...
لكفّ قلبي عن البكاء بين يدي السفينة
وذاكرتي عن انتظارِ الغرابِ والحمامةِ الضائعين.

.7

جسدكِ وليمة
ولكنْ ليسَ لأمثالي.
إنّه وليمة الوحوش المُهذّبين.

.8

ما أنْ دخلتُ سهلَ حُبكِ
حتّى بدأتُ جبالُ عجرفتكِ بالظهور إليّ
أنا الذي لا أملكُ سوى كَفَيْنِ دامتَيْنِ للتسلّق.

.9

لو دخلتُ نقطتي في هلاكِ
لاكتشفْتُ أبجديةً جديدةً
تبدأ بالنونِ وتنتهي عند نقطتها
كما ينتهي البخيلُ عند كيس ليراته كلَّ ليلة.

.10

لو دخلتُ نقطتي...
لتوقَّفَ قلبي عن إطلاقِ العياراتِ الناريةِ
على الحروف!

.11

لو دخلتُ نقطتي...
لتحوَّلْتُ إلى راعٍ لضفائر أكاذيبك الجميلة.

.12

لو دخلتُ نقطتي في هلاكِ
لكانَ بإمكانك أنْ أمسك الغيوم
وأرسلها حيثُ أشاء
ولكانَ بإمكانك أنْ تمسك النجوم
وتلصقها على ثديكِ وساقيكِ
وتصنعي بالباقي لنا طبقاً من القُبلات!

محاولة في حقيقة النقطة

.1

كانت النقطة تحت.
وقتها كنتُ ملكاً عاشقاً
نمَّ انتقلت النقطة فوق.
فصرتُ صعلوكاً فشخاذاً فلا شيء!

.2

استمرَّ صعودُ النقطةِ عشرين عاماً
بالتمامِ والكمال.
خلالها حلقت الطائراتُ مرتين
واحتزقتُ مرتين
فاستبدلتُ رائتي بالألفِ
ودالي بالياء والباء
واكتشفتُ الخمرةَ الإلهيةَ بدلاً من الخمرة المغشوشة
وضعتُ حتى اكتشفتُ أرخبيلَ الضياع
وعدتُ كأنني وُلدتُ للتوّ

بشعرٍ أبيض
وقلبٍ مليءٍ بالندوب.

.3

من حَقِّي أن أسأل الأبدية،
أن أسأل الباءَ نَفْسَهَا كيفَ أصبحتَ نوناً
فتحوّلتَ من معشوقٍ يُنْتَحَرُ في سبيله
إلى شيءٍ مجردٍ ذكر اسمه
يبيعت على الغثيان؟
من حَقِّي أن أسأل الأبدية:
كيف تحوّلتَ من مُشعلٍ للحرائق إلى عاملٍ إطفاء؟

.4

من حَقِّي أن أسأل
أنا الذي ضاجعتُ النسيانَ على فراشٍ بارد:
كيفَ ظهرتَ الباءُ دامعةً
وسط الياءِ والسين؟
كيفَ أبكي وأنا عند الوليِّ السعيد؟

.5

اللعبةُ واضحةٌ
والجوابُ ذهبَ إلى المستشفى
بحثاً عن العلاج!

.6

ليست هنالك من لعبة
أو علاج
ليس هنالك من سؤال
أو جواب.

.7

وسؤالي:

كيف تحوّلت الباء إلى نون؟
كيف تحوّلت من ملكٍ مُطاع
إلى شحاذٍ يرميه الأطفال بالحجارة؟

.8

الأسئلةُ تُدُّ بعضها.
تلك حقيقةُ الأسئلة.

.9

لكنني لا أبحثُ عن حقيقةِ الأسئلة
أنا أبحثُ عن حقيقةِ النقطة.

.10

حقيقةُ النقطةِ في الموت!

محاولة في الهاء

.1

هاءُ الهمهمة

هاءُ الهروبِ الجديدِ إلى القضبان

هاءُ العنكبوتِ وبيضِ الحمامِ والنقرِ وسطِ القلوبِ

هاءُ هروبِ الحروفِ إلى المناطقِ الخارجةِ عن الجغرافيا

هاءُ الكتمانِ والحرمانِ والإذعانِ

هاءُ الأصابعِ: هل تصلُ إلى المفتاحِ؟

هاءُ هبوبِ الرياحِ.

.2

قلتُ للهاءِ: هل أنتِ جميلة؟

قالتُ: أجملُ مما تتصوّر أيّها الغارقُ في الطائرِ.

أنا أجملُ من فجرٍ يزرعُ طائراً في الماءِ،

أجملُ من طائرٍ يزرعُ ماءً في الفجرِ،

أجملُ من ماءٍ يزرعُ فجرًا في قلبِ الطائرِ.

3.

وانتبهتُ إلى الهاء

كانتُ عذبة في حلمها المُشتبك،

طرية كخصنِ بان،

مُدَهشة كتهيدة،

فرحة كسفينةٍ تغرق.

4.

وانتبهتُ إلى الهاء

كانت الهاءُ توَزَعني ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشمالِ

وأنا جالسٌ قربَ عشبها

مثلُ سكينٍ سقطتُ من يدِ قاتلِ

مثلُ صورةٍ تبحثُ عن صاحبها الفقيدِ

مثلُ دراهمِ أضاعها طفلٌ بريءِ

مثلُ كلِّكأمشِ أضاعَ الطريقِ إلى أنكيدو

مثلُ أنكيدو لم يلتقِ بعدَ بالمرأةِ العنكبوتِ

مثلُ امرأةٍ سُبِيتَ دونَ سببٍ مفهومِ

مثلُ سببِ لا سؤالَ عنده أو لديه

مثلُ سؤالِ أضاعَ علامةَ بكارتهِ

مثلُ علامةٍ ضحكتُ مني

مثلُ ضحكةٍ سقطتُ في منتصفِ المسافةِ

مثل مسافة سقطت في منتصفِ الجسر
مثل جسر أضعَ فراتَه وأطفالَه وقطاراته
مثل قطارات تدوي الليلَ كلَه
مثل ليل سفيه، وآخر ملآن بالدمع
مثل دمع له عنوان بيتي وعُري خرافاتي
مثل خرافاتي ذات الأربعين دهرأً ودهرأً
مثل دهر له ما له
مثل مَن لا مثل له
مثل مَن لا مثيل سواه.

محاولة في الصوت

.1

أهي قليلة مناسبات ضياعي وهلاكي
حتّى تضيع، يا صوتي، وتهلك؟

.2

كنت بلبل حنجرتي
الآن وقد حطقت بعيداً بعيداً
ظهرت حنجرتي للعيان
قفصاً بارداً من حديد.

.3

لا أحد يعينني
على بلوأي:
صمت الأطباء
واخرست الأدوية
وارتجف الدعاء بين أصابعي.

فقط كَانَ دَمْعِي عَلَى الْخَطِّ
يَصِيحُ: أَلُو... أَلُو.

.4

كَلَّمَا تَعَمَّقْتُ حَفْرَةَ قَبْرِي أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ
كَتَبْتُ شِعْرًا أَعْمَقَ فَأَعْمَقَ
يَا لِلسَّخْرِيَّةِ!

.5

انْتَبَهُوا أَيُّهَا الْأَصْدِقَاءُ
طَارَ الْبَلْبَلُ
وَضَحَكَ الْغُرَابُ.

.6

مَتَى تَهْبِطُ؟
أَخْبِرْنِي: مَتَى تَهْبِطُ؟
أَمْ أَنَّهُ كُتِبَ عَلَيَّ أَنْ أَرَى جَسَدِي
يَمُوتُ أَمَامِي عَضُوءًا عَضُوءًا؟

.7

صَوْتِي: أَيُّهَا الطَّائِرُ
اهْبِطْ فَلَنْ أَضْرِبَكَ كَعَبْدٍ بِالسُّوْطِ

ولن أتركك في عطشك تجود بنفسك
ولن أصرخ كما يصرخ المجانين
ولن أطلب منك الغناء دون مناسبة ولا الاحتجاج
ولا الخروج على النصّ عندما يتبدّل النصّ.
اهبطُ أيّها الطائر
فلن أترك سوفوكليس يقلع عيون مخلوقاته
على خشبة دمي
ولا التوحيد يحرق كتبه كلّ ليلة
في صحراء حلّمي
ولا المعري يموت وحيداً
كما أفعلُ أنا
وكما تفعلُ أنت.

محاولة في القهقهة

.1

جيمُ الجُبَّةِ والجُوعِ والجلجة

غريبةً على الواقع،

عصيةً على التصديق.

ومع ذلك، فنحنُ هنا، للحديثِ عن السين:

سين سلام الموتى

سين سقوطِ الأسنان

سين الأسئلة التي تبدأ لكي لا تنتهي.

ونحنُ هنا للحديثِ عن القصيدة

التي لم يكتبها الشاعر

بسببِ السأمِ وجلجةِ الجيمِ وصليلِ الأسئلة

وقبحِ الوجوه التي يلتقيها.

لا سلام،

لا تحية، لا صباح الخير

لا توجد غير لا ولا ولا.

والجيمُ تنمو، تتوزعُ في الشوارع

والوجوه التي أدمنت اللأمل.
هل اللأمل ممنوع؟
انكسر السؤال ودخلت في الجلجلة.
لا شأن لي بما تسألون،
لا شأن لي إلا بما يكتب الشاعر
في حروف دمه.
لكنهم سرقوه:
رجالاً من الشرق سرقوا أصابعه
ثم أعادوها إليه
دون إبهامٍ وسبابة،
رجالاً من الغرب سرقوا رأسه
ثم أعادوه إليه
دون عينين،
دون أنفٍ وشفيتين.
فكيف سيكتب قصيدة حُبّه الكبرى؟
كيف سيزرعُ السنين فتزهر قافيةً من حنين،
تزهراً أطفالاً ومواعيد حُب؟
كيف وهو في الممراتِ ضائع:
لا صباح الخير، لا مساء الخير،
لا تحية، لا طمأنينة،
لا ولا، سوى القهقهات.

2.

هل سمعتَ بميكائيل أنجلو؟

هل سمعتَ بفان كوخ؟

هل سمعتَ بالسيّاب الساذج؟

هل سمعتَ بالماغوطِ المُغفل؟

هل سمعتَ بما لا ينبغي أن تسمع؟

لكنني كنتُ أضحكُ حتّى أبكي

وأبكي حتّى أموت

ثمّ أولد كي أبكي ثمّ أموت.

3.

مَنْ أنتم؟ - قالَ المقهقهةُ - رجالٌ مِنَ الشرق؟

إذن: أعيدوا إليّ إبهامي وسبّابتي

مَنْ أنتم؟ - قالَ المقهقهةُ - رجالٌ مِنَ الغرب؟

إذن: أعيدوا إليّ رأسي الفقيد،

أعيدوا عينيّ، أنفي وشفّتي،

أعيدوا أعيديا - أنا السيّاب -

أعيدوا إليّ ماء بويب.

وغيلان، أين غيلان؟

وعصاي التي أهشُّ بها على وحشتي؟

وأعيدوا إليّ لحنَ قصائدي - أنا الماغوط -

ملحنّ البارَات
وملحنّ أناشيد الاندحار
ومايسترو القوافي الجبّانة.
ومع ذلك، فنحنُ هنا
لا للحديثِ عن القوافي ولا البارَات
لا عن بويب ولا غيلان.
نحنُ هنا للحديثِ عن الجيم.
والجيم جُبَّتْها باقيةٌ أحملُها كلّ يوم
أنا الحلاج حلجتكم بيدي
أنا النفريّ النبيّ
أنا دعبل، والشريف الرضيّ، لكنتي...
فمن أنتم أيّها الأصدقاء القدامى الجدد؟
كيف سننقاهم بالشعرِ
ونحنُ نركضُ خلفَ جيمٍ وسين
وبينهما النون عارية كالمتأهّمة؟
إذن: السينُ سيّدَةُ الموتِ تغسلُكم في النهاية
والجيمُ ضاعَتْ
بنقطتيها عنوان بيتي القديم
وعنوان بيتي الجديد.
ومع ذلك، فنحنُ هنا للحديثِ
لا عن الجيم ولا السين.

نحنُ هنا للحديثِ عن القهقهة!

الشاعر محمد الماعوط يخاطبُ الشاعرَ السيّابَ في قصيدته:
(إلى بدر شاكر السيّاب) المنشورة بديوان (الفرح ليس مهنتي) قائلاً:
تسبّبُ بموتك أيها المُغفل
دافعَ عنه بالحجارةِ والأسنانِ والمخالب!

محاولة في الإبصار

.1

الدمع

حاصرني كما تحاصرُ الدّابةُ أعمى في البرية.

.2

الدمعُ في الأربعين: خرافة

والموسيقى في الدمع: طفولة

والرقصُ في الدمع: أقصى حالات الجنون

والحرفُ في الدمع: شعري أيها الأعمى.

.3

كيفَ ضعتُ وكيف

مَن الذي ألقاني في الوادي السحيق

ودفنتني في الصحراء

وزرعتني في بطنِ غيمةٍ تائهة؟

مَن الذي جعلني أركض

خلف ذيل الشمس حتى الموت؟

.4

متى تكفّ لغتي عن الهديان؟

.5

أنت يا أنت

أيّهذا المُحتفي بموتي والناسي موته

أيّهذا الضائع في جسدي وفي جسدِ الزمن

هلاً انتبهتِ إلى الدمع؟

هلاً انتبهتِ إلى الموتِ عند الباب

والحُبُّ إذ ينهارُ كجبلٍ تلج؟

هلاً انتبهتِ إلى دمعك؟

.6

بعدَ أنْ أنفقتُ سبعين قرناً

أتجلّى في ذيلِ الشمس

المالَنِ بالدمِ والغبارِ والأنين

لم أجدُ سوى كلمات، كلمات، كلمات،

كلمات من دمع

وحروف من دمع

ونقاط من دمع.

.7

ما الذي جعلني أتيه هكذا؟
أخبرني يا عمري: يا جبل الدموع!

محاولة في فرح النقطة

.1

الصباحُ قطعهُ كَفَن
فتعالِي يا نقطة الطفولة
قبلي خرابي كلَّ سنةٍ مرّة
وضعي على رأسي الذي شَيَّبته الحروب
حرفَ أملٍ وغصنَ حياة.
تعالِي فالصباح عباءة سوداء
عليها سقطَ عصفورٌ رُوحِي كسِيرَ الجناح.
تعالِي، ولو بقطعةٍ من خشب
نعالج عظامه البِيض
ولو بقطعةٍ من وهم
نمسح دمعَ عينيه البريء.

.2

فرحُك غيمةٌ من حرير،
فرحُك مباحٍ للفقر،

فرحتك شمس حية
لم تلوّثها الأكاذيب
ولم تبدل حروفها التزهات،
فرحتك أعيادي التي سرقتها اللصوص
وشبابي الذي غيبتة دجلة الغموض.
لذا اقتربي يا نقطة الطفولة
علنا نعيد لأزهار الشارع
عناوين حُبّ ضاعت
علنا نعيد للفجر فرحتك: مباحج المحزونين
والذين بلا غدٍ أو شمس.

.3

هكذا اكتملت
واكتملت فرحتك
وقت سقوط العالم في بحار التفاهة.
هكذا نضجت
ونضجت فرحتك
وقت أن غزت السوق
أنواع الفواكه الفجة.
هكذا ارتفعت
وارتفعت فرحتك بعيداً بعيداً

مثل بالونة ترتفع في الهواء
والطفلُ قربي يصيحُ بي:
"أمسِكْ بها يا أبي
أمسِكْ بها يا أخي
أمسِكْ بها يا شبيهي".
فلا أستطيع.

محاولة في البهجة

مددتُ يدي إلى الله
إلى ما شاء الله.
وإذ نظرَ إليّ برحمته التي وسعتُ كلَّ شيءٍ
لم يضعْ في كَفِّي المُتوسِّلةَ ذهباً
ولا دنانيرَ فضةً،
لم يضعْ فيها سوى حرفٍ صغيرٍ
كانَ يَلمَعُ أملاً كعبيدِ طفلي يَتيمٍ.
وإذ نظرَ اللهُ إلى دمعتي الحزى
وقلبي المُحطَّمِ
سارعَ ليضعَ وسطَ الحرفِ نقطةً.
فامتلاً قلبي ذهباً ودنانيرَ فضةً،
حكمةً وبهجةً ومحبةً.
هكذا كنتُ صحراءَ فكانَ الحرفُ جَمَلاً،
هكذا كنتُ ضياعاً فكانتِ النقطةُ معنىً،
هكذا كنتُ حتّى امتلأتُ،
هكذا طرتُ أنا وجَمَلِي
طرتُ كغيمَةٍ من نورٍ.

محاولة في الجنون

.1

القمرُ على الباب
مُعلَّقٌ مِنْ قدميه.

.2

الكلُّ انطوى على نفسه
كوترٍ مقطوع.

.3

الأصدقاءُ تناسلوا هنا أو هناك
أكاذيبٍ وتزّهات.

.4

المعنى مُعتقلاً في نفسه
ولا أحد يستطيع أن يفنديه
حتى أنا.

.5

أولئك الذين ماتوا
أحسنوا كتابةً قصائدهم المَهْدَمَة.

.6

البارحة متُّ
وفي الصباح، كالعادة، استيقظتُ.

.7

الجوع رسالة
لا تحتاج سوى أن تغلقها
وترسلها إليك،
عفواً
إلي!

.8

ماتت المرأة: الحلم، والمعنى، والفجر.
وكان موثها مناسبة لحلول أربعين كارثة أخرى.

.9

الجنون جميلٌ
لأنه صندوق بريدي المليء بالطيور
ومستقبلي المليء بالظلمات.

.10

احتجّت حروفي
على جبالِ الحزنِ فيها
فقمعْتُها بيدٍ من حديد
وصبرٍ ورعب.

.11

ماتَ الشاعرُ والوليّ،
ماتَ الفيلسوفُ،
وماتَ المؤرخُ.
وحيثَ ماتَ بائعُ الفواكه
حينها، فقط، احتجّ الناس.

.12

صديقي الوحيدُ الذي نجا
أرسلَ لي رسالةً مليئةً بالأفاعي والنُوم،
رسالةً ملأتُ بيتي رعباً.

.13

حينَ قرأتُ قصائدي البارحة
في احتفالٍ عام،

كَانَ هُنَاكَ جَمهُورٌ غَفِيرٌ
لَمْ أَكُنْ أَحْلَمُ بِهِ.
كَانَ هُنَاكَ، فَقَطْ، قَلْبِي
وَمَائِدَتِي
وَدَمِي.

.14

حُبُّكَ آيَةٌ مِنْ نُورٍ
وَأَنْتِ يَا حَبِيبَتِي
نَبِيَّةٌ مِنْ ظَلَامٍ.

.15

حِينَ كَتَبْتُ اسْمَكَ ارْتَبَكْتُ.
فَلَقَدْ أَحْبَبْتُ حُرُوفَهُ بِجَنُونٍ
وَخَشِيتُ أَنْ يَرَاهَا النَّاسُ
بَلْ خَشِيتُ أَنْ أَرَاهَا أَنَا.

.16

أَيْنَ أَنْتِ
لَتَعِيدِي إِلَى دَمِي طَبُولَ أَفْرِيْقِيَا
وَخَزَعِبَلَاتِ آسِيَا
وَأَشْبَاحِ الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ؟

.17

صَارَ حُبُّكَ قَصِيدَةً
يَهيمُ بها كُلُّ مجانينِ الأَرْضِ.
يا للرُوعة!

.18

حُبُّكَ قَادَ شعري
إلى كنهِ الحروفِ والنقاطِ
وقادني إلى العِظَمَةِ:
إلى جنونِ العِظَمَةِ!

.19

آ.....
القمرُ على البابِ
رفعَ إحدى قدميه!

محاولة في هاملت

.1

أوفيليا،

يا غيمة البراءة،

أخبريني كيف اجتمعت الدنيا في جسدك

ثم ضاعت في الماء؟

أخبريني كيف قُتِلَ أبي

وكيف أباحت أمي طيورَ طفولتي للشعبان؟

كيف قادني الشبحُ إلى الشبح

والموتُ إلى الطوفان؟

.2

أوفيليا،

جسدك المُقَمَّرُ مرثاةٌ عمري

إذن دعيني، مثل طفل يتيم سرقوا ثوبَ عيده،

أبكي عليك

دعيني أتعرفَ إلى جسدك البضّ

لأعرف سرَّ الجنونِ والهديانِ.
دعيني أتعرّف إلى جبينك
لأعرف سرَّ المطرِ.
دعيني أتعرّف إلى أصابعك
لأعرف سرَّ الفرحِ.
دعيني أتعرّف إلى بطنكِ النحيلِ
لأعرف سرَّ الطفولةِ والطمأنينةِ.

.3

أوفيليا،
جمالُكَ الأسطوريَّ عَدْبني كلَّ يومِ
حتَّى قادني إلى منافي الكلماتِ.
ورضابُكَ أبهجني مثلما يبتهجُ الساحرُ بالصاعقةِ.
فضمّيني قبلَ أنْ تهلكَ آخرُ قطراتِ دمي معك،
ضمّيني قبلَ أنْ يأكلني الماءُ.

.4

مدتْ أوفيليا يدها إليّ
لكنْ ما أنْ قبلتْ أصابعها المُترفةِ
حتَّى تحوّلتْ إلى خناجرِ وشتائمِ،
ما أنْ قبلتْ صدرها الفاتنِ

حَتَّى خَرَجْتَ الْمَرْدَةُ وَالشَّيَاطِينِ
وَأَحَاطَتْ بِي مِنْ كُلِّ جَانِبٍ،
وَمَا أَنْ قَبَّلْتُ شَفْتَيْهَا
حَتَّى خَرَجْتَ الْأَفْعَى إِلَيَّ
فَسَقَتْنِي السَّمَّ
لَأَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ.

محاولة في النافذة

.1

جلستُ إلى النافذة
كي أرى أطفالي يطيرون عبر الزجاج
وأمهم تلوح لي،
كي أرى أصدقائي يفرون إلى حروفِ الأفاصي
وأرى نقطتي تحلق شيئاً فشيئاً.
جلستُ إلى النافذة،
جلستُ إلى نفسي
فوجدتها تطير إلى النافذة
لكنها اصطدمت، وا أسفاه، بزجاج الموت.

.2

جلستُ إلى نفسي،
جلستُ إلى النافذة
وصرختُ بالأطفال الذين يلعبون في الشارع: اذكروني.
لكنهم كركروا كغيمة فرحة.

وصرختُ بالقتلى الذين قاتلوا من أجلِ ربيعِ الوهم
لكنهم تسربلوا بدمٍ لزج.
وصرختُ بالسكارى واللصوص
لكنهم انشغلوا بشنائمهم ومُهازراتهم.
وصرختُ حتّى كادت النافذة
أن تقع على رأسي المذهول.

.3

ولذا سأنادي: أباي
يا سيف صحراء الحرمان،
أباي
أبها الشفوق كهلال العيد،
أباي
يا ثمرة الغيب ونتاج العظمة،
أباي يا أباي
أغثني أغثني
فالرماحُ تكاثرتُ
والنافذةُ ضاقتُ بما ترى
فخفتُ أن تتسع
أو تجنّ.

.4

أبي

ضاقَت النافذة

بنفْسِها وتحطّمتْ

ونزلَ زجاجُ الموتِ إلى الشارعِ،

فأزلته بلساني الجريحِ

يا أبي.

محاولة في الحُبِّ

.1

حبيبتى: جنينةً صغيرة
مليئةً باللذّةِ والدمعِ والدفءِ.
عليّ أن أجدَ طريقاً لترويضها
أنا الساحر الذي أُحرقَ حياً حتّى الموت.

.2

حبيبتى: نخلةٌ باسقة
مليئةً بالتمرٍ والحلمِ وأعشاشِ الحمامِ.
عليّ أن أجدَ طريقاً لصعودها
أنا المُعَوَّقُ الذي قطعت الشظايا إحدى قدميه.

.3

حبيبتى: أغنيةٌ عميقة
مليئةً بالطبولِ والدفوفِ والعنفوانِ.
عليّ أن أجدَ طريقاً لسماعها
أنا فان كوخ الذي أهدى أذنه لحبيبتة الهازئة.

.4

حبيبتى: بستانُ تَفَاح
مليءٌ بالمواعيدِ والرغبةِ والعصافيرِ .
عليّ أن أجدَ طريقاً لسرقته
أنا اللصّ الذي سرقَ الزمُنَ حقيبةَ طفولته البريئة.

.5

حبيبتى
تزورني في كرسيي المُتواضعِ كلَّ يوم
محملةً بالتاجِ وبريقِ التاجِ .
عليّ أن أجدَ طريقاً لمدحِ كلِّ لؤلؤةٍ في تاجها
أنا الشاعر الذي لا يحبُّ أن يمدحَ شيئاً
سوى تيجانِ النساءِ
وبريقِ النساءِ .

.6

حبيبتى
تزورُ حيرتي كلَّ يوم
مليئةً بالغموضِ والأساطيرِ والألغازِ .
عليّ أن أجدَ طريقاً لفكِّ ألغازِ أساطيرها
وفتحِ غموضِها المُرتفعِ

أنا المُطْلِمِ الذي سرقَ الجنَّ
طلاسَمَه في حوضِ السباحة!

.7

حبيبتِي

تزورني كلَّ يوم

مليئةً بالرقم سبعة

وإشاراته وارتباكاتهِ وصيحاتهِ.

عليَّ أنْ أجدَ طريقاً لإلقاء القبض عليه

بسببِ صيحةٍ كلكامشيّة

أو حلمِ فرعونِي

أو خطأ بابليّ في ترتيبِ أيامِ الأسبوع.

.8

حبيبتِي

تجيءُ كلَّ يومٍ إلى بابي المُحطَّم

مليئةً بالرغبةِ والدلالِ واللامعنى.

عليَّ أنْ أجدَ طريقاً لملءِ حلمها

وتقبيلِ دلالها

وإطلاقِ طيورِ لامعناها

في غيمةِ معنای المُرعبة.

.9

حبيبتي

تجيء كل يوم

بألفها الذي يشبه ألفي

وبيائها التي تشبه يائي

وبعذابها الذي يشبه عذابي.

علي أن أجد طريقاً

لأضع حداً لضياح حروفها وحروفي

وارتباك حروفها وحروفي

حتى لو اضطررت إلى إطلاق النار

على الحروف جميعاً!

محاولة في الحظّ

.1

إلى الحظّ

أرسلتُ رسائلَ شديدةَ اللهجة،

شديدةَ التقريع:

"أنتَ منَ أفسدَ طفولتي

وحطّمَ شبابي

وأربكَ شيخوختي".

ضحكَ الحظّ، وقال:

"حسناً،

سأجعلُ من موتِكَ

مناسبةً مليئةً بالبهجةِ والشموع!"

.2

حينَ تعلّمَ المنحوسُ النطقَ

سقطتُ أسنانه واختفتِ الكلمات!

وحينَ تعلّمَ المشي، اختفتِ الطرقات!

وحيثَ تعلّم الكتابة،
لم يعدْ للكلمةِ معنى أو شبه معنى!
وحيثَ تعلّم الطيران، اختفت السماء!

.3

في سلّم الحظّ
كلّما صعدتُ درجةً هوتُ تحت ناظري
وبدا السلّم عميقاً حدّ اللعنة.

.4

لم يعد الرغيفُ حلماً
صارَ قصيدة حُبّ
لا تُقرأ إلا بين يدي الملوك.

.5

بقليلٍ من الشؤم
أحببتك
أنتِ يا كثيرة الأسماءِ والمواعيد.
ويكثيرٍ من الحظّ
أجبتِ على قصائدي بالطعنات.

.6

الفرقُ بين الرغيف والحظّ
واهٍ كخيطةٍ عنكبوت.
والفرقُ بين الغيمة والطفولة لا شيء
لأنّ بياضهما سرقةً امرأةً العزيز
وباعه إخوةً يوسف بدراهم معدودة.
والفرقُ بيني وبينك لا شيء
لأننا من عدمٍ واحد.

.7

"ستفرح حين تموت".
تلك وصية الحظّ
قبلتُ بها وابتسمتُ
ثمّ ضحكتُ قليلاً
وقهقهتُ أخيراً كمجنون.

محاولة في الرصاصة

كان لي قلب
حين كبرتُ تحوّلَ إلى عصفور
ثمَّ إلى وردةٍ
ثمَّ إلى كلمةٍ
فدمعةٍ ورغيفٍ.
كبرتُ فتحوّلَ قلبي إلى رصاصةٍ من الفولاذ
باردةٍ، ناعمةٍ.
وحينَ حاولتُ أن أحتجَّ على هذا التحوّل
شاهدتُ الطائراتُ قلبي من بعيد
فرمتني بصاروخ
نسفني من الأعماق،
فتشظّيتُ وتشظّيت
حتّى رأيتُ العصفورَ هابطاً بجناحٍ واحد
وشممتُ الوردةَ حمراءَ حمراءَ
وكتبتُ بالكلمةِ دمعتي ورغيفي
ولمستُ الرصاصةَ
فكانتُ باردةً ناعمةً كالموت.

جاء

- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ط 1، 2002

خسارات

.1

خساراتي لم تعد تُحتمل
فأنا أخرج من خسارةٍ لأقع في أخرى.
فأنا - على سبيلِ المثالِ - مت،
متٌ منذ زمنٍ طويلٍ
وشبعتُ موتاً.
وحينَ قررتُ أن أقومَ من موتي
لابساً الأخضر بدل الأسود
وراكباً الغيمة بدل الدراجة الهوائية
صدمتُ بفسادِ الغيمة
وتمزَّق ثيابها الداخلية.

.2

خساراتي لم تعد تُحتمل.
دخلتُ في النارِ واحترقتُ كما ينبغي
وحينَ قمتُ من رمادي

وجمعتُ رمادي
وذَرَرْتُهُ في دمي كي لا أموت من جديد،
صُدِمْتُ حينَ عرفتُ
أَنَّ مَنْ أَلْقَانِي في النارِ:
أَصْدِقَائِي الَّذِينَ أَعْطَيْتُهُمْ نَوْرَ الْأَخْضَرِ
وَأَحْبَبْتِي الَّذِينَ مَنْحَتُهُمْ شَمْسَ الْغَيْمَةِ.
فَارْتَبَكْتُ لِأَنَّي لَمْ أَهَيِّئِ نَفْسِي لِدَوْرِ الْفَادِي
وَلَمْ أَكُنْ أَتَصَوَّرُ أَنَّ دَوْرَ يَهُودَا
سَيُعَادُ عَرْضُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِنَجَاحٍ سَاحِقٍ.

.3

خَسَارَاتِي لَمْ تَعُدْ تُحْتَمَلُ.
صَرْتُ أَقْلَبُ أَسْمَاءَ الْمَدَنِ
فَأَجِدُهَا مُتَشَابِهَةً كَالْمَوْتِ،
وَأَقْلَبُ أَسْمَاءَ الْأَرْزَمَةِ وَالْأَمْطَارِ
وَالْجُرُوحِ وَالصَّوَاعِقِ وَالنِّسَاءِ
فَأُرْتَبِكُ
لَأَنَّ جَسَدِي الَّذِي قَامَ مِنْ مَوْتِهِ عَشْرَاتِ الْمَرَّاتِ
وَقَلْبِي الَّذِي قَاوَمَ الْعَاصِفَةَ وَالذَّمَّ وَالذَّهَبَ
بِكَيَا أَمَامِي كَطْفَلَيْنِ يَتِيمَيْنِ،
وَأَشْتَكِيَا لِي مِنْ ضِيَاعِ الْحَلْمِ

بل صرخا من ضياعِ الحلم
وخرجا كمجنونين في الشوارع.
فما الذي سأفعله سوى أن أعلن:
خساراتي لم تعد تُحْتَمَلُ،
لم تعد، لم تعد تُحْتَمَلُ.
ولذا سأعلنُ عن ترتيبِ الأنهار
لأجعلها تذهب من الجنوبِ إلى الشمال
لأخفّفَ من آلامي،
سأعيدُ ترتيبَ الغيوم
لأجعلها تسافر بالرسائل البريدية
لأخفّفَ من عُري طفولتي،
سأعيدُ ترتيبَ الدموع لتكون أكثر غموضاً
حتى أعالج حنينَ منائري الذهبية
فلا يلحظ بكائي أحد
ولا يشمت فيّ أحد.

زمن أرعن

.1

حُبِّكَ خطأً يَنْكَرُ في الدَّقِيقَةِ سَنَتَيْنِ مَرَّةً.

.2

حُبِّكَ سَاعَةً لَا تَقْفُ لِنْتَظِرَ إِلَى الْوَرَاءِ
إِلَّا لِنَدْفِنَ رَأْسَهَا فِي الرَّمَالِ.

.3

حُبِّكَ سَاعَةً صَرَخَ طِفْلٌ
وَشَاعِرٌ صَعْلُوكٌ
وَمَدِينَةٌ تَغْرُقُ فِي بَحْرِ الْجُوعِ وَالْعَنَفِ.

.4

حُبِّكَ عَقَارِبُ زَمَنِ أَرْعَنِ.

.5

حُبِّكَ سَاعَةً تَكْذِبُ لِتَصْدُقَ
وَتَصْدُقَ لِتَمَارَسَ أَكَاذِيبَهَا وَتَزْهَاتَهَا.

.6

حُبِّكَ أَكْذُوبَةً وَسَاعَتِكَ طِفْلاً لَا أَبَ لَهُ.

.7

دَمِي سَاعَةً لَا بَدَأَ لَهَا إِلَّا مَعَ عُرْيِكَ.
وَهَكَذَا فَقَدْ حُكِمَ عَلَيَّ سَاعَتِي بِالتَّوَقُّفِ الْأَبَدِيِّ.

.8

أَيَّتْهَا الْفَارِغَةَ
كَيْفَ امْتَلَأْتَ بِحَرَكَةِ الْيَدِ؟
أَنْتِ السَّاعَةُ الَّتِي أَرَدْتُ لَهَا
أَنْ تَسِيرَ بِحِلْمِ الْجَوَاهِرِ
وَزَقْزَقَةِ الْحُرُوفِ
وَبَهْجَةِ الشِّعْرِ.

.9

أَنْتِ سَاعَةٌ تَدَقُّ، تَدَقُّ، تَدَقُّ:
تَك... تَك... تَك...

وتنادي راعي جسدها المُتوحَّش
لتسَلِّم له - كلَّ لَيْلَةٍ - دَقَّاتِ قلبي
في فرحٍ غبي
وحيوانيةً كاملةً.

.10

أنتِ ساعةٌ تتوسَّلُ وتتسَوَّلُ.

.11

أنتِ ساعةٌ لا تكفُّ عن الدوران
في صحراءِ العبثِ الكبرى.

.12

حُبِّكَ مذبحةُ الساعاتِ الميِّتةِ
التي حطَّما هجوُّمُ الزمنِ المفاجئِ.

.13

حُبِّكَ ساعةُ البرابرةِ،
ساعةُ رَوْحِها الأنيابُ والعِصِيَّ
والسكاكينُ البرَّاقةُ وسطَ الشمسِ.

وحشة الرأس

.1

في عليائي
سمعتُ صوتَ الأيامِ: أرامل من سواد.
في شحوبي
سمعتُ صوتَ الحرسِ وهم يتناهبون
صباي وشبابي وبياضَ لحيّتي.
فارتبكتُ: أليّ هذا الحدّ كانَ النحاس
رخيصاً أمّامَ الذهب؟

.2

في عليائي وشحوبي
عيناى ثقيلتان فلا تبصران
فصرتُ أرى بأذني
وأبصرُ بقلبي.
كانت الوحدةُ مُطلقَةً،
كانت الوحدةُ تشبهنى تماماً
أنا الأعزل الذي طُعِنَ حتّى أريكه

منظرُ الدمِ غزيراً كشلال،
منظرُ الدمِ جامداً هادئاً كترنيمَةِ طفل.

.3

في عليائي وشحوبي
أُنقِلُ من حربٍ إلى حربٍ
ومن صحراءٍ إلى صحراءٍ
ومن سفينةٍ إلى سفينةٍ
ومن ارتباكٍ إلى ارتباكٍ
ومن نحاسٍ إلى نحاسٍ.
لكنَّ الذهبَ يترصّدني،
أصدقائي - قبلَ أعدائي - ينحنون أمامَ بريقِ الذهبِ
فيسلمونني خلسةً إلى يهوذا.
ويهوذا قبلَ أنْ يفيقَ الجميعَ
من نومهم القلقِ،
من جشعهم المرّ
يقودني إلى منفاي وسفّري،
يقودني إلى رمحي الطويلِ.

.4

يا...يا

يا لرمحي الطويلِ

كلّهم يحملون رماح النحاس
ورمحي أطولهم!
يااه...

يا لبرودة جيني
وظمأينة حلمي.
يا لجمال طيوري
تلاحقتي من عينٍ إلى عين
ومن حاءٍ إلى حاء.
يااه...

كلّهم يرون فلا يفقهون،
كلّهم يتعدّبون برماح النحاس
وهي تدخلُ في عيونهم التي أعماها البريق.
يا لصيحاتهم،
يا لأهاتهم،
يا لخيباتهم!

.5

في عليائي،
في وحشتي وشحوبي
ورحيلي العظيم،
سمعتُ صوتَ كلِّ شيء

وأبصرتُ بالعينِ والأذنِ والقلبِ كلَّ شيءٍ.
فسخرتُ من بريقِ الذهبِ والنحاسِ،
من بريقِ الحرسِ،
من بريقِ الأيامِ،
من بريقِ الكلامِ.

ملك الحروف

.1

النقطةُ فضةٌ

والحرفُ ليرةٌ ذهب.

فما أسعدني أنا ملك الحروف.

.2

النقطةُ بسمةٌ

والحرفُ ضحكةٌ.

فما أسعدني أنا ملك القهقهة.

.3

النقطةُ بخور

والحرفُ رقصةُ السحرة.

فما أسعدني أنا ملك الجنّ

صاحب الجناح الأخضر الكبير.

.4

النقطةُ موت

والحرفُ جريمةُ قتل.

فما أسعدني أنا طاغية العصر.

.5

النقطةُ ندى

والحرفُ دمعة.

فما أسعدني أنا العاشق الأعظم.

.6

النقطةُ شِعْر

والحرفُ أغنية.

فما أسعدني أنا صاحب الأناملِ الذهبية.

.7

النقطةُ هرطقة

والحرفُ تجديد.

فما أسعدني أنا الكبريت الأحمر.

.8

النقطةُ بلاء
والحرفُ طوفان.
فما أسعدني أنا الذي رأى كلَّ شيء.

.9

النقطةُ دفّ
والحرفُ طبل.
فما أسعدني
أنا العجريّ الذي يضعُ الأقرطَ في أذنيه
والأساورَ في معصميه
ويرقصُ وسطَ النساء.

.10

النقطةُ خمرة
والحرفُ كأس.
فما أسعدني أنا أبو نؤاس الذي لا يتوب.

.11

النقطةُ سخرية
والحرفُ هجاء.

فما أسعدني أنا الحُطيئة وابن الرومي
والأحوص وابن هرمة وأنا.....

.12

النقطةُ طفولة

والحرفُ عيد.

فما أسعدني أنا الطفل الذي لم ينم

ليلةَ العيد بانتظارِ شمسهِ المُلونة.

.13

النقطةُ عُري

والحرفُ جسد.

فما أسعدني أنا كزنوفا القارات.

.14

النقطةُ عروس

والحرفُ عرس.

فما أسعدني أنا لابس البدلة البيضاء

وواضع الزهرة البيضاء في أعلى البدلة.

.15

النقطةُ حرمان

والحرفُ وحشة.

فما أسعدني أنا المحكوم عليه بالسجن المؤبد.

.16

النقطةُ خرافة

والحرفُ أسطورة.

فما أسعدني أنا سيّد العصور.

.17

النقطةُ باء أو نون

والحرفُ ألف.

فما أسعدني أنا صاحب الخورنق والسدير

والشويهة والبعير.

.18

النقطةُ دم

والحرفُ قلب.

فما أسعدني أنا المُعدَّب دوماً

والمصلوب حتّى الموت.

.19

النقطةُ فراغٌ

والحرفُ فراغٌ.

فما أسعدني أنا الغريق

بلا اسمٍ ولا معنى ولا مكان.

.20

النقطةُ دمةٌ

والحرفُ عينٌ.

فما أسعدني أنا النائحة في كلِّ بيت.

.21

النقطةُ حرفٌ

والحرفُ أبجديةٌ.

فما أسعدني أنا بهلوان الكلمات.

.22

النقطةُ وداعٌ

والحرفُ إشارة الكفِّ الأخيرة.

فما أسعدني أنا مُفَرِّق الجماعات

وهادم اللذات.

.23

النقطةُ نزيّف

والحرفُ نهر .

فما أسعدني أنا المقتول على نهرِ الفرات .

.24

النقطةُ لقاء

والحرفُ قُبْل .

فما أسعدني أنا المُرَاهِق الخَظِير .

.25

النقطةُ سكين

والحرفُ رصاصة .

فما أسعدني أنا المُهَلُّوس الأكبر .

.26

النقطةُ نقطة

والحرفُ حرف .

فما أسعدني أنا ابن الشارع الذي لا يفقهُ شيئاً .

.27

النقطةُ نور

والحرفُ شمس.

فما أسعدني أنا الموحد المذهول بنورِ بصري.

.28

النقطةُ تظاهرة

والحرفُ حشود.

فما أسعدني أنا الهاتف بحاءِ الحُبِّ والحزبةِ

حتى الرmq الأخير.

.29

النقطةُ نظارة

والحرفُ ناقد.

فما أسعدني أنا الذي أقيسُ

كلَّ شيءٍ بالمسطرة.

.30

النقطةُ حشيشة

والحرفُ سيكارة.

فما أسعدني أنا الحشاش الأصفر.

.31

النقطةُ جِمرَة

والحرفُ دخان.

فما أسعدني أنا سيّد إعلانات هذا العصر.

.32

النقطةُ لعبة

والحرفُ سيرك.

فما أسعدني أنا المَهْرَج الكبير.

.33

النقطةُ قُبلة

والحرفُ امرأة.

فما أسعدني أنا سيّد الواهمين.

.34

النقطةُ فلوت

والحرفُ أوركسترا.

فما أسعدني أنا جايكوفسكي

المليء بعواصفِ الربيع.

.35

النقطةُ سعال

والحرفُ شيخ.

فما أسعدني أنا الذي سيموتُ بالسلِّ
عما قريبٍ في غرفته المُظلمة.

.36

النقطةُ عقل

والحرفُ مستشفى مجانيين.

فما أسعدني أنا المجنون الذي يشكُّ
في عقولكم جميعاً!

.37

النقطةُ رصاصة

والحرفُ موتٌ مجاني.

فما أسعدني أنا الذي سيموتُ قريباً
على يدِ جلاّدٍ مُحترفٍ أو سيّارةِ تاجرِ حرب.

.38

النقطةُ ماء

والحرفُ بحر.

فما أسعدني أنا الذي حملَ البحر
إلى المرأة العارية.

.39

الحرفُ حياة
والنقطةُ بَعَثُ من الموت.
فما أسعدني
أنا الملاك الذي يحملُ السرَّ في جناحه الأيمن
وسرَّ السرِّ في جناحه الأيسر.

.40

النقطةُ وحي
والحرفُ تنزيل.
فما أسعدني أنا من يحملُ إشارة العارف
بين عينيه
ويلبسُ عمامةَ الشهيد.

مَلَّل

.1

مَلَّلْتُ مِنَ النَّظْرِ إِلَى الدَّبَبَةِ
وهي تَأْكُلُ بِشْرَاهِمَةَ
من عَطَايَا دَبَّهَا الكَبِيرِ
ومن القِرَدَةِ
وهي تَتَسَلَّقُ، كَلَّ يَوْمِ، الأشْجَارِ
لترمي الثَّمَارِ
وتَمَلَأُ الهَوَاءَ صرَاخاً وزَعِيقاً.
مَلَّلْتُ مِنَ الكَلَابِ
وهي تَتَشَمَّمُ الجُنْثَ،
ومن الببغاوات
وهي تَدْهُسُ الكَلِمَاتِ،
ومن الحَمَامَةِ
وهي تَتْرِكُنَا، كَلَّ يَوْمِ، لَنَمُوتَ
وَسَطَ سَفِينَةِ الحُرُوفِ
بِحَثًّا عَن نُوْحٍ وَطُوفَانِهِ العَظِيمِ.

2.

مَلَّتْ من الانتظارِ واللائتظارِ،
من الجدوى واللاجدوى،
من الصدقاتِ والخبزِ المغموسِ بالدمِ،
من رائحةِ المعنى ورائحةِ اللامعنى،
من الجنةِ التي لا تجيء
ومن جهنمِ التي تتعزى كلَّ يومٍ
لتكشفَ عن ساقِها ونهديها،
لتكشفَ عن مفاتيحها العارمةِ
وسطَ سيركِ العذابِ العظيمِ.

3.

مَلَّتْ من البكاءِ والصمتِ،
من الدمعِ والدمعِ الذي تحجّرَ،
من الذين عبروا البرزخِ
وباعوا ثيابنا،
ومن الذين أحاطوا بنا
وسرقوا حروفنا
في ابتهاجٍ عظيمِ.

.4

مَلَّتْ من البريدِ وصندوقِ البريدِ،
من الأصدقاءِ الخونةِ
والأصدقاءِ الأجلافِ،
والأصدقاءِ اللصوصِ،
من الحرفِ وهو يتألقُ
فلا يجدُ مَنْ يرى نورهِ،
ومن الحرفِ وهو يموتُ
فلا يجدُ مَنْ يقرأُ عليه سورةَ الفاتحةِ،
مَنْ يقرأُ عليه سبعاً من المثانيِ
والقرآنِ العظيمِ.

.5

مَلَّتْ من الحربِ والسلامِ،
من المطاردةِ والاختباءِ،
من الفقرِ وشبحِ الفقرِ،
من الجوعِ ودبِّ الجوعِ،
من الجمرِ يُوضَعُ على اللسانِ
والمَلحِ يُوضَعُ في أساسِ الجدارِ،
من سيقانِ الجوارِيِ والمُخَنَّثينِ،
من أُنْداءِ العوانسِ

وأكفّ المُتسَوِّلين،
من زمنٍ يَتَفَتَّتُ رَملاً وقشاً ورماداً.
مَلَلْتُ مِنْكَ أَيَّ تَكُونُ
وأينما تكون
ومَلَلْتُ مِنِّي: أنا المَلُولُ العَظِيم!

صورة الولد في ورق اللعب

.1

في طفولته

جلس في الشارع يستجدي أمًا.

في صباه

جلس في المقهى المقابل للمقبرة

يستجدي أبًا.

في شبابه

جلس في التاريخ يقلب السنين

يستجدي جدًا.

وحين شاخ

تذكّر أنه لم يلعب القمار أبدًا

فقامر ليخسر كلّ شيء:

الشارع والمقهى والتاريخ

الطفولة والصبا والشباب.

.2

بعد خسارته المُرعبة
فتش جيبه تحت شمسِ الغروبِ الكبيرة
فوجدها فارغةً من كلِّ شيءٍ
إلا من صورةِ الولدِ في ورقِ اللعب،
صورةِ الولدِ التي، ربّما، دسّها الدهر
في جيبه المُتَشَطّي
ليعمقَ خرابه وزلزاله.

.3

كانَ الولدُ جميلاً
فقطعَ من أجله الصحراءَ الكبرى
ليراه.
نعم، كانَ أجملَ من دمعةِ ملاك.
وحيثَ كبرَ الولدُ
تغيّرَ كلُّ شيءٍ.
قيلَ له: إنّ الولدَ هو الشيطانُ،
إنّ الولدَ هو الشينُ،
هو النونُ،
هو النقطةُ.

.4

الولد قال،

قالَ الولد:

إِنَّ مَنْ تَجَلَسَ بِجَانِبِ الْمَلِكِ

لَا تَسْتَحِقُّ ذَلِكَ

لَأَنَّهَا تَلْعَبُ لِعِبَةِ الْآه.

وقال: إن مَنْ تَجَلَسَ تَحْتَ قَدَمِ الْمَلِكِ

لَا تَسْتَحِقُّ ذَلِكَ

لَأَنَّهَا تَلْعَبُ لِعِبَةِ التَّعْرِي

وَإِنَّ مَنْ يَحْمِلُ مَرْوَحَةَ الْمَلِكِ

وَيَسُوقُ عَرِيَّتَهُ

لَا يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ

لَأَنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّ الْهَوَاءَ فَاسِدٌ وَلَا يَتَكَلَّمُ

وَيَعْرِفُ أَنَّ الْعَرَبَةَ تَرْجِعُ إِلَى الْوَرَاءِ فَقَطْ

وَلَا يَرْفَعُ الشَّارِعَ مِنَ الْخَلْفِ.

وقالَ الولد

وقال.

.5

قيلَ: إِنَّ الْوَلَدَ بَدْعَةٌ

وَالْوَلَدُ ضَلَالَةٌ

والولد هلاك مبین،
ما دمنا نركبُ السفينةَ الخطأ
في البحرِ الخطأ،
في الاتجاهِ الخطأ،
ذاهبين إلى شمسِ الخيانةِ والنحاس
لا شمسِ الطمأنينةِ والذهب.

.6

ما الذي جعلني أصدقُ بما قالَ الولد؟
كانَ الولدُ جميلاً
يضعُ على رأسه تاجَ الشباب
ولؤلؤةَ المعنى
وساعةً بلا عقارب.
كانَ الولدُ صادقاً كالسيف،
كالسيفِ الذي قطعَ رأسَ أجدادي
ورأسَ حلمي
ورأسَ حرفي ونقطتي.

.7

إلى أين المسير الآن؟
هل كانَ الولدُ يكذبُ أم يبالغ؟

هل كَانَ الولدُ يحلمُ ويهذي؟
أم كنتُ أَنَا مَنْ يحلمُ ويهذي؟
هل كَانَ الولدُ في ورقِ اللعْبِ حقاً؟
أم كَانَ اللعْبُ في صورةِ الولدِ؟
مَنْ مِنَّا الولدُ، وَمَنْ مِنَّا الأبُّ؟
هل كَانَ الولدُ هو الأميرُ؟
هذا ما أقولهُ بالتأكيدِ
وأقولُ كلمةً واحدةً:
الولدُ هو ما تبقى لي
بعد أن خسرتُ كلَّ شيءٍ.
الولدُ هو المنفى
المنفى الذي أراه الآن
من شرفتي الملكيةِ
المُحاطةِ بالنارِ والشتائمِ والحشودِ العاريةِ.
المنفى الذي أراه
دونَ عيينِ
دونَ شفنتينِ.
المنفى الذي تتدحرجُ أحجاره
ببطءٍ وألمٍ عظيمينِ.

دمعة مضيئة

.1

رأى دمعتي

مَنْ يسوسُ الناسَ كما يسوسُ البغال
فأرادها نجمةً تزِينُ كنفه العريضتين
وسنواته العجاف.

ورآها الطفلُ فأرادها لعبةً

تسليّه وقتَ المساء

ووقتَ الصباح.

وأرادتها المرأة

لتزِينَ بها

عقدَها المُتدآي بين النهدين.

.2

غيرَ أنّ الله

رأى دمعتي في جوفِ الليل:

ليل أرضِ السواد،

فقال: خذها نقطة تُسمي الشيء واللاشيء،
تُسمي الوطن واللاوطن،
تُسمي الرعب والطمانينة.
قال: خذها

ونم

فدمعتك صارت نقطة
تضيء بزهد الأصلع البطين
وتتألق بنجوم المُعذِّبين،
وتعيدُ - يا أسفي على يوسف - ليعقوب الأعمى
مَنْ ضاعَ في البئرِ صبيّاً،
وتعيدُ الحمامةَ إلى نوح الذي بكى
على كلِّ شيءٍ ولَّى: الولد والغراب،
وتعيدُ يدَ موسى بيضاء
مِنْ غيرِ سوءِ آيةٍ للناظرين.
وتربطُ على قلبك
فلا يُبدي مِنْ السرِّ شيئاً
سوى السنين والراء
سوى الماء.

كلمات

.1

كَلَّمَا أَرِيدُ أَنْ أَشْرِبَ الْكَأْسَ:

كَأْسَ السَّمِّ

كَمَا فَعَلَ سَقْرَاطَ

أَتَذَكَّرُكَ

فَأُرْمِي بِالْكَأْسِ بَعِيداً.

.2

كَلَّمَا أَرِيدُ أَنْ أَسَافِرَ خَارِجَ الْمَلَكُوتِ

كَمَا فَعَلَ دَانْتِي

أَوْ أَضَيِّعَ أَخِي وَنَفْسِي

كَمَا فَعَلَ إِخْوَةُ يُوسُفَ

أَوْ أَدْخَلَ النَّارَ

كَمَا فَعَلَ إِبْرَاهِيمَ

أَتَذَكَّرُكَ

فَأَكْفَ عَنْ السَّفَرِ،

والضياح،
والنار.

.3

لابأسِ إذن

أنْ تأخذي بيدي ثانيةً إلى الحياة،
لابأس.

ولكنْ ما العمل

وصديقي المخلص: صديقي الموت

لا يكفُ عن طرقِ الباب؟

أخبريه

ببراءة قلبك المعجونِ بألوانِ الفراشات

ألا يرجع

إلا بعدَ أنْ نلتقي

على قمةِ جبلِ الحرف،

أو المنفى

أو الحُرَافة.

.4

لابأسِ إذن

أنْ أرجعَ لأمارسَ دوري

في مسرحية البشرية الضائعة،
مسرحية تمتد فصولها من بابل إلى بغداد
إلى بيروت إلى برلين إلى لندن
ثم إلى جهنم بالتأكيد.

لابأس إذن
أن أرجع لأمارس دوري
كأب لك
ولكني لا أحسن الكلام معك
لأن أجديتك عمرها ستة آلاف سنة،
ولا أحسن الرقص معك
فكريات دمي البيض والحمرة
دمرها القهز والسبي،
ولا أحسن إساءة النصائح لك
لأنك أكثر نضجاً
من ملكة النحل.

.5

هكذا إذن
أنحني أمامك
كأسد أعرج
حطمته السنين والوحشة والزلازل.

أنحني أمامك
وأطلبُ منك ثانيةً،
بل أتوسلُ كشحاذٍ هنديّ،
أن تسمحي لي بشربِ كأسِ السمِّ
وأعدكِ بأنني لن أشربها ثانيةً
يا ابنتي!

(كلمات) هي ابنة الشاعر.

جيم شين

.1

هل للوحشة نواب أم أنياب؟

هل للوحشة تاريخ أم جغرافيا؟

هل للوحشة غناء أم زعيق أم أنين؟

هل للوحشة معنى؟

.2

هل جاءت الوحشة من التراجيديا أم من الكوميديا؟

هل جاءت الوحشة من الكواليس أم من الكوابيس؟

هل كان الماء موحشاً

فانتحرت أوفيليا فيه،

أم كانت أوفيليا موحشة

فأصيب هاملت بسهم الجنون؟

.3

الوحشة حبيبتني

هي التي اختارتني.

كنتُ فرحاً لأنَّ الزلزالَ لم يخترنِي
ولا الجنون.

كنتُ ساذجاً

لأنتي منذ أن تعرّفتُ إلى الوحشة
نبتتُ لي ذوائب وأنياب،

ونبتَ لي تاريخٌ دمويٌّ وجغرافيا زرقاء،

ونبتَ لي غناءٌ سرّيٌّ عميقٌ كالفرات،

وزعيقٌ رغباتٍ وحشيّة

تحاصرني كما تحاصرُ الدبابةُ أعمى في البريّة،

ونبتَ لي أنينٌ طوله مليون سنة

منذ أن بكى نوح ابنه

وهو يغرقُ أمامه،

منذ أن صرختُ أم موسى

وهي ترى ابنها يتموجُ وسطَ البحر،

ونبتَ لي معنى،

معنى وحشيٌّ أسود

كرمح (وحشي) الذي اغتالَ به سيّد الشهداء.

.4

آه من يستبدلُ الوحشةَ بالزلزال؟

فالزلزال موتَه كلمحِ البصر

والوحشة موتها بطيء كسلحفاةٍ هرمة.
آه مَنْ يَسْتَبْدِلُ الْوَحْشَةَ بِالْجَنُونَ؟
فالجنون موته أحمر
كحرفِ الجيم
كحرفِ الجُنَّةِ والجُلَّةِ والجمجمة
والوحشة موتها عديم اللون
كحرفِ الشين
حيث الشهوات
والشيطان
والشقاء.

كيس الحروف

.1

حينَ أفاقَ الطفلُ من نومه،

وجدَ اللقلقَ

قد ألقى إليه بكيسٍ من الحروف.

رقصَ الطفلُ فرحاً،

قال: أريدُ الحاء:

حاء الحنينِ والحُبِّ والحلم.

مدَّ يده

فأخرجَ أو فخرجتُ له

- وا أسفاه -

حاء الحرمانِ والحقدِ والحرب.

ارتبكَ الطفلُ،

قال: أريدُ الباء،

باء الكونِ والبسمة.

مدَّ يده

فأخرجَ أو فخرجتُ له

باء البرابرة.

2.

دمعتُ عينا الطفل،
وعادَ إلى النوم
فحلمَ أنّ اللقلق
جاءَ وحملهُ إلى الغيوم.
هناكَ رأى غيومَ الحاء
ورديَّةً مليئةً بالحُبِّ
ورأى غيومَ الباء
بيضاً كثيابِ العيد.
بكى الطفلُ ثانيةً في الحلم
ثمَّ أفاق
فوجدَ كفه مليئةً بالدم.

3.

منذ ذلك اليوم
قرَّرَ الطفلُ ألا ينام.
لكنَّ اللقلق لم يأتِ.
وقرَّرَ الطفلُ ألا يمدَّ يده
في كيسِ الحروف.
فمرَّ زمنٌ قصيرٌ
ثمَّ اختفى كيسُ الحروفِ إلى الأبد.

حاء

.1

حاءُ الحياةِ حلْمٌ ورمادٌ
وتأوُّها أَلَمٌ ونومٌ ونسيانٌ.

.2

هي ذي مدنٌ لا معنى فيها
وأخرى لا شمس فيها
وأخرى لا ماء فيها.
وحيثُ نصلُّ إلى الشيخوخة
نصلُّ إلى مدنٍ لا هواء فيها.

.3

مِنَ الْمُحْزَنِ
أَنْ أَكْتُبَ قَصِيدَتِي
قَرَبَ شُبَّانِكِ مُقْفَلِ
خَلْفَهُ شَجَرَةَ تَيْنٍ جَرْدَاءِ.

.4

وصلت حياتي إلى الشاطئ الأخير
دون أن تجد خرافتها المقدسة.

.5

يبدو أن هناك خطأ ما في الرحلة.
ربما كان العنوان مكتوباً بلغة منقرضة
أو كان العنوان من دون نقاطٍ أو حروف
أو كان العنوان تنقصه الفكاهة.

.6

عجيبٌ هذا الذي يحصل

لقد وعدنا بالكثير:

الشمس،

والحُب،

والنساء،

والأنهار،

والنار.

لكن حدث أن استبدلت الشمس بالضباب

والحُب بممارسة الجنس

والنساء بالثرثرة

والأنهار بالرمال
والنار بالرعب.

.7

بعد أن عبرتُ الفراتَ ودجلةَ
والحدودَ والأسلاكَ
واللأمَ والشينَ
والخوفَ والطمأنينةَ
والإفلاسَ والخيانةَ
والرضا والاحتجاجَ،
أما أن لي أن أستريحَ قليلاً؟

.8

أفهمُ أنُ تتوقفَ عيناى عن الرؤيةِ
ولساني عن الكلامِ
وأذنى عن السمعِ،
ولكنُ كيفَ يتوقفُ قلبى عن الحلمِ؟
كيفَ يتوقفُ قلبى عن خَلْقِ الحروفِ؟
إذنُ، يا إلهى، كيفَ يسيرُ الدُمُ في جسدى
يا إلهى،
يا إلهَ القلبِ والحلمِ والحروفِ؟

.9

الحياةُ مُدَوَّنةٌ من حروفٍ مُتَنَاطِرةٍ
يكرهُ بعضُها بعضاً
ويحسدُ بعضُها بعضاً
ويتأمرُّ، في حقدِ أسودٍ،
بعضُها على بعضٍ.

يا لتعاستي

كيفَ أحكمُ مملكةَ الحروفِ هذه؟
أنا رجلُ المعنى والسلامِ،
رجلُ الطفولةِ والطيرِ،
رجلُ الفراتِ ودجلةِ،
رجلُ النقطةِ.

.10

هل ينبغي كتابة القصيدة
من الأمامِ إلى الخلفِ
أم من الخلفِ إلى الأمامِ؟
من اليمينِ إلى اليسارِ
أم من اليسارِ إلى اليمينِ؟
أم من اليسارِ إلى اليسارِ؟
من الثلجِ إلى النارِ
أم من النارِ إلى الماءِ؟

من الماءِ إلى البحر
أم من البحرِ إلى الأرض؟
من نيويوركِ إلى بغداد
أم من بغدادِ إلى الجحيم؟
من الخرافةِ إلى النقطة
أم من النقطةِ إلى الجنون؟

.11

ينبغي على الشاعرِ أن يتعرّى،
يتعرّى تماماً
ليظهرَ جمالَ طفولته المُعذَّب
وطائرَ أبديته القريب جداً
كغيمةٍ تائهةٍ تجلسُ على سطحِ الدار.

.12

احتزقتُ حروفي فكانتُ قصيدتي
رجلاً يطرقُ بابَ الجحيم
وهو يطيرُ من السعادةِ والحبور.

.13

رغمَ أن الموتَ الأسودَ
أكلَ نقطةَ الحياةِ بوحشيةٍ لا تُوصَف،
فإنَّ حاءَ الحياةِ بقيتُ حبيبتِي.

.14

نعم،

حاءُ الحياةِ حُبّ

رغمَ الزلازلِ والفواجعِ والحروبِ.

هكذا قالَ الله.

.15

عجبَ الحروفيّ من هذه الحاءِ.

فلقد رآها مرّةً راقصةً أسطوريّة

ومرّةً رآها توابيت عارية

ومرّةً رآها ذهباً، وجمراً، ودموعاً، وسكاكين.

فاحتار.

قيلَ له: اخترَ لهذه الحاءِ كلمةً واحدة

ولا تزُد.

فقال: حاءُ الحياة.....

ومات.

.16

أظنّ الحروفيّ قال:

حاءُ الحياةِ حرّيّة.

أو أنّه قال:

حاءُ الحياةِ حريقٌ أو حُطام.

.17

حاءُ الحياةِ حاء
حملها الحسينُ رأساً كرأسه
فوقَ رأسِ الرماح.
وحاءُ الحياةِ حاء
حملها الحلاج
مقصلَةً من ذهب
ومسامير نار.

سرقة

إلى: علي جبار عطية

.1

تركني الحرفُ وانزوى بعيداً.

لم يعدُ يحتمل

جبالَ الأحزان التي يحملها عقرباً ساعتى،

لم يعدُ يحتمل

وحشتى الجنونِية،

ولا طفولتى التي اتسعتُ

فصارتُ بحراً لا نهايةً له،

ولا سنواتى التي شارفتُ على الخمسين كارثة.

فانزوى بعيداً

وضعَ رأسه بين يديه

وبكى،

فبكيثُ حتى سالتُ روحى

فرددتها إلى حرفي.
وبكى حرفي حتى سألت نقطته
فرددتها إليه... إلى الله.

2.

هكذا كُتِبَ عَلَيَّ
أَنْ أَرَى رَأْسِي يُحْمَلُ فَوْقَ الرَّمَاحِ
مِثْلَ رَأْسِ الْحُسَيْنِ،
وَأَنْ أَرَى جَسَدِي يَنْقَرُحُ وَيَمُوتُ
مِثْلَ جَسَدِ أَيُّوبَ،
وَأَنْ أَحْمَلَ عَلَى ظَهْرِي صَخْرَةَ اللَّعْنَةِ
لِأَبَادَلِ جَنُونَِ الْوَطَنِ بِجَنُونَِ الْمَجْهُولِ،
وَرَمَادَ الْفَرَاتِ بِرَمَادِ الْأَنْهَارِ الْكَسِيحَةِ،
وَبِهَجَّةٍ دَجَلَةٍ بِبِهَجَّةِ الْغَيْمَةِ
ذَاتِ الْمَلَابِسِ الْدَاخِلِيَّةِ الْمُتَهَرِّئَةِ.

3.

كَانَ يَوْمًا سَعِيدًا
ذَلِكَ الَّذِي جَلِبْتُ فِيهِ رَغِيفَ خَبْزِ
لِأَطْفَالِي الْمَنْفِيِّينَ فِي أَقَاصِي الْحَلْمِ
دُونَ أَنْ أَحْرَقَ بَغْدَادَ فِي حُرُوبِ هَوْلَاكُو
وَلَا أَقْتَلَ الْبَسْطَاءَ الْعُزْلَ فِي حُرُوبِ تَيْمُورَلْنِكِ

ولا أسلبَ الجوّاري في حروبِ جنكيزخان،
دونَ أنْ أركعَ إلى فرعونِ العصر
دونَ أنْ أرفعَ علمَ البرابرة
دونَ أنْ أحشرَ أنفي
في حروبِ المدنِ الكسيحة.
كانَ رغيماً حاراً
خبزته بحلمِ الحرفِ الطيب
والنقطةِ السماويةِ التي فرعها ثابت
وقلبها في السماء.
لكنّ اللصوص كانوا بانتظاري:
لصوص الفراعنة
ولصوص هولاءكو
ولصوص تيمورلنك
ولصوص جنكيزخان
ولصوص البرابرة
ولصوص المدنِ الكسيحة
فسرقوني في وضحِ النهار،
قطعوا يدي وأطفأوا عيني،
وسرقوا رغيفي الحار.
فما الذي سأقوله الليلة لأطفالي؟
فما الذي سأقوله الليلة لقلبي؟
فما الذي سأقوله الليلة لحرفي ونقطتي؟

ثلاث صور للموت

1.

حينَ جاءَ الشرطيَّ

وطرقَ البابَ بعنفٍ،

قلتُ له: ما تريد؟

قال: روحك.

ضحكتُ وقلتُ: إني أبحثُ عنها

منذ نصف قرنٍ دونَ جدوى!

وأغلقْتُ البابَ بهدوء.

2.

حينَ جاءَ الشرطيَّ في المرّةِ الثانيةِ

وطرقَ البابَ بهدوءٍ،

قلتُ له: ما تريد؟

قال: روحك.

قلتُ: حسناً.

وخرجتُ إلى الشارع

أقفزُ من الفرَح.

أخيراً

سأقابلُ الموتَ الذي سيضعُ حدّاً
لهذه المهزلة التي اسمها: الحياة
التي اسمها، بالضبط، (حياتي)!

3

في المرّة الثالثة،

حينَ جاءَ الشرطيّ

وطرقَ الباب،

خرجتُ مذهولاً.

كانت الغيمةُ تهبطُ في الحديقة

فرفعنُها قليلاً كي أمرَ.

قال: ما هذه الغيمة؟

قلتُ: حياتي.

قال: أريدها.

قلتُ: خذها.

فأمسكَ الشرطيّ بيدِ الغيمة

وهي تصرخُ وتبكي وتزرقُ وتزرقُ.

تَبَّأْ لِكَ!

.1

أَيَّتْهَا النُّونُ

عَذَّبَنِي جَسَدُكَ:

قَادَتْنِي عَيْنَاكَ مِنْ صَحْرَاءَ إِلَى صَحْرَاءَ،

وَمِنْ غَيْمَةٍ خَضْرَاءَ إِلَى غَيْمَةٍ حُرُوفَ،

وَقَادَنِي نَهْدَاكَ إِلَى آسِيَا الطَّغَاةِ

وَهَلَاكَ الرُّوحَ فِي كَأْسِ الْخَمْرَةِ

قِطْعَةً قِطْعَةً.

أَمَا بَطْنُكَ

فَكَانَ تَعْوِيذَةً ضِدَّ الْمَعْنَى

وَضِدَّ الْخُرَافَةِ

وَضِدَّ النُّعُومَةِ.

أَيَّتْهَا النُّونُ

عَذَّبَنِي جَسَدُكَ

لَأَنَّ أَدْغَالَكَ هِيَ أَدْغَالُ الْأَفْعَى الَّتِي أَبَكَّتْ كَلْكَامِشَ

إِذْ سَرَقَتْ مِنْهُ سِرَّ الْخُلُودِ.

2.

أَيَّتْهَا النون

أعذريني

فعدابك خلاصةً لعدابِ الطغاة

ولهوسِ العجر

ولرعبِ سيوفِ الغدر

وللرؤوسِ المرفوعةِ فوقِ الرماحِ،

خلاصةً لمطرِ الأطفالِ الرعاة

ولتغريدةِ العندليبِ الوحيدِ.

عدابك خلاصةً للسذاجةِ والسخفِ

ولصيحاتِ الجسدِ

ورغباته التي قادتني كأعمى

من منفى إلى منفى

ومن جحيم إلى جحيم.

3.

أَيَّتْهَا النون

أعذريني لأنك حرف كامل:

الداخل فيه هالك

والخارج منه هالك

والمتبرئ منه هالك.

إذن، أجيبني على سؤالي الطفل:
كيفَ الخلاص منكِ
وأنتِ الحلم والسرير
وأنتِ التاج والذهب
وأنتِ اللؤلؤ والمرجان
وأنتِ العُري: عُري النقطة
وأنتِ العُري: عري اللدّة حتّى الموت؟

.4

أيتها النون: اللعنة عليك!
كيفَ لي أنْ أدخلَ معبدك
وأخرج منه برأسٍ لم يُقَطَّع
وأطرافٍ كاملةٍ وعقلٍ غيرِ ذاهلٍ؟
بل كيفَ احتفظتُ
وأنا خادمُ معبدكِ الذليل
وكاهنكِ المجنون
وساحركِ الهرطيق
برأسي فوقَ كتفي لأربعين عاماً،
وأنا أنتقلُ فيكِ وبكِ ومنكِ
من قوسكِ حتّى نقطتكِ
من عُريكِ اليوميّ الفادح

إلى حبيائيل وغدراييل
إلى قمعائيل وغريائيل
إلى خسراييل وموتائيل؟

.5

أيتها النون
يا صاحبة الجسد الفادح
والقهر التتري،
الفرعوني،
الجنكيزي،
الآشوري،
الأسطوري،
يا صاحبة القهر الأبدى
سُحْقاً لِكَ سُحْقاً!
تَبّاً لِكَ تَبّاً!

مائدة الغرياء

التقى الغرياء على المائدة: مائدة قلبي.

كَانَ كَبِيرُهُمْ مُعَمَّمًا

وَالْآخِرُ زَاهِدًا

وَالثَّالِثُ شَهْوَانِيًّا

وَالرَّابِعُ سَكِيرًا،

الْخَامِسُ عَارِفًا بِكُلِّ شَيْءٍ،

السَّادِسُ هَازِنًا

وَالسَّابِعُ سَاحِرًا.

وَبَدَلًا مِنَ الْحَدِيثِ الْمُتَمَعِّقِ

فِي شُؤْنِ الطَّيْرِ وَالنِّسَاءِ وَالْمَوْتِ،

تَبَادَلَ الْجَمِيعُ الشَّتَاتِمَ وَالسَّبَابَ.

ثُمَّ اقْتَرَحَ أَحَدُهُمْ إِطْلَاقَ النَّارِ.....

حَتَّى كَدَتْ أَمُوتَ

أَنَا الثَّامِنُ الْأَخْرَسُ!

مشهد

جلسَ الشَّخَاذُونَ عَلَى بَابِ الْجِسْرِ
وافتَرَشُوا الْأَرْضَ بِأَسْمَالٍ وَأَنْبِيْنِ،
وافتَرَشُوا الْمَشْهَدَ بِلْحَى بِيضِ.
قَالَ الْأَوَّلُ: أَنَا جَائِعٌ مِنْذُ قُرُونٍ يَا نَاسِ.
قَالَ الثَّانِي: مَرَّقَنِي الْفَقْرُ بِسَيْفِ عَذَابِ.
صَرَخَ الثَّلَاثُ: سُحْقًا يَا دُنْيَا تَبًّا.
بَصَقَ الرَّابِعُ فَوْقَ الْأَرْضِ
وَتَطَلَّعَ نَحْوَ الْمَاءِ
وَمَدَّ يَدِيهِ إِلَى كِفِّ الشَّخَاذِ الْخَامِسِ.
فَقَالَ الْخَامِسُ: مَنْ أَنْتَ؟
يَا هَذَا لَا تَسْخُرْ مِنِّي أَعْمَى!
قَالَ السَّادِسُ: ارزُقْنِي يَا رَزَّاقُ،
ارزُقْنِي يَا مَنْ لَا يَنْسَى عَبْدَهُ،
ارزُقْنِي فِي فَجْرِ الْجُوعِ رَغِيْفًا.
كَانَ الشَّخَاذُ السَّابِعُ طِفْلًا
مَدَّ يَدِيهِ بِبِرَاءَةٍ

قال: انظروا.

فتوهجَ دينارٌ ذهبيٌّ في كفه.

هجمَ الشحاذون على الدينار

- حتَّى الشحاذ الأعمى معهم -

وانتزعوه كما البرق.

واشتبكوا، اقتتلوا بمرارة.

صرخَ الطفلُ بهم: انظروا.

أخرجَ كفيّه لهم كفيّن من الذهبِ الخالص.

فبهتَ الشحاذون وصاحوا:

ما نفعل؟

هل نقطعُ كفيك؟

ضحكَ الشحاذُ الطفلُ.

نزلَ من فوقِ الجسرِ إلى الجرف.

ألقي أسماله،

قال: وداعاً يا إخواني

فبكى الشحاذون وأتوا.

كانَ أنينهم يملأُ كلَّ الدنيا وجعاً ودموعاً.

قالَ الطفلُ:

وداعاً يا إخوان الفقير،

يا أهلَ الدنيا.

وألقى بجسده فرحاً وسطَ الماء.

غزل حُرُوفِيّ

.1

هذي المَرّة

لن تكوني مثل كلِّ مَرّة

امرأةً من لحمٍ ودم.

فلقد تعبتُ من دمكِ العاري وجحودكِ الأسطوري،

من خيانتكِ التي تشبهُ مشنقةً دون حبل.

وتعبتُ أكثر

من انتقالاتكِ المَرّة الحامضة بين البراءة والذنب،

ومن أغنيتكِ: أغنية الكأسِ والسكين.

ولذا

هذي المَرّة

ستكونين امرأةً من حرف.

أُخرجكِ متى أشاء

أمامَ جمعِ الوحوش

بيضاء من غيرِ سوء،

بيضاء لذةً للناظرين.

.2

عسى -

حينَ تكونينِ حرفاً -

أَنْ أَمْسَكَ طَيْرَ الْفَرَحِ بِقَلْبِي
بعد أربعين قرناً من الطيرانِ الأعمى.

عسى

أَنْ أَلْتَقِيَ نَقْطَتِي فَأَلْتَقِطَ مِنْهَا
طَلْسماً لِلْحُبِّ وَالطَّمَأْنِينَةِ،
وَأَلْتَقِيَ هَلَالِي فَأَرَاهُ يَرْكُضُ نَحْوَ الْعِيدِ
بِدَشْدَاشَةِ الْعِيدِ.

وعسى

أَنْ أَلْتَقِيَ دَمِي
فَلَا أَجِدُهُ أَسْوَدَ
كَكَفِّ قُطْعِ مِنْهَا الْإِبْهَامِ.

.3

هذه آخر محاولات جغرافيتي الممرقة
وتاريخي الذي يشبه معناني الذي لا معنى له.
هذه آخر محاولات الطفل في
وآخر محاولات الساحر في
والمجنون والشاعر

والوليّ

والزاهد والراكض من بحرٍ لبحر .

هذه آخر محاولات دمي :

أنتِ الآن امرأةٍ من حرف .

لا دم عندك ولا لحم

لا مؤامرات، لا مكائد، لا دسائس،

لا هرطقات،

لا نزوات

لا ولا .

.4

أنتِ الآن امرأتي

وشمعة داري!

برقيات سعيدة جداً

إلى صاحب الشهر

أيها الشاعر

بعدَ عشرين عاماً من الموت

كيفَ أصبحَ لونُ ابتسامتكِ الربيعية؟

كيفَ أصبحَ شكلُ الطفلِ في روحك الطفولية؟

إلى أصدقائي المنافقين

أيها الأعداء

شكراً لأنكم قدتموني بكرهيتكم المرة

إلى نهرِ الحُبِّ العذب

حتى وصلتُ إلى عمقه الخثير،

وأخرجتُ جواهرَ كلامه جوهرة فأخرى.

إلى أحزاني

شكراً لأتاكِ لم تطلقي عليَّ حتى الآن
رصاصَةَ الرحمة.

إلى المطر

شكراً لأتاكِ تهبطُ في حُضنِ دجلة
كما تهبطُ صيحاتُ الشخّاذين على الجسرِ العتيق
وكما تهبطُ الرحمةُ على الأرض
فتفتشُ عن قلبٍ يحتضنها فلا تجد.
حينها تعودُ من حيثِ جاءت.

إلى الشتاء

شكراً أيّها النبيّ الصغير
شكراً لغيومِك التي وصلتُ أخيراً بالبريدِ المُسجّل
شكراً لغيومِك التي جاءتُ وعليها طوابعِ الطفولة،
الطوابع التي ما أن رفعتها حتى بدأتُ أغرق
وحتى أخذ قلبي يحترقُ بأنينِ الحروف،
وصيحاتِ الكلمات،
وطوفانِ النقاط.

إلى طوابع العالم

شكراً

لو اجتمعتم جميعاً
بكلّ طيوركم وتيجانكم وشموسكم،
فلنّ تعيدوا إليّ
حلماً من أحلام طفولتي
التي سرقها ساعي البريد.

إلى الزمن

شكراً يا أخي الكبير
شكراً أيّها الجّاد الجميل.

إلى الجّمال

شكراً لأنّك اكتشفتَ الزرقة في روعي
فاكتشفتُ الخطوطَ في يدك،
واكتشفتَ الربيعَ في كلماتي
فاكتشفتُ المعنى في شفّتك،
واكتشفتَ الموسيقى في حروفي
فاكتشفتُ انزلاقَ روعي في روحك حدّ الهنيان.

إلى النقطة

شكراً لصبرك العظيم معي
حتى ضياع آخر حروفي في حانةٍ مُزَيَّقةٍ
أو شارعٍ يبيعُ ما لا يُباع
أو مدينةٍ عفا عليها الزمن
أو تاريخٍ بالتُّ عليه جموعُ الكلاب
وأكلتُ سمكهُ الطيّبَ حرابُ البرابرة.

العازف

.1

وسط غيمة صفراء وزرقاء وبرتقالية،

أجلس وأنظر من زمنٍ إلى زمنٍ

ومن عمرٍ إلى آخر.

توقفت الغيمة

كانَ هناك صوت ناي جميل،

صوت ناي عذب

كنافورة ماءٍ وسط الصيف.

توقفت الغيمة

فنظرتُ من علٍّ كي أرى العازف.

كنتُ أتصوّره أبي.

(لم يكن).

كنتُ أتصوّره ابني.

(لم يكن).

ربّما أكون أنا.

(لم أكن).

لم يكن أحداً أبداً،
كان صوتاً جميلاً مذهلاً
يملاً كلَّ شيءٍ بهجةً وذهباً.

.2

تعبت الغيمة.
ففظرتُ وجدتُ أبي
يستلقي وسطَ غيمةٍ أمامي
وابني يمتطي غيمةً تسيرُ في أثري.
تعبت الغيمةُ من الوقوف
فتحرّكتُ بهدوءٍ إلى النهاية.
لكنَّ غيومنا،
وا أسفاه،
أخذتُ تفقدُ ألوانها البهجة
وتسودُّ شيئاً فشيئاً.

جيم سين دال

.1

جسُدُكَ مُعَلَّقٌ

مثل دائرة من السَّحَرِ

رسمتُها بدمي

فسرقَ الجِنُّ حرقها الطلسمي.

جسُدُكَ مُعَلَّقٌ

مثل خرافة تسيّرُ على قدمين،

مثل ظهر سلحفاة عظيمة.

.2

لم أحاول أن أفتتح جسديك.

كانت تعوزني السكاكينُ والرقصاتُ الوحشية،

كانت تعوزني المعاولُ والحرايب،

كانت تعوزني المفاجأةُ والمعنى.

.3

معنى مَنْ؟

معنى الأكاذيب المعاصرة.

(كُنْتُ صَادِقًا كُنْبِي).

معنى مَنْ؟

معنى المطر الاصطناعي.

(كُنْتُ مَلِينًا بِالْمَاءِ كَفَرَاتٍ عَظِيمٍ).

معنى مَنْ؟

معنى البيع والشراء.

(نعم، كُنْتُ الْخَاسِرَ الْأَعْظَمَ).

.4

جِسْدُكَ مُغْلَقٌ.

قَلْتُ لِلزَّمَنِ:

أَعْطَنِي رِمْحًا لِأَكْسِرَ ظَهَرَ السَّلْحَفَةِ.

فَأَعْطَانِي حَرْفًا.

والحرفُ -

أَيَّتْهَا الْمَرْأَةُ اللَّغْزُ -

لَا يَكْسِرُ ظَهَرَ السَّلْحَفَةِ

بَلْ يَكْتَبُ عَلَيْهَا التَّمَائِمَ وَالْأَلْغَازَ.

.5

جِسْدُكَ مُغْلَقٌ.

كُنْتُ مُحْتَاجًا أَنْ أَدْخُلَهُ لِأَرَى الشَّمْسَ،

أنا الأعمى الذي فقدَ بصره
قبلَ ميلادِ المسيح بألفِ عامٍ.
كنتُ مُحتاجاً أنْ أدخله لألمسَ العيد،
أنا اليتيمُ الذي ضيَّعَ أباه
في زحمةِ السوقِ،
ولأجلسَ على العرشِ
أنا الأميرُ الذي ضيَّعَ المُلكَ
في زحمةِ الدسائسِ والمؤامراتِ،
ولأكتبَ القصيدةَ
أنا الحرفُ الذي ضيَّعَ شاعرَه النابغةَ
في زحمةِ الصورِ والمعاني،
ولأمسكَ طائرَ النبوةِ
أنا الدُمُ الذي ضيَّعَ قلبه
في زحمةِ العبثِ العظيمِ.
جسدك مُعلَّقٌ.
كنتُ مُحتاجاً أنْ أدخله لأفتحَ أبوابَ الجنةِ،
أنا الوليَ الذي صلبه أنصاره
في زحمةِ الواقعةِ،
في زحمةِ الزلزلةِ
ثمَّ بكوه حتَّى الموتِ.

حوار مع طاغور

.1

حينَ ذابت الشمسُ في النهرِ المُقدَّسِ،
التفتَ إليَّ وقالَ:
حينَ تزوي الحروفُ القديمةً على لساني
فإنَّ حروفاً جديدةً مُنعشةً
تنبثقُ في القلبِ
لتنكلمَ عن العسلِ
والحُبِّ الملىءِ بالجمرِ.
وحينَ تضيعُ آثارُ المسافرينِ المُنهكينِ
فإنَّ أرضاً جديدةً تبرزُ للتو
لتملأَ العينَ التي اغرورقتُ بالدموعِ،
لتملأها بنورِ الفجرِ.

.2

كانَ يوماً غامضاً
ذلكَ الذي زرتني فيه

ووسمت بعض لحظاتي بميسم الذهب.
وها أنذا، حين أفلس من المعنى،
أجلس لأذّر رمادَ حياتي
فتبزغ بعض اللحظات الذهبية
تلك التي وسمتها بميسمك
وأنت مسرعٌ
كملاكٍ يقفّر من نجمةٍ إلى نجمة.

.3

حين رحلَ الجميع
صوبَ الجسد
ورنين الجسد،
بقينا، أنا وأنت، جالسين
قرب ضفاف الغانج والفرات،
نلعبُ بالمعنى وقصائد الألوانِ والفراشات،
نلعبُ بحباتِ الدموع،
نلعبُ برموزِ الوهمِ حتى دهمنا المساء
وألقى القبض علينا
بتهمةٍ تسوّل المعجزات
عند ضفاف الأنهار المقدّسة،
بتهمةٍ انتظارٍ من لا يجيء أبداً.

.4

رَبِّمَا وَشَيْتَ بِنَا لِحَيْتِكَ الْبِيضَاءُ
أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ
فَأَصْحَابُ الْبِنَادِقِ السَّرِيعَةِ
وَالْكُرُوشِ الْمُنْدَلِقَةِ
يَكْرَهُونَ اللَّحْيَ.

رَبِّمَا وَشَيْتَ بِنَا قِصَائِدُكَ الْكُبْرَى
لَأَنْتَهُمْ لَا يُحِبُّونَ الشَّعْرَ.
رَبِّمَا وَشَيْتَ بِنَا طِفُولَتِي الْمُمَرَّقَةَ
وَفِرَاتِي الْأَبْكَمِ الْعَظِيمِ
وَحُرُوفِي: حُرُوفِ النَّقْطَةِ وَالْهَالِ
رَبِّمَا لَأَنْتَهُمْ يَكْرَهُونَ الْهَالِ.

.5

وَهَنَّاكَ فِي الظُّلْمَةِ كَتَبْتَ:
اللَّذَّةُ أَكْذُوبَةٌ وَاللَّذَّةُ خَلَاصٌ،
اللَّيْلُ شَمُوعٌ وَاللَّيْلُ عَيْثُ،
الْمَعْنَى لَا مَعْنَى لَهُ
وَاللَّامَعْنَى مَلِيءٌ بِالْمَعَانِي الْعِظَامِ.
فَارْتَبَكْتُ وَقَلْتُ:
أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ

يا صاحبَ الربيعِ والطفولةِ
يا صاحبَ العصفورِ والغرابِ
يا صاحبَ الديكِ والأفعى
يا صاحبَ الفجرِ والموتِ والرمادِ
يا صاحبَ اللصوصِ والمجانينِ والأنبياءِ
لنرجعَ إلى ضفافِ الأنهارِ المُقدَّسةِ،
دعنا نرجعَ إلى الماضيِ.
قلتْ: هيهات
فالتاءُ ممتدَّةٌ كقبرِ
والهَاءُ أسطورةٌ من لحمٍ ودمِ.

.6

ثُمَّ قَالَ المَعْلَمُ بَعْدَ صَمْتٍ عَظِيمٍ:
ارجعْ إلى الحروفِ
والعبْ معها كطفلِ.
انتظرها كما ينتظرُ المُتسَوِّلُ قطعةَ الذهبِ
وامشِ في أرضِها كالحمامةِ
وراقصها كما يفعلُ العندليبِ.
ارجعْ إلى الحروفِ
واجعلِ الشينَ شمساً وشوقاً
والباءَ باباً،

اجعل الدالَ درياً
والجيمَ جوعاً
والحاءَ حاءَ الحقيقة
واجعل النقطةَ سريّ وسرك.

زلزال

.1

لستِ نوني.

أنتِ ألفي ونوني،

صادي وصيرورتي،

رائي وطفولتي،

موتي وبَعثي مِنَ الموت.

.2

جمالكِ حيرةٌ وارتيك

وطولكِ جبلٌ حطمٌ وإيقاع ماء.

.3

آ... كأيّ قصيدةٍ حُبُّ أنتِ

تبدأ بالرقصِ والتعزّي

وتنتهي بالدفوفِ والخناجر.

.4

هذا الذي بداخلي مهووسٌ فيكِ
وأنا محتارٌ فيه:
أأقتله فأموت
أم يقتلني فتموتين؟

.5

هذا الذي بداخلي مجنونٌ
يتوسلُ بالكلماتِ ليسحركِ
وبالنقاطِ ليفتتكِ
وبالحروفِ،
فأخبريه أنّ زمننا أمي
لا يحسنُ القراءةَ والتهجّي
لا يحسنُ شيئاً سوى التعزي.

.6

لا أعرفُ عنكِ شيئاً
سوى أنّ طولكِ يحبطُ بي
وجسدكِ يعلمني الأزرقَ والأخضر.

.7

جسْدُكَ موسيقى
الكلُّ فيها ضائع.
جسْدُكَ زلزال
الكلُّ فيه ممسكٌ ببوابةِ الموت.

.8

جسْدُكَ عدوان،
جسْدُكَ اختطافٌ وقتلٌ في وضحِ النهار.

.9

أعيني قلبي على بلوأي فيك
بكلمةٍ
أو قُبْلَةٍ
أو موعدٍ
أو طعنةٍ خنجر.

.10

لستِ نوني
فنوني سُرقَتْ وضاعتُ.
لستِ ألفي

فألفي مُحطَّمٌ مثل فجر مُحطَّم.

لستِ سيني

فسيني سمٌّ وسرٌّ وسكّين.

فَمَنْ أَنْتِ

يا موتي وبعثي من الموت؟

مَنْ أَنْتِ

يا موتي وبعثي من الزلزال؟

النار والسندباد

النار

نازُ مَنْ تلك التي أحاطتُ بنا
كما تحيطُ المشاعلُ بساحرةٍ عارية:
نازُ جهنم أم نازُ المجوس؟
نازُ الشوقِ أم نازُ البسوس؟

الحُبّ

في أسفارٍ وهَمي العَظيم
مزقتُ نقطةَ الحُبِّ
فوجدتُ فيها الفراغَ أبيضَ كالموت
أو أسودَ كشمسِ عيدٍ قتيلٍ.

الحرف

الحرفُ بستانُ قلبي وتفاحةُ دمي،

الحرفُ سيدي وشيخي الأعمى الذي يدحرجني
من جبلٍ إلى جبلٍ
ومن صحراءٍ إلى صحراءٍ
ومن مركبٍ غريقٍ إلى آخرٍ يحترقُ بجمالٍ أخاذ.

عائلة السندباد

الطبلُ دمي
والبحرُ أخي
والأسفارُ أختي
والنارُ حرفي
والحرفُ حبيبي.
فَمَنْ أَنْتَ
أيها الصارخ الدهر كله: (النجاة، النجاة)؟
أَنْتَ ابني أم أبي؟

تعليق

السندبادُ مسكين
لأنه يحاربُ المَلَّ والموتَ،
أما أنا فعليَّ أن أحارب المَلَّ والموتَ والنارَ.
نعم، عليَّ أن أكل النارَ

كلّ صباح
وأنّ أتعلق بحرفٍ غريق
لأصلٍ إلى أرضٍ تغرقُ كلّ ليلة
وتطفو كلّ صباح
مثلّ سندبادٍ ملّ من نفسه
وعنوانٍ بيته.

غزل على طريقة فان كوخ

.1

لأجلِ أَنْ أشمَّ عطرَ حرقِ المُطلَّسَمِ
الذي يشبهُ عطرَ عشتارِ وبتقيسِ
فإنَّني مستعدُّ أَنْ أنبشَ بقلبي
مكتبةَ آشورِ بانيبالِ
وأرتدي درعَ نبوخذ نصرٍ ومعاركه الغامضة
وأصفاً للفقراءِ والمساكينِ
مزايا قوانيبي: أنا حمورابي العظيم.

.2

لأجلِ أَنْ أشمَّ خفايا حرقِ اللاذعةِ
فإنَّني مستعدُّ أَنْ أضيعَ
كقبيلةٍ يقتلُها العطشُ في الصحراءِ،
كمدينةٍ يمزقها زلزالٌ مفاجئٌ،
كسحرةٍ يأكلُ بعضهم بعضاً.

3.

لأجلِ أَنْ أَشَمَّ خَفَايَا حَرْفِكَ الْبِضَّةَ
فإِنِّي مُسْتَعِدُّ أَنْ أَهْدِيكَ أذْنِي
كَمَا فَعَلَ فَا ن كَوْخ
وَأَنْ أَبْكِيكَ الْعَمْرَ كَلَّه
مُحَاطًا بِالنَّسُورِ وَالصَّقُورِ وَالثَّعَالِبِ
كَمَا فَعَلَ غُوبَا
وَأَنْ أَتْرِكَ الْحَوْتَ يَبْتَلِعْنِي
كَمَا فَعَلَ ذُو النُّونِ
وَأَنْ أَضِيَعَ قَائِدَ جُنْدِي إِلَى الْأَبَدِ
كَمَا فَعَلَ دَاوُدَ.

4.

لأجلِ أَنْ أَمْسَكَ
جَمْرَةَ حَرْفِكَ الَّتِي تَمَلَأُ الْكَفَّ
فإِنِّي مُسْتَعِدُّ أَنْ أَلْقِي بِنَفْسِي
فِي النُّهْرِ
كَأَيِّ مَرَاهِقٍ يُحِبُّ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ
وَيَجُنُّ لِآخِرِ مَرَّةٍ.

بانتظار أن تهبط حبيبتي

.1

رأيتك في أعلى السُّلم واقفةً
على جبينك تاج الذهب
وعلى كتفيك الثلجين
طيلسان الفضة الغامضة.
كان السُّلم عالياً كالجنة
وعميماً كجهنم
وأنا في أسفل سافلين
أقفُ كمتريدٍ أعزلٍ إلا من حجارةِ البهجة،
كشاعرٍ مجهول الهوية،
كفيلسوفٍ أرعن
وكحوديٍ كفيف
مُنْتَظِراً
أَنْ تفتحي لي بابَ شتائمكِ المليئة بالعظام
والسياط العرجاء
أو تفتحي بابَ طيلسانك

ليخرج جسدك الملكي البض
فيلقي القبض
على أحزاني الكبرى
ووساوسي وجنوني
منذ كلكامش وأنكيديو،
منذ أنكيديو وسرجون،
منذ سرجون وديك الجن،
منذ ديك الجن وتلبسي بثياب الجن.

.2

الآن اتضحت الصورة تماماً.
لقد تلقفت سرّك الأعظم
ووقفت أرى ظلك
كمهرج مبهج بسخف جمهوره،
كأعمى مبهج بشكوى الناس من نار الشمس،
كليل فقد فجره في حانة مربعة.
وكل ما أرجوه الآن:
أن تهبطي من عليائك الزائفة
إلى حضيضي اليومي
لتكتشي الحُبّ على هيئة جمرة
توضع على الشفتين
أو بين العينين،

ولتكتسفي عزلتك الباردة
حين ترين أعواني من الجنّ بالآلاف،
ولتتعرفي على أميتك المطلقة
حين تقفُ أمام عينيك المذهولتين
حروفي المسحورة ونقاطي الملونة بالعنفوان.

3.

يا أسطورتى الكبرى،
إنّ مشهدك لمحزن
فهناك ألف درجة في السلم الذي تقفين في غيمته
وأقفُ في بئرهِ السوداء.
فحاولي أن تختصري المسافة - أرجوك -
ببهجة أعلاك.
وحاولي أن تغتالي المسافة - أرجوك -
بومضة أسفلك.
وتذكّري وأنتِ تشعلين قازات جسدك السبع
ألا مرآة تستطيع معرفة لغاتك السبع
إلا مرآة عربي،
ولا معنى يقوم لحرماني المجنون
إلا إذا وضعت رأسي فوق الرمح
وحملته إلى جهات الشمس الأربع
بعربتك السوداء التي تجرّها خيولُ الطغاة.

نونيات جديدة

.1

يا نوني الغامضة،
منذ أن طردتني إلى ساحة البحر
حملتُ معي حروفي كلَّها
وصنعتُ لها سفينةً من دمي
وحميئُها من زلازلِ عجرتك
بصيحاتِ قلبي المليءِ بالندوب.
وحيثُ وصلتُ إلى جبلِ النهاية
وقفتُ فأطلقتُ نقطتكِ فلم تعدْ إليّ
ثمَّ أطلقتُ هلاككِ فعادَ إليّ ببياضه وفتنته.
فعرفتُ أنها اليابسة
وأنتكِ مُستقرِّي الجديد.
هكذا نزلتُ من سفينتي
ونزلتُ معي حروفي ونقاطي
لنفتش الأرضَ فرحين مسرورين
بانظارِ طوفانكِ القادمِ أبداً!

2.

ها أنتِ تحوّلتِ إلى سريرٍ جديدٍ
يحميه عصفوران لا يكفّان عن الزرققة
وعينان تنتظران طويلاً في اللاشيء.
أما أنا فانتقلتُ إلى سريرِ الأسودِ
ووضعتُ لحرّاستي جَمْعاً من الثيرانِ المُجَنّحةِ،
ورمته ببقايا نقطتكِ
التي تحوّلتِ إلى ترياقي المُفضّلِ
أنا مَلِكُ اللاشيءِ.

3.

نحن لم نلتقِ!
كنا نمثّلُ دورَ العاشقين فقط:
أنا المؤلّفُ المُكتوي
وأنتِ العاشقةُ المُدلّهةُ.
لكننا سرعانَ ما غادرنا مسرحيتنا
بعد أن أُغلقَ باب المسرحِ
وطُردَ آخر مشاهدٍ مخمورٍ،
فخرجتُ أنا من النافذةِ المليئةِ بالأعشاشِ
وخرجتِ أنتِ من السردابِ الخلفي.

4.

ما الذي سيحدثُ لي بعد أن تحطمتْ نونك
وصادرها الكذّابون والطفيليون؟
هل سأصُرُّ على دورِ الزاهدِ الهنديِّ
الذي يريدُ أن يردّدَ حرقكِ لسبعين سنةً قادمةً؟
أم أنتبه إلى أن مسرحيتكِ مسرحيةٌ مُهرّجين
لا بد أن تنتهي بقهقهةٍ فارغةٍ
أو بمُلاكمةٍ مُدهشةٍ بين الجمهور والممثلين؟

5.

يا نوني
كم تبقى منك إليّ؟
فحتّى نقطة نونكِ
رأيتُ من يرفع سكينه
في وجهي لأنساها
وهيهات.

6.

كم من روحكِ تبقى إليّ؟
فحتّى نافذتنا الخضراء
جاء من يطالبُ بها
ليضعها في عمارته: عمارة اللصوص.

.7

كم من معنك تبقى إلي؟
فحتى أدراج جسدك
صادرها الأزواج المراوون.

.8

كم من معنك تبقى إلي؟
فحتى أنتِ
قررت أن تكوني مع من يحوك من الأبجدية
لا مع من يكتبك ويترجمك
إلى سبعين لغة حية ومنقرضة.

.9

يا حبيبتي
لقد تحولت نقطتك إلى نشيد
وهلاكك إلى ملحمة
ونونك إلى مسرحية كبرى.
لكن ألفي، ألفي الذي كتب كل شيء
ورأى كل شيء
وبنى كل شيء
وحلم بكل شيء

وبكى كلَّ شيء
وضحك من كلَّ شيء
وأشترى كلَّ شيء
من أجلِ اللاشيء
بقي حرفاً مليئاً بالطلاسمِ والجنون!

أخطاء

إلى المبدع الراحل: واثق الدايني

.1

قالت النقطةُ الماكرةُ للحرفِ الحكيم:

أراكَ هَرمت

واشتعلَ الرأسُ شيباً.

فقالَ الحرفُ الحكيم:

لأنَّ انتصاراتي لكِ

وهزائمي لي وحدي.

.2

بعد أن أكملَ الرسامُ لوحتهَ المليئةَ بالفتنة

والتي تبدو فيها المرأةُ قازةَ جمال،

رفضت المرأةُ النظرَ إلى اللوحة:

قالت: كيفَ تتغزلُ بي؟ هذا لا يكون!

فَصُعِقَ الرَّسَامُ
ثُمَّ قَهَقَهُ سَاخِرًا مِنْ كَلَامِ الْمَرْأَةِ الْعَجِيبِ.

.3

بَعْدَ أَنْ عَادَ الْحَرْفُ مُنْهَكًا مِنَ الْحَرْبِ
أَخْطَأَ فِي تَوْزِيعِ عَطَايَاهُ:
فَأَعْطَى الثَّعْلَبَ زَيْتُونًا وَجَبْنًا
وَأَعْطَى الدِّيكَ سَمَكًا وَخَبْزًا
وَأَعْطَى الْمَرْأَةَ كَلِمَاتٍ مَلِيئَةً بِالشَّمْسِ
وَأَعْطَى لِنَفْسِهِ عِدَّةَ أَوْسَمَةٍ صَدَّةً
وَنَامَ كَمَا لَمْ يَنْمِ مِنْ قَبْلِ.

.4

وَإِذَا أَشْرَقَ الْفَجْرُ
خَرَجَ الْحَرْفُ لِلصَّيْدِ
ضَائِعًا مِثْلَ طِفْلِ يَتِيمٍ،
شَاحِبًا مِثْلَ دَمْعَةٍ.
وَيَدُلُّ أَنْ يَلَاحِقَ طَرِيدَتَهُ
بَقِيَ طَوَالَ الْوَقْتِ يَرْقُصُ وَيَرْقُصُ وَيَرْقُصُ
حَتَّى نَسِيَ نَفْسَهُ
وَعَنَوَانَ بَيْتِهِ.

.5

كلّ يومٍ أحاولُ إكمالَ قصيدتي الكبرى
نشيداً عن الخلقِ ولحظةِ الخلقِ.

لكنني كلما تقدمتُ خطوةً فيها
وجدتُ قلبي مُحاصراً بالنسورِ والصقورِ والبُومِ
ووجدتُ أطفالي يصرخون من الرعبِ والجوعِ.

.6

ما معنى أن نكتبَ الشُّعرَ:

إذا كنّا نَصُرُ على إعطاءِ الثعلبِ زيتوناً وجبناً
ونصرُ على رسمِ النساءِ المليئاتِ
بفتنةِ الشحمِ والغباءِ العظيمِ؟

ما معنى أن نكتبَ الشُّعرَ:

إذا كنّا نرقصُ وقتَ الصيدِ
لنصطاد وقتَ الرقصِ
دباً من الرعبِ والجوعِ؟

ثانِيَّة

.1

القُبْلَةُ غَزَالَةٌ

والموعِدُ عَيْنَانُ وَصَحْرَاءُ وَبِنْدَقِيَّةٌ.

.2

القُبْلَةُ قَصِيدَةٌ حُبٌّ

والموعِدُ طَعْنَةٌ فِي الْبَطْنِ.

.3

القُبْلَةُ فَرَاشَةٌ

والموعِدُ سَمَكَةٌ ذَهَبِيَّةٌ.

.4

القُبْلَةُ حَنِينٌ عَجِيبٌ

والموعِدُ سَرِيرٌ عَظِيمٌ.

.5

القُبْلَةُ عيد

والموعدُ أطفالٌ مُبتهجون

وسطَ الشوارعِ المملأى بعرباتِ الخيول.

.6

القُبْلَةُ غموض

والموعدُ محاولةً نفاكَّ الأغاز.

.7

القُبْلَةُ أكلوبة

والموعدُ شاهدٌ زور.

.8

القُبْلَةُ فراق

والموعدُ أغنيةٌ تمجدُّ الفراق.

.9

القُبْلَةُ بسمهٌ هامدةٌ على فمِ السكرير

والموعدُ شظايا الكأس.

.10

القُبْلَةُ أسطورة

والموعِدُ مؤتمِرٌ عالميٌّ للأساطير!

.11

القُبْلَةُ عينُ العيد

والموعِدُ نونُ النومِ.

.12

القُبْلَةُ انتظار

والموعِدُ قصائدُ الانتظارِ المكتوبة

بالمسماريةِ والسنسكريتيةِ والعربيةِ

على لوحِ الوجودِ.

.13

القُبْلَةُ قداح

والموعِدُ حديقةٌ مليئةٌ بالعسلِ.

.14

القُبْلَةُ شاطئٌ أخضر

والموعِدُ شاعرٌ لا يكفُّ عن تدخينِ الأملِ.

.15

القُبْلَةُ نَجُومٌ

والموعدُ سماءُ بكفِّ امرأةٍ عاشقةٍ.

.16

القُبْلَةُ غَرِيقٌ

والموعدُ بحرٌ لا قرارَ له.

.17

القُبْلَةُ رَمَشُكَ المُذْهَلِ

والموعدُ ابْتِسامُكَ التي تقودني

كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى المَوْتِ اللذِيذِ

ولا تتركني إِلَّا عندَ صياحِ الديكِ.

.18

القُبْلَةُ نَقْطَةُ نونِكَ أَوْ نونُ نَقْطَتِكَ الضائِعةِ

والموعدُ أبْجَدِيَّةٌ كَشَفَتْ عَن طَلاسمِ العالَمِ

لكنَّها لم تعرفْ كيفَ تعيدُكَ إلى البَيتِ.

.19

القُبْلَةُ صِداقةٌ

والموعدُ ارتِباطٌ حَتَّى المَوْتِ.

.20

القُبْلَةُ كَرَسِيّ
والموعِدُ سرير.

.21

القُبْلَةُ مَفْتاح
والموعِدُ جسد.

.22

القُبْلَةُ كمان
والموعِدُ رقصَةُ الحُب.

.23

القُبْلَةُ دَمعة
والموعِدُ رَشقَةٌ مطرٍ تَبَلُّ العاشقين
في حديقَةِ المسرّة.

.24

القُبْلَةُ صرخة
والموعِدُ مؤامرةٌ غرامِيّة.

.25

القُبْلَةُ غِرْفَةٌ خَضِرَاءُ
والمَوْعِدُ سِتَائِرٌ مَغْلَقَةٌ.

.26

القُبْلَةُ حِلْمٌ
والمَوْعِدُ حَاءُ الحِلْمِ
وَلَامُ الحِلْمِ
وَمِيمُ الحِلْمِ.

.27

القُبْلَةُ أُغْنِيَةٌ
والمَوْعِدُ مَطْرِبٌ وَمَلْحَنٌ وَشَاعِرٌ
بَكَوَا لِجَمَالِ اللّٰحِنِ وَالكَلِمَاتِ.

.28

القُبْلَةُ ضَوْضَاءٌ عَذْبَةٌ
والمَوْعِدُ مَمْرَاتٌ صَفْصَافٌ سِرِّيَّةٌ.

.29

القُبْلَةُ طِفْلٌ ضَائِعٌ
والمَوْعِدُ عَرُوسٌ تَبْكِي حَظَّهَا العَائِرِ.

.30

الْقُبْلَةُ حَلْمٌ يَقْظَةُ
وَالْمَوْعِدُ هَرِطَقَةٌ وَهَلْؤَسَةٌ.

.31

الْقُبْلَةُ قَصِيدَةٌ فِي ذُرُوتِهَا
وَالْمَوْعِدُ دِيوَانٌ حُبٌّ:
كَلَّ سَطْرٍ مِنْهُ حَرْفَكَ
وَكَلَّ حَرْفٍ مِنْهُ اسْمَكَ.

.32

الْقُبْلَةُ شُبَاكٌ
وَالْمَوْعِدُ بَيْتٌ رِيفِيٌّ
يَطْلُ عَلَى الشَّمْسِ وَالْبَطِّ.

.33

الْقُبْلَةُ لَذَّةٌ
وَالْمَوْعِدُ دَعْوَةٌ لِكِتَابَتِهَا
مَوْتاً عَمِيقاً لَا شِفَاءَ مِنْهُ.

.34

الْقُبْلَةُ عَيْنَاكَ الْحَالِمَتَانِ
وَالْمَوْعِدُ شِفَتَاكَ اللَّتَانِ غَادِرَتَا بَخْلِهِمَا الْعَجِيبِ.

.35

الْقُبْلَةُ سَاعَةٌ حُبِّ
والموعدُ لَيْلَةُ العرسِ
وشموعُ العرسِ
وبدلةُ العروسِ البيضاء.

.36

الْقُبْلَةُ نونِكِ
والموعدُ حروفِي التي تَأَلَّقْتُ فِي نونِكِ
وأزالتُ عنها الصداً والتراب.

.37

الْقُبْلَةُ أَنْتِ
والموعدُ أَنْتِ... طبعاً!

الغراب

.1

حينَ مرَّ الغرابُ من فوقِ رأسِ الموت
قال: أنا الغراب.

قال الموتُ: ثمَّ ماذا؟

قال الغرابُ: أنا الغرابُ الأسود!

فضحك الموتُ وقال: أنتَ بالنسبةِ لي
أكثرَ بياضاً من الثلج!

.2

البارحة تذكرُك

أنتِ التي لا اسمَ لكِ ولا عنوانَ،

أنتِ التي نسيْتُكِ قبلَ بدءِ الطوفانِ

فرقصتُ من دونِ يدينِ

ولا قدمينِ.

.3

حِينَ حَمَلُوا جَسَدِي عَارِيًّا إِلَيْكَ
ضَحَكَ النَّاسُ مِنْ بِيَاضِ قَلْبِي
وَسَوَادِ جُنَّتِي.

.4

مُوسِيقَى الْأَلَمِ لَا تُنْسَى
وَأَكَاذِيبُ الْحُبِّ حَقِيقِيَّةٌ كَقُبْلَةِ مُرَاهِقٍ.

.5

لِمَاذَا يَطَارِدُكَ الزَّمَنُ؟
أَلَأَنَّكَ تَمْلِكِينَ تَدْبِيرَ مِنَ الرَّمَانِ
وَبَطْنًا مِنَ الْعَاجِ
وَعَيْنَيْنِ ضَيِّقَتَيْنِ كَقَارِبِ جَنُوبِي
وَمَصِيرًا يَشْبَهُ مَصِيرَ الْغَرَابِ؟

.6

الْمُوسِيقَى عَزَفْتُ مَصِيرَنَا.
لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَلْوَانِ:
كَانَ هُنَاكَ أَسْوَدٌ كَالدَّمِ
وَأَبْيَضٌ كَالدَّمِ أَيْضًا.

.7

مَنْ أَنْتِ أَيْتَهَا الضَّائِعَةُ؟
سَمَيْتُكَ النُّونَ وَكُنْتُ مُخْطِئاً.
سَمَيْتُكَ الْبَاءَ وَكُنْتُ مَجْنُوناً.
سَمَيْتُكَ الْحَاءَ وَكُنْتُ مَحْظُوظاً
لَأَنْتِي لَمْ أَزُلْ أَحْمَلُ رَأْسِي حَتَّى الْآنَ
فَوْقَ كَتْفِي.

.8

هَا أَنْذَا أَعُودُ إِلَى الشَّعْرِ
مِثْلَ كُلِّ مَرَّةٍ
بِسَبَبِكَ أَنْتِ.
أَعُودُ لِأَشَاهِدَ حُرُوفِي
يُضْرِبُهَا الزَّمَنُ بِسُوطِهِ الْعَظِيمِ.
أَعُودُ لِأَرَى نَقَطَتِي الْكَبْرَى الَّتِي تَشْبَهُ مَدِينَةَ كَبْرَى
تَضِيعُ وَسَطَ الْبَحْرِ.

.9

قُبْلَانُكَ لَمْ تَصِلْ.
رَبِّمَا لِأَنَّ سَاعِي الْبَرِيدِ كَانَ يَشْعُرُ بِالْغَيْرَةِ مِنِّي.
رَبِّمَا لِأَنَّ لَعْنَتِكَ بِيضَاءٌ جَدًّا كَالْغُرَابِ.

.10

قُبَلَاتُكَ لَمْ تَصُلْ
رَغَمَ أَنْ عُنُقِكَ كَانَ دَافِئاً
نعم، فلقد كنتِ في صيفكِ الملائنِ بالأسرار.

.11

كنتِ مليئةً بالموسيقى،
مقمرة كليلةِ صيف،
طبعة كجوهرة تضيءُ في الظلام،
ساذجة كيبغاء تلتغ،
وخرقاء كضحكة مجنون.

.12

أنتِ مَنْ عَلَّمَنِي الرقص:
الرقص فوق جثث الحروف
وركام الساعات الكبيرة المُحترقة.

.13

أنتِ غرابي.
كانَ ينبغي أَنْ أقولها في بدءِ القصيدة
لأريحَ وأستريح.

شكراً أيتها الموسيقى

شكراً أيتها الموسيقى.
شكراً لأنك تغسلين دمي من هذيانه
وروحى من شظاياها.
شكراً لأنك تثبتين لي أبداً
أنّ البحر أكثر سواداً ممّا ينبغي،
وأنّ أصدقائي الغرباء
أكثر سداجة وعناداً ممّا ينبغي،
وأنّ بانتظار حروفي
نقاطاً لا تنتهي عند حدّ.
شكراً أيتها الجميلة كطفلة
والعذبة كقُبلة
والضائعة كمستقبلي الذي يشبه سيركاً من الأعياد:
أولها عيد السمّ
وأخرها عيد الموت جوعاً.
شكراً!

أمجاد النقطة

أَيَّتْهَا النِّقْطَةُ
مَا الَّذِي أُعْطِيتِي مِنْ أَمْجَادٍ؟
أَنَا عَبْدُكَ الْفَقِيرِ
وْخَادِمُكَ الْمَخْلُصِ الَّذِي خَدَمْتُكَ أَرْبَعِينَ عَامًا
وَأَعْلَى صَرْحِكَ حَتَّى جَاوَزَ الْغُيُومَ؟
أَهُوَ مُسْتَقْبَلُكَ الْوَدِيعِ كُلُّغَمِ أَرْضِي
أَمْ دُنْيَاكَ الْقَادِمَةَ بِهَيْئَةٍ نَمُورٍ وَمَرْوُضِي نَمُورٍ،
بِهَيْئَةٍ مُهْرَجِينَ وَطَبَّالِينَ وَأَكْلِي حَشْرَاتٍ،
بِهَيْئَةٍ شَعْرَاءِ حَفَاةٍ لَا يَجِيدُونَ فَنَّ الْأَنْكِيثِ
أَوْ السَّيْرِ وَرَاءَ اللَّافِقَاتِ
أَوْ الْجُلُوسِ إِلَى مَائِدَةِ النَّوَامِ؟
أَيَّتْهَا النِّقْطَةُ
كَيْفَ سَرَقْتَ عَذَابِي وَعُرْيِي؟
وَيَمَّ قَايِضَتِ حُرُوفِي وَخَرِشَاتِي وَجَرَحِي؟
وَأَيْنَ كَتَبْتَ اسْمِي:
مَعَ شَعْرَاءِ الْوَهْمِ أَمْ شَعْرَاءِ الْمُسْتَحِيلِ؟
مَعَ شَعْرَاءِ الْحُبِّ أَمْ شَعْرَاءِ الْأَسَى؟
مَعَ الشَّعْرَاءِ التَّمَّاسِيحِ أَمْ شَعْرَاءِ دَمُوعِ التَّمَّاسِيحِ؟

اركع فركت

.1

حينَ نظرتُ إلى ساعتي
لم أجدُ فيها أياماً ولا سنوات
بل وجدتُ فيها أنهاراً من الحلم والموسيقى والكلمات.
فحلمتُ ولعبتُ وكتبتُ
حتى كدتُ أموت من الحلم والموسيقى والكلمات،
حتى كدتُ أموت من الغرق.

.2

حينَ طردتُ الموتَ من النافذة
دخلَ من الشباك.
وحينَ طردتهُ من الشباك
دخلَ من النافذة.
هكذا خرجتُ من الباب
لأجدَ الموتَ
يحملُ سيفاً ودرعين،

مسدساً وثلاثَ بنادق
ومدفعاً من النوع الثقيل.

.3

حينَ احتضنَ الآباءُ أبناءَهم
والعشاقُ حبيباتهم
والفجرُ دنانيرهم،
لم أجدُ منَ يحتضنني إلا الله
الذي قالَ: (اركعْ). فركعتُ.
فانشقَّ صدري وطارَ منه طائرُ الخوفِ.
وقالَ: (اسجدْ). فسجدتُ
على سجادتي الصغيرةِ المُمزَّقةِ
حتَّى تحولتُ إلى دمعة،
بل نقطة.

.4

من الصباحِ إلى المساءِ،
ومن المساءِ إلى الصباحِ،
لعبَ الأطفالُ بكرةَ الفرحِ
وثيابِ العيدِ الزاهيةِ.
أمّا أنا فلم أجدُ ما أعبُ به

سوى الحروف:
حروف زاهية كعبيدٍ غامضٍ عجيب.

.5

ولكن، كيف تحوّلت الحروفُ هكذا؟
كيف تحوّلت حاءُ الحرّيةِ إلى حاءِ الحرب،
وسينُ السرِّ إلى سينِ سقوطِ الأسنان،
وميمُ المرادِ إلى ميمِ الموت؟

.6

حينَ نظرتُ إلى ساعتي
لم أجدُ فيها أيّاماً ولا سنوات
بل وجدتُ فيها أنهاراً من ميماتِ الموت
وواواتِ الموت
وتاءاتِ الموت.
فبكيّتُ شبابي وشموخي وشروخي
وبكيّتُ شكوكي.

.7

نظرَ اللهُ إليَّ وقالَ: (انهضْ). فنهضتُ.
وقالَ: (اركعْ). فركعتُ.

فانشقَّ صدري
وطارَ منه طائرُ الموت
كغيمةِ حزنٍ زرقاءَ،
كغيمةِ حزنٍ كبرى.

دجلة

.1

سقطتُ من الحرف
فتلقفتني النقطةُ عصفوراً ضالاً
وألقتُ دجلةَ القبضَ عليّ
بتهمةِ حيازةِ الحروفِ الممنوعةِ.

.2

دجلة، يا دجلة، يا دجلة
مَنْ سَمَاكَ بهذا الاسمِ العجيبِ؟
وَمَنْ عَلَّمَ أجسادنا على الغرق
حينَ تلامسُ ماءك الغامضِ؟

.3

دجلة، يا دجلة، يا دجلة
يا حوريَّةً صغيرةً
وضفيرةً صغيرةً

يا عاشقاً صغيرة

أُحِبُّكَ

أُحِبُّكَ

أُحِبُّكَ.

فَمَنْ عَلَّمَكَ أَنْ تَشِيحِي بِوَجْهِكَ
حِينَ أُرِيدُ أَنْ أَقْبَلَ شَفَتَيْكَ الدَافِئَتَيْنِ؟

.4

دمعي أحاط بي

فرفعت عيني إليك

يا دجلة السحر الأسود والعري الأسود.

كَانَ جِرْحِي أَكْبَرَ مِنْ عَنَوَانِكِ السَّرِيِّ

وأعظم من غرقى فرائك الطفل.

وبدأت أتمتم عند قدميك العاريتين

نجمة تهبط تهبط تهبط

حتى تضيع في أقصى سماواتك الوحشية.

.5

دجلة، يا دجلة، يا دجلة

ما الذي حوّلني من ملك إلى شحاذ؟

ومن فيلسوف إلى مجنون؟

ومن ضحكة إلى تابوت؟

الزمن يركض، الزمن يغرق

.1

الزمنُ يركضُ يركضُ

كلصَّ يطاردهُ شرطيٌّ شاهراً مسدسه الكبير.

الزمنُ يغرقُ

كطفلٍ يلفظُ أنفاسه الأخيرة

أمامنا نحن الفقراء

الذين خُلِقنا دونَ أيدي أو أقدام.

.2

الزمنُ شيخٌ كبير

طيبٌ كلحيته البيضاء

لكنَّ حينَ أردتُ أن ألقى عليه تحية الوداع

فوجئتُ بغرفته المليئة بأثارِ الحناء

مليئةً بالمرابين والجلادين واللصوص

وقهقهاتهم وتزهاتهم وأنفاسهم الثقيلة.

.3

الزمنُ حروفي ونقاطي التي حاصرتني بأذرع الساعات.
والزمنُ ساعاتي التي تبحثُ دونَ جدوى
عن ذراعين طيبتين
وشفتين مليئتين بالدفء والقَدَاح.

.4

الزمنُ قارورةٌ سُكِبَ فيها الفرح
ووضعتُ على رِفِّ قلبي.
غير أنَّ القبط السُود كسرت القارورة
فلم أخرجُ لطردها
لأنَّ قلبي ماتَ من النزيف،
ماتَ من الفرح.

.5

الزمنُ امرأةٌ تتعرى
أمامَ كلابٍ عالية الظهر،
قويّة ومُبتهجة
كأذنانها المرتفعة.

.6

الزمنُ أمُّ أَلقتُ ابنها من فوقِ الجسرِ الحديديِّ
مخافةِ الجوعِ
فبكى طفلها الرضيع على أخيه الغريقِ
أربعين سنةً كاملةً.

.7

الزمنُ خرافةٌ نحاولُ تصويرها
وترميمها بالأصباغِ المُزيفةِ
والصاقِ قصائدنا الساذجةِ
على سياجِها المُنهارِ.

.8

الزمنُ أصدقائي الذين ماتوا دونَ سببِ
سوى أنهم ارتبكوا قليلاً
أمامَ شبحِ الحُبِّ
أو شبحِ الموتِ.

.9

الزمنُ شمعةٌ لا تكفُّ عن إشاعةِ الظلامِ
وأَيامُ أَلقي القبضِ عليها
بتهمةِ التعرّي في الأسواقِ.

.10

الزمنُ عودٌ ودفٌّ وناي
غرقوا في دفء أغنيك
التي تطاردني من شارعٍ لشارع
ومن بيتٍ إلى بيت.

.11

الزمنُ ثرثرةٌ لا تُطاق
وسخافاتٌ لا نهاية لها
وجعجةٌ تصمُّ الآذان.

.12

الزمنُ إطلاقٌ نارية
فقفُ أمامها هادئاً
لتصلَ إلى قلبك الطيب!

خُرَافَات

إلى: عبد الرزاق الربيعي

.1

الخُرَافَةُ اتَّسَعَتْ
لنَشْمَلُنَا جَمِيعاً جَمِيعاً،
والْحَفْلَةُ التَّنَكُّرِيَّةُ اكْتَمَلَتْ.
اخْتَرْنَا أَنَا وَأَنْتَ يَا حَرْفِي الْجَارِحِ
دَوْرَ الْعُرَاةِ
لَيْسَ لِأَتْنَا نَحْبَ الْعُرَى فَقَطْ
بَلْ لِأَتْنَا لَا نَمْلِكُ الْمَلَابِسَ.
وَحَتَّى لَوْ أُعْطِينَا شِرَازِمَ الْمَلَابِسِ الْمُسْتَعْمَلَةِ
فَمَنْ يُوَكِّدُ لَنَا أَتْنَا نَسْتَطِيعُ ارْتِدَاءَ مَا يَسْتَرُنَا
بَعْدَ هَذَا التَّعْرِي الْعَجِيبِ؟

.2

الخُرَافَةُ اتَّسَعَتْ.
* أَطْفَالُنَا فِي الْمَهْدِ، مَنْ لَهُمْ؟

- الله لهم.

* وأحزاننا في المهدي، من لها؟

- السوط لها.

* وأساطيرنا في الحرف، من لها؟

- اللاجدوى لها.

* بل العبث يا حرفي المغفل.

فألخرافة اتسعت واشترت

مظلة لأحلامها المتقوية

وخرجت عارية إلى الشارع

فتبعها كل سفهاء الأرض.

.3

ألخرافة اتسعت.

(من أنت؟ ومن أين أتيت؟) سألني السائل.

فدهشت وأنا أحملق في عينيه.

(من أنت؟ وإلى أين ستذهب؟) سألني السائل.

فأحرنجمت ودمعت عيناوي

(من أنت؟ وأين ستموت؟)

نظرت إلى جنتي: لم تزل الحرارة فيها

فبكيت.

4.

الخرافةُ اتَّسَعَتْ.

في العواصم التي ترتدي العقالَ والمابوه

بحثنا لأحزاننا عن منافعٍ جديدة

فهربَ الأصدقاءُ منا،

تركونا نؤكل في الصحراء.

الخرافةُ اتَّسَعَتْ اتَّسَعَتْ

حتى أنني أنا الذي حملتُ حرفي صليباً

وسطَ العواصم

بكيثٍ وغميثةٍ،

غميثةٍ وصلَّيةٍ،

صلَّيةٍ وتهجبت.

ونظرتُ فلم أجدُ من يعينني على حفرِ قبوري

سوى الموتى الذين استقبلوني وجئتني

في شلالٍ ضحكٍ هادر.

حوريات الفردوس

.1

تَلَمَّسْتُ دَمْعَتِي: صَادِقَةً كَصَادٍ، كَقَافِ.
تَلَمَّسْتُ طِفْوَئِي: عَارِيَةً كَثِيَابٍ شَحَاذِ،
وَتَلَمَّسْتُ أَرْزَمَتِي: زَمْهَرِيرِ آبِ.

.2

تَلَمَّسْتُ عُرْيِي: هَبَاءً مَنثورًا.
تَلَمَّسْتُ هَبَائِي: حَفْنَةً مَن نَسَاءِ،
وَتَلَمَّسْتُ نَوْنَ نَسَوْتِي: حَفْنَةً مَن تَرَابِ.

.3

تَلَمَّسْتُ تَرَابِي
فَكَانَ قَسِيمُ النَّارِ مَعِي وَأَمَامِي
قَدَامِي، وَسَطَ حُرُوفِي.
وَجَلَسْتُ، تَلَمَّسْتُ مَاضِيِي،
فَرَعِبْتُ مَن بِيَاضِ لِحِيَتِي

واتساع خرقتي
وقلّة حيلتي.

.4

تلمستُ فصولي
يميناً كيمين
وشمالاً كشمال
وما لا يجيء قد لا يجيء
وما لا يرى قد يُرى.
فخرجتُ من جسدي:
ميتاً في زيّ حيّ
وحيّاً في تابوتِ ميت.

.5

تلمستُ فراتي فكانَ غريباً.
تلمستُ غربتي: بحرّاً من الظلام
وتلمستُ ظلمتي، فوقعْتُ في شقِّ قبري.

.6

وتلمستُ قبري دافئاً كإصبع طفل
والترابُ منه يساقطُ بالعبث،

يساقطُ بالفرح،
أنا الذي بصمتُ حاءَ الفرَحِ
وحاءَ الحزينةِ والحنينِ والحُبِّ
أجلسُ قربَ قبري،
ألعبُ بطيورٍ بيض،
أنامُ وأصحو،
أدخلُ وأخرج،
أبتسمُ وأرتجف،
وطيوري تحلقُ حولَ قبري
حروفاً من نور.

.7

تلمستُ جدِّي:
أعني على بلوأي
صرختُ: أعني على طفولةِ حُبِّي
وصيحاتِ جسدي،
أعني على غريانِ ليلي وهشيمِ حروفي،
أعني على جفافِ حَنَفِي وهباءِ يومي.
تلمستُ جدِّي دهرًا فدهراً
حتى سجدتُ على بابِ جهنمِ
وأنا أنتنفسُ حورياتِ الفردوس.

ارتباك الزاي

.1

كانت الزاي ارتباكاً جديداً
بنقطتها التي تشير إلى فوق. فوق ماذا؟
فوق جبل؟
فوق لغم؟
فوق ظلماتٍ لا حد لها؟
فوق ماذا؟
فوق ركامِ كلماتٍ ضائعة
وأشباحٍ تجرُّ خيبتها؟
فوق ماذا؟
موسيقى فارغة كفوَّاد أم موسى،
وجنّ يبكون وليّهم الذي مات مصعوقاً برؤياه
وترك دمه يبلى لحاهم وثيابهم القصيرة؟

.2

كانت الزاي ارتباكاً جديداً
وأنا أفايضُ ارتباكاً بأخر،

أنا تاجر الارتباك،
أنا مُؤمِّل المُرتبكين الحالمين
بجهنم باذخة خالدة.

.3

كانت الزاي واضحةً
وبسيطةً حدَّ الارتباك،
ساذجةً كخريشاتِ طفل.
لكنَّ نقطتها تشيرُ إلى فوق...
فوق ماذا؟

وجوه دونَ ملامح
ورؤوس أِينعتْ وحانَ قطافها اللذيذ.
فوق ماذا؟

فوق نساء ضائعات: عوانس وأرامل
وساعات تنتظرُ غودو
الذي جلسَ في مقهى العدم
يدخُنُ سكائره الرديئة
ويحلمُ، ويشتمُ، ويحلمُ.
يحلمُ بماذا؟

لكنِّي رأيتُ الزاي ولمسْتُ نقطتها
فخذاً مرسوماً على الجدار

وأكاذيب حقيقيّة
وأزمنة حميرٍ مُلَوّنين
يغَنّون:
يا للجمال،
يا للبهجة،
يا للذهول!

.4

هل الزاي نوّناً جديدة؟
ضحكتُ لطبيّةِ سؤالي
فالقوافي واحدة
والمدن واحدة
لكنّ الحروف اختلفتْ باختلافِ الأهلّة،
باختلافِ النقاط،
باختلافِ مجرّاتِ الدم.

.5

كانت الزاي مُدناً جديدة
بنساء تُركنَ في الممرّات
للزمنِ يأكلهنّ
ويحطّمُ أثناءهنّ.

ثُرَكْنَ لِلزَّمَنِ يَسْحَقُ أَفْخَاذَهُنَّ
بِسَيَّارَتِهِ ذَاتِ الدِّخَانِ الْأَسْوَدِ
وَهِنَّ يُؤَلُّوْنَ
وَيُؤَلُّوْنَ.
وَيُؤَلُّوْنَ.

.6

ثُمَّ مَاذَا؟

الزَّاي تَتَحَرَّكُ وَتَبِيعُ
وَتَبَادُلُ لِهَجَّتِهَا الْقَدِيمَةَ بِأُخْرَى مُزَيَّفَةً
وَتَتَشَرُّ أَعَايِي الْمَرَاهِقِينَ وَتَرَهَاتِ الْأَمَلِ.
ثُمَّ مَاذَا؟ ثُمَّ مَاذَا؟ ثُمَّ مَاذَا؟
لَكِنَّ الزَّايَ أَغْنِيَةَ لَا تَجِيءُ
وَإِنْ أَنْتَ فَغَزَلِهَا عَنِيفٌ،
عَنِيفٌ كَقَبِيلَةٍ.

ضحك

سقطَ المطرُ

قطرةً قطرةً،

موجةً موجةً،

بحراً فبحراً

حتى طلعت الشمسُ راقصةً بنورها العجيب.

ضحك الأطفال

وطاروا خلالَ أشجار اللوز والتفاح والبرتقال.

ضحكت الصبايا الصغيرات

وانتبهن إلى نهودهن الجميلة

وضحكت العاشقات اللاتي حطمهن العشق

وصيحات الجسد المكبوت كل ليلة.

ضحكت العصافير والزرزير

وسط النور والدخان.

ضحكت الساعات والمستشفيات

والمرضى الذين يبحثون عن وميض الشفاء.

ضحك الشرطي والطاغية

ومفجّر القنابل والموظفُ البليد
وحرسُ الحدودِ المُرتشون .
ضَحِكَ الأولياءُ والذاهلون والمنفيون .
ضَحِكَتِ الراقصاتُ بملابسهن العارية
وضَحِكَتِ تلامذةُ المدارس
ومحاسبو المصارف
وسائقو التكسيّات .
ضَحِكَ الحَمّالون
وبائعو الفواكه واللصوصُ والمُخبرون .
ضَحِكَ العباقرَةُ وأنصافُ العباقرَة
والمُخنثون والعابرون .
ضَحِكَ المُبتهجون بالعُري
وامتلاءِ المائدةِ بالنبيذ .
ضَحِكَ القتلَى والغرقى
نُمَّ ضَحِكَ الموتى جميعاً .
واشتدَّ الضحك
اشتدَّ
اشتدَّ .
وحدي كنتُ أتأملُ المشهد
وأبكي .
وحدي كنتُ أتأملُ المشهد
وأموئُ ببطء .

رسالة الحروف

.1

أَيْتَهَا الرِّسَالَةُ: مَتَى تَصَلِّينَ؟
مَتَى تَفْتَحِينَ عَلَيَّ الْبَابَ
لَتَمْسُحِي عَنْ حُرُوفِي الْأَنْبِيَاءِ
وَعَنْ نِقَاطِي الدَّمْعِ؟

.2

كَمْ أَنْظَرْتِكِ!
مَرَّتْ طَيُورُ الطُّفُولَةِ وَلَمْ تَصَلِّي.
وَمَرَّتْ طَيُورُ الصَّبَا
وَطَيُورُ الشَّبَابِ
وَطَيُورُ الدَّهْرِ
وَأَنْتِ لَا تَتَعَمِّينَ عَلَيَّ بِرَيْشِكَ
وَلَا بِمَنْفَارِكِ الدَّافِئِ الصَّغِيرِ.

3.

أ..... غموضك أذهلَ رُوحِي
فتطلّستُ في حروفك،
وتنقّطتُ بدمك المسفوح
وبكيتُ في غرفتكِ العاريةِ وثيابكِ العاريةِ.

4.

يا رسالتي: مَنْ أنتِ؟
ومَنْ كتبك؟

5.

أخافُ أنْ أموتَ دونَ أنْ أقرأ
سينتكِ الكبرى
ولامتكِ المُقدّسة العظمي!

6.

يا رسالتي المُحترقة كباخرةٍ مُحترقة
دمعتي حاصررتني
حينَ تذكرتُ موتَ ساعي البريدِ.

.7

أرجوك
تعبتُ من الرجاء
فَلَمَّي حطامي.
وبددي ذكراي
بأزرقك وأحمرك
وطوابعك ذات الطواويس.

.8

يا رسالتي
قيلَ إنَّ في ظرفك شمسي
فتعجبتُ.
وقيلَ إنَّ فيه طالعي
فدهشتُ
بل قيلَ إنَّ ملائكتي قد دخلتُ فيه
لتحتفلَ بغموضك القادم ليبددَ وضوحي
فَجُننتُ!

.9

آ.....
فُوديني إليك

كما يقودُ المبصرُ أعمى إلى الفرات
ليسبح فيه
ويبصر طفولته العذبة
وشموسه المنطفئة وسط النخيل وصيحاتِ البط.

.10

أيًا يكونُ مُرسلكِ... تعالي.
أيًا يكونُ مُرسلكِ: حياً أو ميتاً،
ضائعاً، غريقاً، مرمياً في المجاهيل... تعالي.
فأفقد سفحتُ
أربعين عاماً
أنتظرُ قدومكِ المفاجئِ عندَ ضفافِ الأنهار
وعندَ خضرةِ الأولياءِ وحنّةِ حيطانهم
وعندَ دموعِ طسمِ والمِ وكهيبعص.

.11

يا أعجوبتي الضائعة في بريدِ اللامعنى،
يا مغنيتي التي أشعلتُ قلبي بذكري الربيعِ الميتِ
وذكري طيرانِ الأساطيرِ وانتحارها في الأرزقة،
كيف ينبغي لي أن أخاطبكِ
لأوهمكِ بصدقي
وأصدقكِ بوهمي؟

.12

يا نقطتي التي لم تصل بعد أربعين موتاً
من التعلّق بقشّة الحروف
ها أنذا أجلس في نفسي درويشاً أعمى
مُتمترساً في غيبيتي ووسوستي
أنتظرك
وأنتظرك
وأنتظرك.

.13

يا رسالتي
إن لم تصلي فسوف أسوفُ سينك،
والمّ لامنا وآلامنا في قارورة العبث
نمّ أذروها في راءِ فراتِ طفولتي
إلى أن أموت!

الحفلة

إلى: صلاح كمال الدين

سقطَ الحرف

وضاعَ العمرُ الذي يتعكَّرُ ليلَ نهار.

سقطَ وضاع،

ضاعَ وتزحلق،

تزحلقَ وأمحَى،

أمحَى وتكهرب،

تكهربَ وذاب،

ذابَ وغاب،

غابَ فانكسرت الأبواب

ودخلتُ على فرسِ الخيبةِ أحملاً سيفي،

أمتشقُّ عذابي وكلماتي، حقِّي ونوري،

وصرختُ.

لكنَّ الحرف انكسر الليلة

فأقمتُ له مأتماً

ولم أدعُ إليه أحداً سوى نفسي .
و حين حضرت نفسي فتشّتها كثيراً
وتأكدت أنها لا تحمل شيئاً ممنوعاً
ثم سلّطت عليها ضوءَ دمي
فخرج منها شيءٌ فيه جلال القاف
و صور الطفولة الحافية
ونهر الفرات الأرد
والخيبات التي لا تنتهي عند حد .
حينها صرخت :
آه سقط الحرف
أيها المجانين .
انتبهوا فالحفلة عارمةٌ
(وأنتم لا تخلون من الأكاذيب)
الحفلة ستبدأ بالأكاذيب
(فاحذروا الدخول من باب الرقصات)
ثم تبدأ الدموعُ بالهطول
وسأشركم لكم ألفَ مشهد بكائي لي
ولآبائي وأجدادي وأبنائي .
فاحذروا
فمن سيشاركني سيُحقق في هذه الحفلة المجنونة ،
احذروا

احذروا.

سقطَ الحرف

ولذا سأقرأُ عليكم رُوحِي فِي سندانِ القصيدِ

والقصيدةِ فِي سندانِ الموتِ

والموتِ فِي سندانِ الفجرِ

والفجرِ فِي سندانِ الأحلامِ المخبوكةِ بالماءِ،

الماءِ، الماءِ، الماءِ

وأقرأُ عليكم عُرْبِي الظاهرِ

لنهبِطُ إِلَى عُرْبِي الباطنِ

وأحلمُ أن تموتوا كي تتخلصوا من ضحالتكم

أيها الأجلافُ الخُفاةُ

أيها الشعراءُ الذين ضيَعوا أنفسهم فلم يضيعوا.

انتبهوا

صوتُ الموسيقى مُدَوِّياً مُدَوِّياً يجيء

ليعطِي صوتَ سقوطِ الحرفِ

لكنُ...

لا...

فسقوطُ الحرفِ بهيُّ أيها العُراةُ.

انتبهوا

انتبهوا

الموتُ على البابِ

ونحن ضيَعنا شموسنا بحثاً عن الخبز
فلم نجد الملح.

وبحثنا عن الملح

فلم نجد الذاكرة.

وبحثنا عن الذاكرة

فلم نجد اللباس.

وبحثنا عن اللباس

فلم نجد القميص.

وبحثنا عن القميص

فلم نجد العمامة.

سقطَ الحرف

احذروا

احذروا

وجدتُ العمامةَ مُلَطَّخةً بالدم، مُعَطَّرةً بالحلم

وفي وسطها شمس المرايا تسطعُ، تسطع.

فهلَّلتُم.

قلتُ لكم: هلَّلوا

هلَّلوا أيَّها الحُفَاة.

الحرفُ يسقطُ يسقطُ

ونحن نضيغُ وسطَ عريننا الأسود

الذي ملأَ علينا كلَّ شيء.

ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة

- أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2006

أصدقائي الأوغاد والمنفيون والسدج

.1

حينَ جِلسْتُ إلى الساعة،
كانت الساعةُ شاباً مقتولاً
قربَ كنيسةٍ أحزانِ العالمِ.
جاءَ أصدقائي الأوغادُ والمنفيون والسدجُ
ووضعوا صليباً خشبياً
قربَ دماءِ الجِنَّةِ
ووضعوا ورداً لا اسمَ له
وأساً وفاكهةً مُعَفَّرَةً بالترابِ.
قالوا: مَنْ هذا المقتولُ؟
وما معنى الساعة؟

.2

حينَ جِلسْتُ إلى المرأة،
كانتُ جسداً بضاً
من عسلِ الوحلِ وريشِ البومةِ.

كانت ملانةً بالعُريّ الذهبي
وبالعُريّ الفضيّ
وبالعُريّ الأسود.
جاء أصدقائي الأوغادُ والمنفيون والسذج،
قالوا: ما معنى المرأة؟
وكيفَ يكونُ العريُّ أسودَ؟

.3

كيفَ يكونُ اللحنُ على هذا الحال؟
كيفَ سأصِفُ، اللحظة، موتي الأبدِيّ
وضياعي في جسدٍ من لعنةِ الحُبِّ
وعذاباتِ الرغبةِ والشوق؟
كيفَ يكونُ الحالُ على هذا المنوال؟
من غيمتي الصغرى،
أعني من غيمتي الخضراء
إلى درجٍ يمضي إلى مأساةٍ من غسلِ الوحلِ،
إلى درجٍ يمضي حتّى الأسفلِ
ليلامسَ أياماً تتطايرُ كالريشِ،
إلى درجٍ يمضي
حتّى جُنَّةِ ذاك الشابِ المقتولِ
وصيحاتِ صليبه الخشبيّ
وفواكه قلبه المُعقّرة بالترابِ.

آ...

كيف يكون -

يا مَنْ قَالَ: "كُنْ فيكون" -

مقتولاً جنّت إلى الدنيا

وسأعادرها مقتولاً أيضاً؟

.4

لا

لا

سأعيدُ كتابةً هذا النصّ!

فلقد احتجّ أصدقائي الأوغادُ والمنفيّون والسدّج

على العنوان:

جاءوا في الليل،

قلعوا الصليبَ الخشبيّ

ووضعوا تراباً فوقَ دمي المتناثر.

وحاولَ بعضُ منهم

أنْ يأكلَ فاكهتي المُلقاةَ على الأرض.

واحتجّوا على متنِ النصّ:

أخرجَ أولهم سكّيناً ليهددني

وقامَ الآخرُ بشتمي

وقامَ الثالثُ بكتابةِ تقريرِ سحريّ أو سريّ

عن غيمتي الخضراء

ودرجي الهابط إلى الأسفل
وأيامي: أيام الريش.

5.

بعد سنين من كتابة نصي هذا
قُتِلْتُ قَرَبَ نَهْرٍ مَيِّتٍ
في آخر قازاتِ العالم.
جاءَ أصدقائي الأوغادُ والمنفيون والسدج
حملوني في تابوتِ أسود،
حفروا الأرضَ ووضعوني فيها.
قالوا: لم نفهمُ ما قال!
كانَ يكتبُ حروفاً ونقاطاً صوفيةً
ويصفُ الدنيا كسريرِ امرأةٍ من عسلِ الوحل
ويصفُ المنفى ككتابِ مجانيين وعُراة!
أحياناً يضحكُ من فوقِ الدرجِ ليقول:
هذا درجٌ يمضي حتى الغيمة
أو حتى أيامِ الريش!
أحياناً يتحدثُ عن عُرَيِّ ذهبي
أو فضيٍّ أو حتى أسود!
قالوا: لم نفهمُ!
هل كانَ إلهياً أم كانَ خرافياً؟
إنسياً أم جتياً؟

هو أزرق وأنتِ زرقاء

.1

أنتِ تشبهين البحرَ في كلِّ شيءٍ.

نعم،

هو أزرق

وأنتِ زرقاء.

هو ساذجٌ أخرق

وأنتِ ساذجةٌ أكثرُ ممَّا ينبغي.

هو صاحبُ المعاني التي تبدأ بالفِرَاشِ

وتنتهي بالموت.

وأنتِ صاحبةُ الفِرَاشِ

هناك يبدأ معنَاكِ بالظهور

شيئاً فشيئاً

لينتهي بالغرقِ والموت.

.2

نعم،

البحرُ يشبهُ جسدكِ المليءِ بمشاعلِ النارِ

فله أذاءً من الرغبة
تهبطُ وتعلو
ولك ثديان من الحمى
يعلوان أبدأً.
وله سيقان من الحلم
ولك ساقان من الزلازل
يبدأ عذابهما بالقبْلِ التي تصعد
يميناً ويساراً
لنتتهي قربَ بابِ الخرافة
بما يشبه القتل الجماعي
لمئاتِ الفارين من المعركة.

.3

وعلى ذكرِ القتلِ والزلازلِ،
فالبحرُ يخرجُ أثقالةً بين حينٍ وحينٍ
ليذبَ عشاقه ومُحبيه
وأنتِ تخرجين أثقالكِ
كلَّ يومٍ وليلة
كي تدبحي عاشقكِ الخائن
ولكنُ ليس برعبِ الزلازلِ
بل بسكين تغرقُ في الصداً والطين.

.4

ما أحلاكِ إذن

وأنتِ تفسدين عليَّ حفلاتي منذ الصبا

وأنتِ تفسدين عليَّ قصيدتي من المطلع

وأنتِ تفسدين عليَّ أنفاسي

بأنفاسكِ المليئة بالرغبة.

حينها لا يبقى لي من مُتسع

سوى أن أتعرّى أمامكِ

مليئاً بالهذيان.

وأنتِ تتعرّين أمامي

مليئةً بالمكائد والأسرار،

مليئةً بناركِ وأمطاركِ وأغانيكِ ودموعكِ،

مليئةً بصيفكِ وربيعكِ،

مليئةً باستسلامكِ الشجاع

ومليئةً، في آخر المطافِ، بضياعي الأعمى.

.5

أنتِ تشبهين البحر

لا شكَّ في ذلك!

ولكنَّ أيَّ معنى يخنفي خلف هذي الحقيقة؟

لقد ضعتُ بين يديكِ قبلَ أربعين قرناً

طفلاً ملعوناً،
وملاكاً مُصاباً بحمى الجذام،
وشيخاً منفيّاً في أقاصي العالم،
وشاعراً يشكو أبداً من وحشة الشمس،
وشمساً تتقلّب في سماءٍ ضيقة،
وسماءً تلعبُ تحت عرشِ الذهب،
وزهباً يتقاتلُ من أجله السافلُ والملك،
وملكاً لا يأبهُ لصيحاتِ شعبه الذي يحيطُ بقصره
حاملاً، كلّ ليلة، المشاعلَ والسكاكين.

.6

أنتِ تشبهينَ البحر
لأشكّ في ذلك!
لكنْ أيّ معنى يخنفي خلفَ ذلك البحر،
خلفَ تلك الزرقة العجيبة التي تبدأ
لكي لا تنتهي
أو تنتهي كي تبدأ من جديد؟
خلفَ تلك المراكب الضائعة
والبخّارة الذين يرقصون أو يكونون
على سطح سفنهم المُبحرة أبداً،
خلفَ تلك المدن التي تنتظرهم لتساهم أبداً،

خلفَ ذاكَ البياضَ الذي لا أفهمه،
خلفَ ذاكَ السوادَ الذي لا أتقبّله،
خلفَ ذاكَ الاحمرارَ الهابطَ الصاعد،
خلفَ تلكَ التي تعجزُ عن وصفها الحروفُ والكلمات،
خلفَ ذكراكِ الحيّةِ الميّتة،
خلفَ ذكراكِ المُقدّسة؟

.7

أنتِ تشبهين البحر!
كم يتقلّب البحر!
انظري:
جسدك مُسجى
وأنا أتلمّسُ بأصابعي شمسكِ الحارقة،
أهبطُ مرعوباً إلى بابِ الخرافة.
كم حلمتُ بها
أيتها الضائعةُ أبداً،
المُسجاةُ قربَ جسدي أبداً،
كم حلمتُ ببابِ الخرافةِ وشمسِ الخرافة.
ولذا مثلُ مَنْ يستسلم
لقدره الذي يشبهُ سيركاً من المجانين
تركْتُ أصابعي قربَ تلكَ البابِ

تتلمسُ طفولتي وشبابي وشيخوختي،
تتلمسُ حروفي ونقاطي.

آه

كم حلمتُ بتلك الشمسِ المُتقلّبة

كموجةٍ بحرٍ تولد

من اليمينِ إلى اليسار،

من الطيرِ إلى الغيمة،

من الأزرقِ إلى الأصفر،

من الوقوفِ إلى الهرولة،

من الرفضِ إلى الاستسلام،

من النارِ إلى الثلج.

لا

لا

لا تلج أبداً

هناك نازٌ تنتقلُ معي

كما تنتقلُ لعنةُ الجذامِ في الجسد،

كما تنتقلُ لعنةُ الفقرِ مع الفقراء،

كما تنتقلُ الإشاعةُ بين أفواه العجائز،

كما تنتقلُ الحروفُ من كلمةٍ إلى كلمة

ومن قصيدةٍ إلى قصيدة

ومن موتٍ إلى موت!

ضجة في آخر الليل

قالت النقطة:

انظروا إلى هذا الأرعن الذي ملأ

عليّ الشارع

ضجيجاً وصُراخاً.

وقال الحرف:

انظروا إلى هذه الخائنة التي سرقت

قلبي وفلذة كبدي

وتركتني أنام على الرصيف.

صمت الناس،

أعني الكلمات.

صمتت الكلمات،

أعني الناس

واحتاروا في أمر هذه الضجة العجيبة

آخر الليل.

جاء أحدهم وصب الماء

فوق رأس الحرف.

وجاء الآخر
ليسأل الحرفَ عن مدلوله ومعناه.
وجاء الثالث
ليحدّقَ كالمشدودِ في هذا الحرف
المرمي في آخر القصيدة.
أما النقطة
فاختفتُ وسطَ بيتِ خيانتها المنيف
لنتركَ الحرف يبكي ويصرخُ ويولول
وسطَ سهيلِ الكلمات،
أعني وسط سهيل الناس!

تمثال

في نوبة غضبٍ مجنون
أحرقْتُ صوركَ كلَّها.
ولم أعرف حينها
أنَّ رمادَ صورِكَ
قد تجسَّدَ في ذاكرتي
تمثالاً كاملاً لا ينقصه أيُّ شيء،
تمثالاً ألمسه بأصابع البخيل
كلَّ يوم
فأُدْهَشُ
لأنَّ الحرارة لم تنزل فيهِ.
وأُدْهَشُ
بعدَ أنْ أقبَلَهُ مرَّاتٍ ومرَّاتٍ
أنَّ قلبه ينبضُ!
نعم،
كلُّ تماثيلِ ذاكرتي
كانتْ مُهشِّمةً، دونَ رؤوس.

وحده تمثالك
كانَ كاملاً
ولا ينقصهُ إلا الكلام!

مطر أسود، مطر أحمر

.1

بعد أن خرجنا من الحرب
ترتدي معطفَ الرعبِ والجنون
اتجهنا إلى بغداد
يتقدّمنا صاحبُ الجند
مُمتطياً حصانه الأبيض مزهوّاً
ونحن من خلفه نجرُّ أقدامنا جرّاً
حُفأةً، شبه عرّاة.
قال، حينَ ظهرتْ مآذنُ المدينة،
"سأختارَ لكم موتاً جديداً".
فضحكنا
وتساءلَ الشيوخُ منا
عن الموتِ الجديدِ وجِلينِ
أما نحن، خيرةَ الجند،
فتصوّرنا الأمرَ مزحةً عابرة.

2.

لم تمرّ سوى شهور
حتّى قرّر صاحبُ الجند
أنّ يشنّ حربَ النار
على جيرانه النائمين في العسل.
فبدأنا بالحرق، حرق كلّ شيء:
المواشي والأغنام والمزارع،
الأسواق ومخازن الغلال
ثمّ حرّقنا بيوتَ الشرطة والتجار
والمخابر والمدارس والمطاعم.
ثمّ أمرنا أن نحرّق المساجد.
ارتبكنا قليلاً
كيف لنا أن نحرّق المساجد؟
غير أنّ صاحبَ الجند
مثلّ أمامنا بجُنّة جنديّ رفض الأمر.
فما كان منا
إلا أن دخلنا بيوت الله
نحرقها ونطلق صيحات الرعب،
الرعب من الله
الرعب من أنفسنا
والرعب من الرعب!

3.

مَرَّتْ سَنِينَ طَوِيلَةَ
حَتَّى غَطَّتْ بَغْدَادَ
غَيْمَةً لَا أَوَّلَ لَهَا وَلَا آخَرَ
وَبَدَأَتْ تَمَطَّرُ .
كَانَتْ الْغَيْمَةُ سُودَاءَ كَجِهَتِّمْ
فَنَزَلَ الْمَطْرُ أَسْوَدَ كَالْقَيْرِ .
ضَحَكَ الْأَطْفَالُ أَوَّلَ الْأَمْرِ لِلْمَطْرِ
لَكُنْهِمْ بَكَوْا
حِينَ أَصْبَحَتْ وَجُوهُهُمْ كَالْقَيْرِ .
وَاسْتَبَشَرَ الزَّرَاعُ خَيْرًا
لَكُنْهِمْ وَجَمُوا إِذْ رَأَوْا أَشْجَارَهُمْ
تَمَوَّتْ بِيْطَاءَ
ثُمَّ جَاءَ الدَّوْرُ لِلسَّحْرِ الذِّينِ وَقَفُوا
فِي أَرْقَةِ الْمَدِينَةِ
يَنْتَظِرُونَ الْمَطْرَ يَنْزِلُ فِي أَوَانِيهِمْ .
كَانُوا يَرْقُصُونَ
فَهَذَا الْمَطْرُ رَدِيفٌ لِلسَّحْرِ الْأَسْوَدِ ،
قَالُوا إِنَّهُمْ سَيَسْحَرُونَ بِهِ كُلَّ شَيْءٍ
حَتَّى صَاحِبَ الْجَنْدِ نَفْسَهُ !

4.

استمرّ سقوطُ المطرِ سنواتٍ وسنواتٍ.

كبرُ الأطفالُ وهرموا وماتوا

اغتمَّ الفلاحون

بل ماتوا من الغمِّ.

وحدهم السَّحرةُ كانوا يرقصون.

فالمطرُ الأسودُ

كانَ عوناً عجيباً للسَّحْرِ الأسودِ.

هكذا سحروا المدينةَ كلّها:

سحروا الجندَ فصاروا لصوصاً وقنّلة

وسحروا الشيوخَ فصاروا كذّابين وناقهين

وسحروا صاحبَ الجندِ

فاختفى في حفرةٍ داخلِ الأرضِ

تاركاً لهم قصوره وذهبه وحصانه الأبيض

ثمَّ سحروا المطرَ الأسودَ نفسه

فصارَ مطراً أحمرَ،

مطراً من الدمِ القاني

صبغَ وجوهَ السَّحرةِ ولحاهم وأوانيهم

ثمَّ صبغَ طلاسّمهم وحرّوفهم وبخورهم

ثمَّ صبغَ ذاكرتهم وصيحاتهم وأصابعهم

حتّى ضاعوا إلى الأبدِ

وضاعتْ معهم بغداد إلى الأبدِ.

يا بائي وبوابتي

.1

مَعَ أَنِّي أَطَلَقْتُ عَلَيْكَ اسْمَ الْبَاءِ
ثُمَّ أَطَلَقْتُ عَلَيْكَ اسْمَ النُّقْطَةِ
(بَعْدَ أَنْ قِيلَ لِي إِنَّ كُلَّ الْبَاءِ فِي النُّقْطَةِ)
فإِنِّي لَمْ أَشْفَ بَعْدَ مِنْ جِرَاحِي الَّتِي سَبَّبَتْهَا
سَكَكِيْنُكَ وَشِرَاشِفُكَ وَرَوَائِحُكَ.

نعم، لم أَشْفَ

مَعَ أَنِّي كَتَبْتُ

سَبْعِينَ مَلْحَمَةً فِي ذِكْرِكَ

وَسَبْعِينَ قَصِيدَةً لِمَجِيدِكَ

وَسَبْعِينَ بَيْتاً لِعِدِّ دُمُوعِي الْمُتَسَاقِطَةِ

فِي الطَّرِيقَاتِ مِنْ أَجْلِكَ

وَسَبْعِينَ، سَبْعِينَ.

نعم،

فَلَقَدَ سَطَا عَلَيْكَ الزَّمَانُ

وَتَنَاهَيْتُكَ اللَّذَّةَ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ.

وحيثَ كنتَ بينَ ذراعِي
تلتغينَ بمفاتنِ نهديكِ وساقيكِ
سطا خدُمَ العرشِ ليسرقوكِ مِنِّي
ونهبوا عرشَ ذهبِكِ ومفاتنكِ وملابسكِ الداخليَّة.

.2

كانَ المشهُدُ أكثرَ كابوسيَّةَ ممَّا أحتملُ.
إذَ كانَ يتطلَّبُ أنْ أقلعَ عينيَّ
وأنْ أقطعَ رأسَ الحروفِ
وأعلقها على بواباتِ العبثِ
ولم تكنْ لديَّ حروفَ بالمرةِ.
وكانَ المشهُدُ يتطلَّبُ أنْ أخرجَ
إلى الشارعِ عارياً،
عارياً تماماً.

وما كانَ هناكَ من شارعٍ في الأرضِ
يمكنُ أنْ أمشي عليه
بقدميَّ المُلتصقتينِ ببطني،
يا ملكةَ العُريِّ والفجيعةِ
يا بائيِّ وبوابتي
يا بليتيِّ وبلبليتيِّ.

.3

كَانَ خُرُوجِي مُدَوِّياً
لَأَتْنِي كُنْتُ مَن يَحْمِلُ رَأْسَهُ بِنَفْسِهِ
فَوْقَ رِمْحٍ عَظِيمٍ.
وَكَانَتِ النِّسْوَةُ وَالْمَلَائِكَةُ تَهْرَبُ مِنِّي
وَهِيَ تَحْمِلُ طَبَوَلَهَا وَأَبْوَأَقَهَا الْكَبِيرَةَ.
خَرَجْتُ،

لَمْ أَجِدْ مَن يَقُولُ: نَعَمْ
لِرَأْسٍ مَحْمُولٍ عَلَى رِمْحٍ عَظِيمٍ.
كَانَتِ الطَّرْقَاتُ جَائِعَةً
وَالشَّمْسُ سَاطِعَةً
وَالغُرَبَاءُ يَتَلَعَّمُونَ
وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ:
مَا هَذَا؟

أَهُوَ جِنِّي أَمْ أَنَسِي؟
أَهُوَ صُوفِيٌّ أَمْ مُلْحِدٌ؟
أَهُوَ قَرِيْبَانِ أَمْ خِرَافَةٌ؟

.4

وَخَرَجْتُ،
عَبَرْتُ الْأَسْلَاكَ وَالْحُدُودَ،
عَبَرْتُ الْمَعْنَى وَالْكَلِمَاتِ الْمُتَقَاطِعَةَ،

عبرتُ النقطةَ والوحشةَ والحلم،
عبرتُ الأحشاءَ الداخليَّةَ والأعضاءَ التناسليَّةَ.

عبرتُ الذي خَرَبَ البلادَ
وباعها من أجلِ حفنةٍ من الجرائمِ
وعبرتُ الذين باعوا كلَّ شيءٍ
من أجلِ حفنةٍ من الشنائمِ.

وعبرتُ، عبرتُ
حتى لم يعدْ هناك من شيءٍ أعبره.
يا فجيعتي،

يا مَنْ قتلتنِي في سنِّ العشرينِ
وظلَّتْ تلاحقني حتى السبعينِ.

أما من راحة؟

أما من هدنة؟

أما من صوابٍ

لهذا الخطأ الذي يحتاطُ لكلِّ شيءٍ،

لهذا الخطأ الذي يقودني من خطأٍ

إلى آخرِ أكثرِ فتنةً وصواباً؟

.5

انظري

تقد تركتُ

- من أجل أن أنساك -

الفرح الذي يتصاعدُ من دَرِيكَةِ الخيول
والحمام الذي يتصاعدُ من حَمَمَةِ الرغبة.
وتركتُ الأنهارَ المُقدَّسةَ وغير المُقدَّسةَ
والجبالَ التي يقفُّ عليها السكارى
وتنامُ عليها الوحوش.

تركتُ - من أجل أن أنساك -

حتى ما لا ينبغي تركه
لأيِّ عاقلٍ أو مجنون
دون أن أنالَ ما أريد.

يا كزبي وبلائي،

يا بهائي ولوائي،

يا شبابي المُدمى

وموتي الأبله الذي ينتظرني
ساهماً في آخر قازاتِ العالم.

اعترافات النقطة

قالت النقطة:

مرَّ عشرون عاماً

أو ثلاثون

ربّما أربعون.

لم أعد أتذكّر الرقم

لكنني أتذكّر أنني قدنّك إلى الهاوية

- أيها الحرف -

قدنّك إلى السعير، فجهنّم، فسقر

ثمّ ألقيت بك في مهاوي الجحيم.

أتذكّر أنني نسفتُ معنالك

وأشعلتُ ذاكرتك

وألقيتُ القبض عليك

باسم الحُبّ

ثمّ خننّك في أقرب فرصة!

أتذكّر أنني علّمتك كيف يطيرُ الطير

بل أنني خلقتُ منك طيراً،

أَتْنِي عَلَمُكَ كَيْفَ يَسِيرُ النُّهْرُ
بَلْ أَتْنِي فَجَرْتُ مِنْكَ نَهْرًا
وَفَجَرْتُ مِنْكَ مِئْدَنَةً وَقَبْرًا
وَفَجَرْتُ مِنْكَ خِرَافَةً لِلشُّعْرَاءِ وَالْمَجَانِينِ
وَعَرَفْتُ بِكَ إِذْ كُنْتَ طِينًا
فَصَرْتُ أُسْطُورَةَ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ
وَأُسْطُورَةَ كُلِّ شَيْءٍ يَمُوتِ .
نَعَمْ ، أَيُّهَا الْحَرْفُ ،
هَلَّا تَذَكَّرْتَنِي
هَلَّا تَذَكَّرْتَ يَوْمَ كُنْتُ أَنْفُخُ فِيكَ الرُّوحَ ،
رُوحَ اللَّذَّةِ .
وَمَا كُنْتُ تَعْرِفُ مَعْنَى الرُّوحِ
وَلَا مَعْنَى اللَّذَّةِ .
هَلَّا تَذَكَّرْتَ يَوْمَ جَعَلْتُكَ تَتَلَمَّسُ الْمَعْنَى
وَتَدْخُلُ بَابَ الْمَبْنِيِّ
وَكُنْتَ غَرًّا غَرِيرًا
وَكُنْتُ أَفْعَى !
هَلَّا تَذَكَّرْتَ دَمْعًا يَصُبُّ مِنْ عَيْنِي
قَرِيبَ بَابِ الذَّهَبِ .
هَلَّا تَذَكَّرْتَ أَتْنِي وَرِدَةَ
وَعَطَايَايَ لَهَبِ .

وكانتُ بصدري تفاحة الماء

ورمانة من عنب

نُمتُ صلبتُك - بالمُكر - عندَ بابي

وآدعتُ عليكِ فضعتُ

كما يضيعُ الرملُ في العاصفة.

هلاً تذكرتُ

أنتي بعضكِ الحي

أو بعضكِ الجمر

خلفتُ من بعدكِ الدهر

يقومُ ويعوي

مثلما الكلب.

وخلفتُ من بعدكِ الشمسَ حذاءَ طفلٍ يتيم

والقمرَ يتعرى عندَ كلِّ بابٍ قليلاً

فيطردهُ الناس

نُمتُ إلى نومهم يرجعون.

جُثَّةٌ فِي الْبئرِ

.1

كُنَّا أَوْلَاداً

وَلَنَا أَبٌ شَيْخٌ

حِينَ غَيَّبَهُ الْمَوْتُ،

لَمْ يَتْرِكْ لَنَا شَيْئاً

سِوَى بئرٍ طَيِّبَةِ الْمَاءِ.

غَيْرَ أَنْ أَحَدَنَا،

لَسَبِبِ مَاءٍ، بَالَ فِي الْبئرِ.

فَضْرِبَهُ إِخْوَتُهُ حَتَّى كَادُوا أَنْ يَهْلِكُوهُ.

قُلْتُ لَهُمْ: لَا بَأْسَ

لَمْ يَزَلِ الْمَاءُ نَقِيّاً

فَالْبئرُ، كَمَا أَظُنُّ، تَجَدَّدُ مَاءَهَا

وَالصَّحْرَاءُ الَّتِي تَحِيْطُ بِنَا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ

لَا تَرْحَمُ.

.2

مرّت سنواتٌ وسنواتٌ
حتّى صارَ أخونا رجلاً.
غير أنه لم يزلُ يبولُ في البئرِ كلَّ يومٍ
حتّى إذا أمسكَ به إخوته هذي المرّة
لم يتركوه إلا جُنَّةً هامدة
ألقوا بها في البئرِ
وبقوا يشربون من البئرِ .
فالبئرُ ، كما يظنّون ، تجدد ماءها
والصحراء التي تحيطُ بهم من كلِّ صوب
لا ترحم .

.3

أمّا أنا فاخترتُ الصحراءَ هذه المرّة .
قلتُ لنفسي
وأنا ألفظُ آخرَ أنفاسي:
نعم
العطشُ أرحم .
الموتُ - أعني الصحراء - أرحم!

اذهبوا للجحيم

.1

كَانَ بِإِمْكَانِي أَنْ أَرَوْضَ شَيْئاً مِنْ جَمَهْرَةِ الْحُرُوفِ
لَأَعْلَنَ أَنَّ الْكَأْسَ كَأْسِي.
لَكِنَّ الدَّوْرَ كَانَ صَعْباً حَذَّ الطُّوفَانِ
وَالْجِسْدَ ضَعِيفاً كَانَ.

.2

كَانَ الدَّوْرُ صَعْباً
إِذْ كَانَ دَوْرِي هُوَ دَوْرَ أُودَيْبِ
وَدَوْرَ هَامَلْتِ
وَدَوْرَ السَّاحِرَاتِ اللَّوَاتِي قَلْنَ لِمَا كَبَتْ مَا قَلْنَ
وَدَوْرَ الْمُهْرَجِ
وَدَوْرَ الْمَأْمُونِ وَدَوْرَ الرِّضَا
وَدَوْرَ الَّذِي حُمِلَ رَأْسُهُ فَوْقَ الرِّمَاحِ
وَدَوْرَ الَّذِي صُلِبَ عَلَى جِسْرِ الْكُوفَةِ
ثُمَّ دُرَّ وَسَطَ الْفِرَاتِ

ودور الذي صُلبَ على بابِ بغداد
ورماه مريدوه بالورد.

كانَ دوري دور ابن المَقْع،
والتوحيدِي،

والشريف الرضي
ودور مالك بن الريب
وصولاً إلى السيّاب.

.3

أَيُّ دور، إذن، هوذا؟
بل أية مسرحية ينبغي أن أقوم ببطولتها؟
مَنْ هو المخرج، هنا، أيها الأصدقاء؟
مَنْ سيضعُ لنا الموسيقى التصويرية
لنرى دمَّ أوديب يتدفقُ من بين عينيه؟
مَنْ سيصمّمُ الملابسَ للساحرات
وماكبث، والمهزج، والشريف الرضي؟
مَنْ سينصبُ لنا خشبةً لصلبِ الحلاج؟
مَنْ سيشعلُ التتورَ لنرمي فيه ابن المقع؟
ومَنْ سيقودُ السيّاب في الشارع
وقد خذله جسدهُ الضعيف؟
نعم، أيها الأصدقاء

كَانَ الدَّوْرُ صَعْباً
وَالجسد ضعيفاً كان.

.4

لكنّه دوري الأثير
دوري الذي أرغمتُ على فعله،
على فعلٍ كلِّ تفاصيله.
أيّ دورٍ، إذن، هوذا؟
أية مسرحية هي ذي أيها الاصدقاء؟
مَنْ هو المخرُجُ الذي سيقودُ كلَّ هذا الخراب
دونَ أنْ تشعرُوا بالملل؟
انتبهوا أيها الاصدقاء،
كفّوا عن التلقّتِ والتدخين،
كفّوا عن الكلام،
كفّوا رجاءً.
فلقد بدأت المسرحية فعلاً.
ها هي الستارة تُسحبُ بهدوء
والمسرحُ خالٍ وخالٍ وخالٍ،
المسرحُ مظلمٌ مظلمٌ مظلمٌ.
وليسَ هناك مَنْ يبديُّ هذه الظلمة المُرعبة
إلاي.

صَفَقُوا أَيَّهَا الْأَصْدِقَاءُ،

صَفَقُوا قَلِيلاً قَلِيلاً،

صَفَقُوا كَثِيراً كَثِيراً

إِنِّي أَنحِي أَمَامَكُمْ.

صَفَقُوا

آه... صَفَقُوا.

فَلَقَدْ انْتَهتِ الْمَسْرُحِيَّةُ

دُونَ أَنْ تُشِيرَ إِلَى شَيْءٍ،

دُونَ أَنْ تَقُولَ أَيَّ شَيْءٍ!

شُكْرًا

إِنِّي أَخْتَفِي.

بَابُ الْمَوْتِ رَائِعٌ بَانْتِظَارِي

وَالْأَرْضُ، أُمِّي الطَّيِّبَةُ، تَزِيدُ جَسَدِي.

وَالنَّاجُ، رِغْمَ الْبَرِيقِ، مُزَيَّفٌ

كَمَزْحَةٍ قَالَهَا الْمُهْرَجُ.

وَالسَّاحِرَاتُ امْتَطِينَ غِيْمَةَ الْحَلَمِ

عَارِيَاتٍ تَمَامًا

وَطَرْنَ فَوْقَ الْفِرَاتِ

وَفَوْقَ السُّؤَالِ

وَفَوْقَ الزَّمَانِ

وَفَوْقَ الْمُتَمَلِّينَ الَّذِينَ اخْتَفَوْا

ماكبث الذي هو أنا
وأوديب وهاملت والشريف الرضي
والسيّاب.
كلُّ شيءٍ تبخَّرَ في هدوءٍ عجيب.
صقّوا أيها الأصدقاء
صقّوا.
إنّها ساعة الافتراق،
ساعة الرعب،
ساعة أنْ نكونَ أو لا نكون.
صقّوا
ثمَّ اذهبوا للجحيم!

ساحر

حينَ افترشَ الأرضَ
وأخذَ يعزفُ موسيقاهُ الشَّجِيَّةَ،
بدأ بعزفِ الطفولةِ
فتساقطتُ من حوله بالوناتُ الأعيادِ
والفراشاتُ الملوّنة.
وحينَ بدأ بعزفِ الربيعِ
تساقطتُ من حوله الأثمارُ والأزهارُ.
وحينَ بدأ بعزفِ الصيفِ
تساقطتُ من حوله صيحاتُ مراكبِ البحرِ
وملابسُ النساءِ وضحكاتهنَّ ومَراياهنَّ الصغيرةِ.
وحينَ بدأ بعزفِ الخريفِ
اظلمتِ السماءُ واكفهرتْ
وأحاطتْ به عواصفُ البرقِ والألمِ.
لكنّه حينَ عزفَ الموتِ
دُهلَ على الفورِ
إذ أحاطتْ به مئاتُ الجُثثِ

من كلِّ جانب
وبدأتُ ترقصُ رقصةَ العذابِ الكبرى.
ارتبكَ الموسيقي
بل أصابهُ الفزع
ودمعتُ عيناه
بل أجهشَ في البكاء
وأخذَ يعتذِرُ بحرارةٍ إلى الجُثثِ.
لكنَّ الجُثثَ لم تفهمْ
أيَّ كلمةٍ من كلماته
واستمرتُ ترقصُ وترقصُ!

شجرة وحيدة

مرّت قرون طويلةً على فراقنا.
غرقَ مركبُ نوحٍ ثانيةً في الطوفان
فصارَ على الناجين
أنْ يجزّبوا الصبر
من دونِ نبيّ.
واحترقت المدنُ العظيمة
خلفَ الجبالِ والزمنِ والأمطار
واحترقت الأحلامُ كلّها:
أحلامُ العصافيرِ وأحلامُ الطغاة،
ولم أزلُ أنتظر
أنْ ألتقي بكِ يوماً
لأستعيدَ معكِ
قصةَ رحلتنا الأولى مع نوح،
مع الأمل،
مع الحمامةِ والغراب،
لأستعيدَ معكِ

ذكري المدنِ العظيمةِ التي احترقتْ بعيداً،
وأستعيدَ معكَ شيئاً من اللحمِ
على سريرنا الضيقِ.

نعم

لم أزلُ أنتظركِ
لأقولَ لكِ ما لم يقله أحدٌ من قبلِ،
ولأشيرَ إليكِ

بإصبعي الوحيدِ الباقي حياً في كَفِّي:

لم أزلُ أنتظركِ

مُسْتَمْتِعاً بانتظاركِ

مثلما تنتظرُ شجرةً وحيدةً في الصحراءِ

صاعقةً أقبلتْ إليها من السماءِ

مليئةً بالنارِ والموتِ.

قصيدتي المغربية

.1

قالت النقطة:

حبيبتى المغربية

لها ميم رطبة دافئة

وسين فتحت لبها للوحوش المهذبين

ولها ألف مثل أفعى الكلام.

.2

حبيبتى المغربية

لها باء غير باء البسمة

ولها حلم من جنون مؤكّد

أحتاجه مثلما أحتاج إلى حبة من هواء.

.3

سأبدأ كتابة هذه المغربية

لكن، بماذا؟

أحتاجُ، هنا، إلى أبجديةٍ من معاول،
أبجديةٍ من سكاكين،
إلى أبجديةٍ من هذيان مُركّز
ونزيفٍ مُؤكّد.

.4

يا إلهي
أحتاجُ أن أطيّر بجناحيّ نسريّ وعينيّ صقر
من قارةِ الكنغرِ الوحشيّ
إلى قارةِ البرابرةِ الناعمين.
من قارةِ دخولِ المعنى في اللامعنى
إلى قارةِ السّحرِ الأسود
واللغة التي تفتحُ ساقبها رويداً رويداً.

.5

أعنيّ إلهي
فقصيدتي المغربيّةُ تومضُ لي،
أنا نقطةُ المعنى
أنا نقطةُ الغرياءِ المحرومين
أنا نقطةُ جنونِ الشاعرِ وهذيانهِ المُرّ.
أعنيّ إلهي

فقصيدتي المغربيةُ تومضُ لي
أنا نقطةُ الجنونِ الأبهى
أنا نقطةُ الملائكةِ في مرايا الطفولة
أنا نقطةُ مَنْ قالَ لكَ شيئاً مُريباً
وولّى بعيداً

أنا نقطةُ مَنْ يتهدّجُ بالدمع
حينَ يسمعُ صيحاتِ حرفك
أنا نقطةُ مَنْ لا حرفَ لهم
أنا نقطةُ مَنْ لا نقطةَ لهم.

إلهي

تباركت

تعاليت

كيفَ لي أنْ أطيرَ بجناحيِ نسر
من بلادِ الكنغر

إلى مدنِ السّحر؟

كيفَ لي أنْ أعانقَ فاسَ ومكناسَ،
أنْ أبايعَ عزّافةَ السّحرِ والجنسِ
في بلادِ الرياط؟

.6

تباركت

باركُ هذا الحلمَ،

بَسْمَلُهُ بِالْبِسْمَلَةِ،
حَوْقَلُهُ بِالْحَوْقَلَةِ
وَأَطْلَقَ لَهُ جَنَاحِينَ مِنْ جِبْرَائِيلَ
وَصِيحَةً مِنْ إِسْرَافِيلَ
وَقُلَّ لَهُ وَأَنْتَ تَنْظُرُ لِلْمَاءِ وَالشَّمْسِ:
كُنْ فَيَكُونُ
فَإِذَا بِالْمَغْرِبِيَّةِ صَارَتْ كَلَامَ الْجَسَدِ
وَجَسَدَ الْكَلَامِ
وَإِذَا بِهَا غِيْمَةٌ مِنْ هِيَامِ
وَإِذَا بِهَا تَنْفَثُ فِي رُوحِي سِحْرَ الْكِتَابَةِ،
وَتَطْلُقْنِي - أَنَا النَّقْطَةُ - فَأَهْبِطُ مِنْ أَعْلَى عَلِيَيْنِ
إِلَى أَسْفَلِ سَافَلِينَ،
أَهْبِطُ مَعِيَ نَارُ الْغَزَاةِ
وَنَارُ الْبَدْوِ
وَنَارُ الْهِنْدِ الْحَمْرِ
وَنَارُ الْقِرَاصِنَةِ
وَنَارُ الْفِرَاعِنَةِ
وَنَارُ أَنْكِيدُو وَكَلْكَامِشِ
وَنَارُ أَوْرَ وَيَابِلِ
وَنَارُ آلَافِ الْمَشَاعِلِ.
أَهْبِطُ فِيهَا رُوَيْدًا رُوَيْدًا

وأجتأحُها بالطلاسم
وأجتأحُها بالهذيانِ المُركَزِ
وأجتأحُها فجرأً ففجرأً
ليلاً قليلاً
وأجتأحُها قوساً فقوساً
نهدأً فنهدأً
ثُمَّ أصدُ أو أهبطُ في سهلها المغربي
حتَّى أصل إلى نهرها المقدس
وأبدأ إحراقها شيئاً فشيئاً
أحرق كَفِّها التي قبَلتني
وأحرق نهديها اللذين استجابا كالعبدِ لي
وأحرق بطنها الذي أكلَ لبَّ حلمي
وأحرق أجراسها وأحراشها وساحلها البربري
وأحرق بوابتها المقدسة الكاذبة
وأحرق أسرارها: سرأً فسراً
ثُمَّ أتلاشى معها غيمةً من دخان.

حوارات النقطة

.1

قالت النقطة: مَنْ أنا؟

قالَ الحرفُ: أنا مَنْ؟

قالت النقطة: مَنْ أعطاني تاجاً

أنا الذي ادعى كينونتي الأولياءَ والصالحون؟

قالَ الحرفُ: مَنْ سرقَ حذاءَ طفولتي

أنا الذي نسفَ ذاكرتي الكذّابون والشويعرون؟

قالت النقطة: هل يكفي أن أطلقَ رصاصاً

على رأسِ شاعري لأموت

وأريحه من عذابِ الموت؟

قالَ الحرفُ: هل يكفي أن أباعته

بخرابِ الماءِ وفضيحةِ الماءِ

ليموت كاتبي

وأموت قبله فرحاً دونَ ذنب؟

قالت النقطة:

يا لهذا الارتباكِ الفسيح الذي يغطّي الكون!

فقال الحرف:

يا لسماء الارتباك التي بدأت بغيمة
ولم تنته بأخرى أبداً!

2.

* قالت النقطة:

هل تصدق أن شعرك سيغيّر من كتاب الثمرة؟

- قال الحرف: لا.

* وهل سيغيّر من كتاب النهر؟

- قال الحرف: لا.

* وهل سيجعل الشمس أكثر اصفراراً أو احمراراً؟

- قال الحرف: لا.

* وهل سيجعل الثدي أكثر نّدة أو إخلاصاً؟

- قال الحرف: لا.

قالت النقطة: إذن كل الثمرة

أيها المغفل،

وامتدّ البحر

أيها الضائع،

ونم على رمل الشاطئ المشمس

أيها المحروم،

وقبل الثدي تقبلاً

أيهذا المهووس.
نعم، فالموتُ سيأكل الثمرة
ويمتطي البحر
ويجفف الثدي
وحتى الشمس لن تسلم منه!

.3

قالَ الحرف: هل النقطةُ جسد؟
أجابت النقطة: جسد مَنْ؟
قالَ الحرف: هل النقطةُ ميناء؟
أجابت النقطة: لسفينةٍ مَنْ؟
قالَ الحرف: هل النقطةُ تجديد؟
أجابت النقطة: لِمَ لا تحسن السؤال؟
قالَ الحرف: ولمَ لا تحسّنين الإجابة؟
قالت النقطة: يا لخواء الحرف!
قالَ الحرف: يا لحكمة النقطة!

.4

قالت النقطة:
انظرْ إلى نقطةِ الدم
إنّها تشبهني.

قالَ الحرف:

انظري إلى النخلة التي زرعوها في الأندلس
إنها تشبهني.

قالت النقطة:

أيهذا المُعذَّب

أنا بعضُ منك!

ضحكَ الحرفُ وقال:

أيهذي المُعذَّبة

أنتِ بعضُ مني!

.5

سألت النقطةُ الحرف:

كيفَ تعرّفتَ إلى جنونِ الموت

ولم تتعرّفَ إلى جنونِ الحقيقة؟

قالَ الحرف: لأنني شغلْتُ بنفسي

فأنا الموت وأنا الحقيقة!

.6

وسألت النقطةُ ثانيةً:

ما الذي أتى بنا من الشرقِ إلى الغرب

من الحزنِ إلى الكآبة؟

فأجابَ الحرف:

هل كُتِبَتْ علينا اللوعة في اللوح المسطور
أم كُتِبَ علينا الحرمان إلى أبد الأبدِين؟

.7

قالت النقطةُ للحرف:

انظرْ إليّ، ما أجملني!

انظرْ إليّ، ما أشهاني!

هكذا ستظلّ تبكي جمالَ جسدي

ورقّةَ حضوري،

ستظلّ وتظلّ

حتى تفنى أو تتحوّل إلى محضِ خيال!

وكانَ الحرفُ، حقّاً، محضِ خيال!

.8

وسألتَ النقطةُ ثالثة:

هل من الشؤم أن أرتبط بكَ

ارتباطِ الأرضِ بالسماءِ،

وارتباطِ الحلمِ بمُخَيَّلَةِ الشاعرِ/ الطفلِ

وارتباطِ الجيمِ بالجُنَّةِ والجنونِ؟

هل من الحقِّ أنْ تضيعَ معي

بحثاً عني
وأنا بعض منك؟
أم من الحق أن أضيع معك
بحثاً عنك
وأنت بعض مني؟

.9

فأجاب الحرف:
نعم، أسيّر سعيداً
من منفي مظلم إلى منفي مضيء.
ردت النقطة بهدوء عجيب:
أسيّر من منفي ضيق كالقبر
إلى آخر شديد الاتساع كالزلال
في حبور ما بعده حبور!

.10

أتذكر كيف استباحوا جميعاً طائرنا الورقية؟
كيف استبدلوا حلمنا بلحم الكوارث
وصبانا بالميم كافر؟
أتذكر كيف كنا نركض
مثل المجانين وسط الشوارع

حينما تحضُرُ الروح
من حلمِها الذي يشبهُ غيمةً من تراب؟
أتذكُرُ كيفَ أضعنا الصواب؟
هكذا تساءلت النقطة
وهي تبكي قربَ بابِ الذهب.
قربها الحرف كان
دمعةً من لهب.

.11

كنتُ سيّدة الماء،
سيّدة الطيور الحُمْر والفراشات الصُفْر،
سيّدة النوم والصبأ،
سيّدة الجَمْر والقُبَلات العسل.
- هكذا تذكّرت النقطة أمجادها الغابرة -
كنتُ، لكنهم أفسدوا حفلاتي بسكاكينهم الطوال،
أفسدوا إذ أقاموا على بابِ قلبي
تماثيلهم القاسية
واستباحوا دمي
جمره، نومَه في الرحيق.
ذبحوا طيرَ صدري،
أكلوا عسلي فُبلةً فُبلةً،

أكلوا جسدي من ألفه إلى يائه
ومن يائه إلى يائه.
يا لهم
يا لسكاكينهم
يا لأحقادهم
يا لدمي الذي فاض كدجلة وقت الغروب
ووقت السكاري
والذي دمدم
بكل حروف الأرض حزناً
كحزن الفرات المقدس.

.12

قالت النقطة:

ما الذي حدث لك وقادتك صبواتك إلي؟

لم تكن أكثر من كأسٍ

- أيها الحرف -

فكيف همت في الطرقات،

وركبت البحار

وامتطيت الغيمة بحثاً عني؟

لم تكن أكثر من كأسٍ

- أيها الحرف -

فكيف خلقت موتك بيدك
وخلقت أرجوحة حياتك
من ثياب طفولتي الممزقة؟
أيها العارف
كيف ضعت بكل هذه البساطة؟
وكيف سرقناك من جحيم معرفتك وطمانينتك
إلى جنّة جهلي وجنوني وجبروتي؟
ما الذي حدث لك
لنتلقى كل يوم طعنات القسيده
وحراب الكلام
وأسنّة الموت؟
ما الذي حدث لك
لنقودك خطاك إلي
أنا ملكة الرغبة
وصيحة الماء التي لا حدود لها؟

عرق ودم

كتبَ صديقي الشاعر
قصيدةً عن النجمة
فأصيبَ بالتهابِ السحايا،
ووجدوه بعد أربعين عاماً
ميتاً في الشارع
وبيده قنينة العرق.
أما أنا فكتبْتُ قصيدةً عن الغيمة
فأصبتُ بالجنون
ومتّ في آخرِ قاراتِ العالم،
لكنهم، لحسنِ الحظِّ، لم يجدوا جُثتي
ووجدوا، بدلاً عنها، قنينةَ دم.

صِيحَاتِ النُّقْطَةِ

.1

قَالَ الحَرْفُ:

لَمْ أَعُدْ مِنْ نَفْسِي بَعْدَ،

ضَعْتُ فِي نَقْطَتِهَا القَاسِيَةَ

وَتَضَارَيْسَهَا المَلِيئَةَ بِصُورِ المَوْتِ.

لَمْ أَعُدْ مِنْ نَفْسِي بَعْدَ.

فَلِمَ كَلَّ هَذِهِ القِصَائِدِ الوَحْشِيَّةِ بِانْتِظَارِي؟

.2

اسْتَبَدَلْتُ جَلَادِي بِجَلَادٍ آخَرَ،

كَانَ الأوَّلُ طَوِيلًا وَكذَابًا

وَكَانَ الثَّانِي قَصِيرًا مَلِيئًا بِالسَّمِّ.

اسْتَبَدَلْتُ أَغْلَالِي بِأَغْلَالٍ أُخَرَ،

الأوَّلَى كَانَتْ صَدئَةً

وَالثَّانِيَةَ مَلِيئَةً بِالمَجْهُولِ.

وَاسْتَبَدَلْتُ مَدِينَتِي بِمَدِينَةٍ أُخْرَى:

الأولى كانت بلا هواء أو نساء
والثانية كانت بلا ماء أو شمس.

3.

لم يعد الشَّعْرُ قادراً
على مُجَاراة ما يجري.
فالواقعُ تحوَّلَ إلى مزحةٍ سوداء
يردِّدها كلُّ دقيقةٍ عقرباً الساعة
دونَ أنْ ينظرا إلى الخلف
أو إلى الجمهور.

4.

* هل تتذكَّر الجبل؟
- أتذكَّره كلُّم.
* هل تتذكَّر دجلة والفرات؟
- أتذكَّر دجلة كراقصةٍ تخرُج من الملهى
تقتلها الخيبةُ والإعياء.
وأنتكَّرُ الفراتَ سَكْبِراً
يشخرُ أمامَ الملهى ذاته.
* هل تتذكَّر الصحراء؟
- أتذكَّرُ قمرَ الرعبِ فيها
فأموتُ من الرعبِ فيها.

.5

* هل تؤدّي، في العادة، أدواراً مسرحية؟

- نعم،

أؤدّي دورَ الزاهدِ بفشلٍ تام،

وأطرقُ بابَ الموتِ كلَّ يوم

عنه يعطف عليّ

فيدخلني في دهليزه الضيق.

.6

* ما الذي فعلته لتتألَّ كلَّ هذا العذاب؟

- أظنُّ أنّي حلمتُ بقوة،

حلمتُ بشغفٍ،

حلمتُ بعنفٍ.

وكانَ حلمي أبيضَ كفراشة

وطيباً كمعلمِ قرية

ولذيذاً كصباحِ عيد.

.7

* هل جرّيت الموت؟

- نعم.

* هل أناديهِ مِن أجلك؟

- ولم تتأديه وهو ينظرُ إليّ
من خلالِ عينيكَ ويديكَ وكلماتك؟

.8

لكنني كلَّ حين
أنظرُ في المرأة
لأنأكد أنني لم أمتُ بعد!

.9

عجيب
ما علاقةُ المرأةُ بالموت؟
بل ما علاقةُ المرأةُ بالموت؟
بل ما علاقةُ المرأةُ بالمرأة؟
وما علاقةُ الموتُ بالموت؟

.10

المرأةُ مطربةٌ من طرازِ فريد
تتفحُّ الحياةَ في أعضائي
وتفودني إلى حديقةِ البهجة،
إلى حديقةِ الكتابة.
لكنني أتفتتُ من الألم.

جسدي صُنِعَ، وا أسفاه، من الرماد:
رماد القصاصد المُريب.

.11

لاسمكَ طعمَ الشهدِ على لساني.

نعم،

فبعدَ أنْ شربتُ كأسَ الفراقِ

وكأسَ اليُتمِ

وكأسَ الذنْبِ في الصحراءِ

وكأسَ الشمسِ

وكأسَ الحُبِّ

وكأسَ الخيانةِ.

وأخيراً

بعدَ أنْ شربتُ كأسَ الموتِ

وطوَحَ السُّكْرُ بي

وألْقاني على أرصفةِ العالمِ،

صارَ لاسمكَ طعمَ الشهدِ على لساني

يا إلهي.

.12

نعم

سكنَ الليلِ

وسكنَ القلب
وسكنَ البؤيؤ .
صارتُ سعادتي حياةً
كراقصةٍ باليه
تدورُ حولَ جسدها
تدورُ ، تدورُ ، تدور
حتَّى يبزغ الفجر .

.13

وقال الحرف:

يا إلهي
لماذا أتحدثُ كثيراً عن الموت
لا عن الفجر؟
ألأنني رأيتُ التابوتَ وجلستُ فيه؟
أم لأنني أحملُ تابوتي فوقَ ظهري
حينَ يختفي الناس
وأحمله بين ضلوعي
حينَ أدخلُ الأسواق
وأصافحُ السوقةَ والبيغاوات؟

.14

يا إلهي،

ومضةً من نقطتك تخفف من عذاب قلبي.

ومضةً قبل أن نفترق،

وتذهب أنت مُضيئاً إلى عرشك المُضيء

وأذهب أنا مُظلماً إلى تابوتي الأسود.

.15

ومضةً

يا إلهي

أنتظرها مثلما تنتظرُ الأرضُ العطشانةُ الغيث،

مثلما ينتظرُ المريدُ شيخه الذي ضاع

قبل سبعين دهرًا،

مثلما ينتظرُ الميناءُ المهجور

سفينةً، أي سفينةٍ كانت

حتى لو كانت سفينة القراصنة،

مثلما ينتظرُ البحرُ الغروبَ الذي سيلبسه

لباسَ الدمِ الراقص،

مثلما ينتظرُ اليتيمُ أباه

بعد ألف سنة من الدمع والبرد،

مثلما ينتظرُ المحكومُ عليه بالإعدام

لحظة إطلاق النار.

.16

ومضت

فلقد أتعبني الرقص فوق جبال اللغة

وفوق جبال اللغة.

ومضت

فلقد تعبت من الرقص

مشياً على الرأس

ومشياً على الكأس.

وتعبت أكثر

من انتقالاتِ نقطتي المُرّة

وصيحاتها: صيحاتِ الهنودِ الحمر

وصيحاتِ أطفالِ الملجأ

وصيحاتِ الدراويش!

قصة حُبّ

.1

عندَ ساحلِ البحرِ
وجدتُ الكثيرَ من العظامِ البيضِ،
عظامٍ لسلاحفٍ منقرضة،
لكلابٍ سائبة،
لطيورٍ ذاتِ أحلامٍ كبيرة،
لخيولٍ وبغالٍ وجمالٍ.
كيفَ اجتمعتُ كلُّ هذه العظامِ في الساحلِ؟
هل حدثَ زلزالٌ ما؟
فيضانٌ من نوعٍ خاص؟

.2

كانَ المشهدُ مُغريباً،
صرتُ أجلسُ كلَّ يومٍ عندَ ساحلِ البحرِ
وأكتبُ قصةَ حُبِّي بواسطةِ العظامِ.
أبدأُ بجمعِ العظامِ الصغيرةِ

وأرثيها واحداً بعد الآخر
حتى أصل إلى العظام الكبيرة.

لكني،

وأسفاه،

لا أستطيع أن أنهي قصة الحب هذه!

لماذا؟

لأنني أبحث عن جمجمة

أضعها في النهاية

فلا أجد!

ثرى: كيف اجتمعت هذه الخيول والبغال

والسلاحف والجَمال

والكلاب والطيور

ليغيبها الموت كلها،

كلها هنا،

دون أن تترك جمجمة واحدة،

جمجمة واحدة أنهي بها قصة حبي؟

جسور

1.

قالت النقطة للحرف:

لم يكن قلبك مولوداً في برج الحمل
بل في برج العذاب.

كان قلبك وميضاً من القُبلة والخطيئة،
من الرغبة والطيور التي تحلق من قارة إلى قارة،
كان وميضاً من الكلمة التي مرقتها السكاكين
والكلمة التي طُلب من الممثل الأخرس الأعمى
أن يطلقها في نهاية المسرحية البهاء
ليعلن نهاية العالم!

2.

قال الحرف للنقطة:

هل تتذكّرين الجسور التي عبرناها؟
كانت جسوراً
مليئةً بالفراش والسماك اللابط تحت أشعة الشمس.

كانت جسوراً مليئةً بالدوي والدخان،
مليئةً بالعيون التي كادت أن تفترس جمالك،
وكانت مليئةً، بعدئذ،
بالخناجر التي مزقت جسدك البض
وحلمك العظيم.
يااه...

هي ذي جسر علي بن الجهم
حيث لا رصافة،
وجسور الرصافة
حيث الكرخ يحترق كل يوم
ويغرق.

3.

وقال الحرف:

هل تتذكّريني بعد هذا الفراق؟
هل تتذكّرين ذلك الأعمى الذي غسل قدميك بالحليب
أربعين عاماً،

ذلك الصبي الذي كان يغرق كل يوم
في فرائك العالي ونهدك الناري،
ذلك المهووس إذ افترش الصوف النتن
وارتجف تحت ذيل الكلب

كي يرى نورك الأسود؟
وهل تعرفين مغزى أن أطيّر
من أجل عُريك العجيب
من كلمة عجيبة إلى كلمة أعجب،
ومن قصيدة مُلغزة إلى قصيدة أكثر تلغيزاً وارتباكاً،
ومن بحرٍ أحمر إلى بحرٍ أكثر احمراراً
ومن قازة الطغاة والجياح والملعونين
إلى قازة أشدّ شراسة من النمر
وأجمل من قفزة الكنغر الوديع؟

.4

وقال الحرف:

هل تتذكّرين كم أرادوا أن يكشفوا سرّك؟
كانوا يطرقون الباب كالمجوس يحملون ناراً مُزيّفة
ليبادلوا بوهجك الأسود
أو يحملون ريشاً مُنهكاً وقطناً مُبللاً بروائح زِنخة
أو أطرافاً آدمية وُضع عليها الجبس
ويصرخون:
أيها الحرف
لِمَ لا تنزل نقطتك من الأعالي؟
ألا تعجبك هدايانا: الريش والقطن والجبس؟

أما تعبتَ من الجلوسِ فوقَ الجبلِ
وكتابةِ القصائدِ فوقَ سطحِ البيتِ
حيثِ الصيفِ المُقمرِ والعذابِ المُزدهر؟
وقالوا،

أو قالَ بعضهم:

يا لسركَ

يا لإعجوبتكِ المائلةِ أيّها الحرفِ

لقد أُعطيَتْ نقطةَ ففرحتِ

وأُعطينا لغةَ كاملةَ فلم نفرحُ.

ياه،

أيّتها النقطة،

لم يعرفوا أنكِ أعظمِ

من لغةٍ كاملةٍ

لأمةٍ مُعدّبةٍ تنامُ فوقَ سطحِ البيتِ

حيثِ الصيفِ المُقمرِ

والأشباحِ التي تقفُ عاريةً كعُري السكاكينِ.

حصانان أسود وأحمر

.1

كنا نجلس عاريين في الصحراء
حين اقترب منا حصانان أسود وأحمر.

فقمنا بعينين دامعتين
وقبلتني القبلة الأخيرة.

فذهشتُ

ثم امتطيت الحصان الأسود
وقلت بصوت مرتجفٍ: وداعاً.
فذهلتُ.

لكني قلتُ لنفسي:

سأمتطي الحصان الأحمر
إن عصفَ بي الشوق
وعذبني الحب.

هكذا اقتربتُ من جسدك العاري

لأقبلَ شفقتكِ وثديكِ

ولأراكِ تختفين مثل سهمٍ في الصحراء.

.2

مرّت ساعاتُ الذهول
ساعة إثر أخرى
وأنا أنظرُ إلى جسدك العاري
يمتطي الحصانَ الأسودَ ويختفي في الأعماق.
ثمَّ سرعانَ ما عصفَ بي الشوق
وعذبني الحُبَّ
فالتفتُ إلى حصاني الأحمر
لم أجده.
ووجدتُ الشمسَ تغيبُ على امتدادِ الصحراء
مثل أسدٍ أحمر.

قطرات الحُبّ

.1

كانتْ تَقْطُرُ قَطْرَاتِ الحُبِّ
قطرةً قطرةً في فمي
وهي تحاولُ أَنْ تطفئَ عطشي الجُنوني
ورغباتي الجُنونية.

كانتْ تَقْطُرُ
وهي تجلسُ نصفَ عاريةٍ
بدثيين عامرين بالنار
ويساقين عامرتين بالسذاجةِ واللذّة.

كانتْ تَقْطُرُ
وهي تجلسُ فوقَ سريري الضيقِ
في غرفتي الخضراء ذات الستائر الثقيلة
خوفاً من جيرانني الفضوليين،
في درجي المؤدّي إلى جهنّم المظلمة
وسقفي الرطب الذي سرعانَ ما انهار
فسقطَ درجي المؤدّي إلى الماضي،

إلى الماضي الذي يشبه حبلَ مشنقةٍ
قتلَ آلافَ الأرواح.
وسقطَ جيرانِي الفضولِيون الواحد تلو الآخر
وسقطتُ ستائريِ الثقيلة
وسقطتُ غرفتيِ الخضراء
وسقطَ سريريِ الضيق
ثمَّ
سقطتُ
أنا
عضواً
فعضواً
إلى القاع،
إلى جهنمِ المُظلمة،
إلى الماضي الذي يشبه حبلَ مشنقةٍ
قتلَ آلافَ الأرواح.

.2

وحدها
حبيبتِي بقيتْ مُعلّقةً في الهواء
وهي تقطرُ قطراتِ الحُبِّ
قطرةً قطرةً

نصفَ عاريةٍ
بثديين عامرين بالنار
ويساقين عامرتين بالسذاجةِ واللذةِ.
بقيتُ هكذا
تقطرُ قطراتِ الحُبِّ
في فمي العطشان حدَّ الجنونِ،
في فمي الذي لا وجود له
بقيتُ تقطّرُ
دونَ جدوى
دونَ أملِ.

3 حاءات

بمسارٍ طويلٍ
تقبتِ قلبي
لاهيّةً، ضاحكَةً، عاريةً
كشمسٍ تشرقُ فوقَ البحرِ.
وحينَ بدأ قلبي ينزف
جمعتِ قطراتِ قلبي
وكتبتِ بها،
كتبتِ بإصبعكِ على صدري:
"الحقد".
فاستمرَّ قلبي ينزف.
نُمتُ كتبتِ:
"الحرية".
فاستمرَّ قلبي ينزف.
نُمتُ تعرّيتِ تماماً
وكتبتِ:
"الحُب".
فتوقّفتِ قلبي عن النزيف
وتوقّفتِ شفّاتكِ عن الهديان.

امراة بشعر أخضر

1

لخمسین عاماً
كان يرسمُ اللوحةَ ذاتها، لوحة الموت:
امراة دون عمر مُحدّد
تسوقُ سيارَةَ سوداء،
سيارة مُسرعة
تسوقها امراةٌ عارية.
عبرَ نافذة السيارة
ترى ثديي المرأة عاريين
وترى شعرها أخضرَ منثوراً
وترى ملامحها الساذجة.
خلفها توابيت،
توابيت من؟
السيارةُ مُسرعة
والرسمُ مُرتبكٌ
لأنَّ المرأة ذات الشعر الأخضر
بتدييها العاريين،

بعينيها الكبيرتين،
بملاحها الساذجة
تحدّقُ فيه طوالَ الوقت.
هل كانت تدعوه؟
لأيّ شيء؟

.2

مرّ خمسون عاماً
ولم يكمل اللوحة بعد.
لكنّه في صباحٍ عجيب
رأى عبر شباكّه ما رأى:
آه، إنها شجرة الليمون مثمّرة، يا إلهي!
بسكّينٍ حادة
قطع ليمونتين من الشجرة
وبسرعة
قطعهما إلى أربع شرائح
وبسرعة
أخذ أنبوبة الصمغ
ليضع الصمغ
على الجانبِ الرطبِ من الليمونتين
ثمّ لصقهما كعجلاتٍ لسيارة الموت.

الآن اكتملت لوحته
لم يعد ينقص سيارَةَ الموتِ أيّ شيء!

3.

كان فرحاً كطفلٍ، كطفلٍ حقيقيّ
لكنّ وجهه يشحبُ بسرعة
ليصبحَ بلونِ الليمون
فيما كانت المرأةُ
بشعرها الأخضر المتطاير،
بثديها العاريين،
بعينيها الكبيرتين،
بملاحها الساذجة
تسوقُ السيارةَ بسرعة
لتطلقَ فقهاتها الفارغة من أيّ شيء!

حقائب سُود

عندَ بابِ المحطّة
وقفَ الحرفُ وصاح:
يا سائقَ القطار
أريدُ أن أركبَ قطاركَ
ولكنْ معي حقائبٌ ثقيلةٌ كالصخر .
معي حقيبةُ الطفولة؛
حقيبةُ جدّتي ودموعي ولعبي وسطَ المزابل .
ومعي حقيبةُ الصبا؛
حقيبةُ العزلةِ القسريّةِ في الغرفةِ العاليةِ
والشمسُ المقسومةُ إلى قسمين
والحرمانُ الأعمى
والأحلامُ،
آه الأحلامُ التي لا تكفُّ عن التناسل .
ومعي حقيبةُ الشباب؛
حقيبةُ الضياعِ واللاأين
والارتباكُ ما بينَ طيبةِ قلبي وصبواتِ شبابي،

ما بينَ نقطةِ الباءِ وباءِ النقطةِ،
ما بينَ الألفِ والنقطةِ.
ومعي حقيقةِ الكهولة؛
حقيقةِ الأسقامِ والأوجاعِ،
حقيقةِ مَنْ ينتظرُ اللاشيءَ،
أعني مَنْ يريدُ أَنْ لا ينتظرَ شيئاً
ومَنْ ضيَعَ عمرَه في الانتظارِ.
ومعي حقيقةِ المنفى،
حقيقةِ العذابِ المسلوقِ والمُملَحِ.
ومعي...

...

...

لماذا تركتني يا سائقَ القطارِ؟
لماذا هربتَ وملأتَ كلَّ شيءٍ
بالبخارِ والضجيجِ؟
لماذا تركتني أصرخُ
كالطفلِ الضائعِ
وسطَ وحشةِ المحطةِ؟

مباهج الرندلمول*

.1

شارعٌ ملؤه الورد،

ملؤه الحلم،

ملؤه سيقان حوَاءٍ يمتدّ

من أقصى النساء

إلى أقصى المساء.

والسماءُ هنا سجّادةٌ

فرشتها الموسيقى بأحلامٍ من جاء

من أقصى المساء

إلى أقصى الظلام.

.2

قلتُ للرندلمول:

هل يمكنُ أنْ تمسحَ من شاشةِ النومِ

صورَ الطفولةِ العاريةِ

وعذاباتِ الفراتِ وشمسه الحافية؟

قلتُ له:

هل يمكنُ أنْ تمسحَ من شاشةِ الرأسِ
ازدحامَ الأسئلةِ في موقفِ الرأسِ،
وازدحامَ الحروفِ في موقفِ الصمتِ؟
هل يمكنُ أنْ تمسحَ من شاشتي
مخاوفَ من طينٍ وجمرٍ ودمعٍ؟

3.

قلتُ له:

إِنتي أعمى
هل تستطيعُ أنْ تقودني إلى جسدك
لأنام بين التديين
وأقبلُ فيكَ سماءً
وماءً وجمراً وورداً ودمعاً؟
ضحكُ الرندلمول
وصبَّ فوقَ رأسي كأساً من الورد
ثمَّ صبَّ فوقه غيمةً من موسيقى
ومضى راقصاً، عارياً، وخفياً.

الرندلمول: الشارع الرئيس في مدينة أديلايد الأسترالية حيث يقيم الشاعر.
وعلى جانبه تفتح المحلات التجارية أبوابها، وفي وسطه محلات بيع الزهور،
ويفترش الموسيقيون الجوالون أرضه ليعزفوا أو يغنوا.

إلى أين؟

.1

الشرعُ وسطَ السفينة.

السفينة وسطَ البحر.

البحر وسطَ قلبي،

قلبي الذي يغرقُ شيئاً فشيئاً

في حلمه الهادئ العنيف.

.2

السفينةُ وسطَ البحر،

السفينةُ تمضي بجسدنا

أنا وأنت.

أنتِ عاريةٌ كالرغبة.

وأنا الرغبةُ نفسُها، عريها، نارها الخالدة.

أقبلُكَ من أقصى الصباحِ إلى أقصى المساء،

أقبلُكَ من أقصى الشفتينِ إلى أقصى القدمين،

أقبلُكَ من أقصى الدمِ إلى أقصى البحر.

والبحرُ يمضي بنا عاريين
إلى أين؟
أصرخُ: يا إلهي، إلى أين؟

سؤال

.1

حينَ وصلَ إلى القصيدةِ الأربعينِ،
قرَّرَ أنْ يكتبها عندَ البحرِ
فذهبَ إلى البحرِ وقتَ الليلِ.
لم يجدْ أحداً
ووجدَ سفينةً على وشكِ الإبحارِ.
صرخَ بالقبطانِ المُلتحي
أنْ يأخذه معه
فلم يردَّ عليه
واستمرَّ يدخلُ غليونَه.
وصرخَ بالمرأةِ العاريةِ
فلم تردَّ عليه
وبقيتْ تنظرُ إلى البحرِ المُخيفِ.
وصرخَ بالكلبِ القابعِ عندَ قدميها
فردَّ عليه بالنباحِ.

.2

أبحرت السفينة
فأخذَ يركضُ خلفها كالمجنون
ثمَّ التَّقَطَّ، في غضبٍ، حجراً
ورماه عليها
فكسرَ شُبَّاكاً في السفينة.
أَيَّ شُبَّاكٍ هذا؟
أهو شُبَّاكُ القبطان؟
أم شُبَّاكُ المرأة؟
أم شُبَّاكُ الكلب؟

.3

هذا هو السؤال الذي ظلَّ
يُعدِّبه لسنين وسنين
منذ أن عادَ من البحر!

جسر بعشرات الثقوب

.1

كَانَ يَحْمَلُنِي بَيْنَ يَدَيْهِ الطَّيِّبَتَيْنِ
وَيَعْبُرُ بِي جَسْرًا ضَيْقًا مِنَ الْحَدِيدِ،
جَسْرًا مَتَّقِيًا بِعَشْرَاتِ الثَّقُوبِ،
كُلُّ ثَقْبٍ يَقْذِفُ بَكَ إِلَى الْمَاءِ،
بِيسْرٍ شَدِيدٍ إِلَى الْمَاءِ،
وَالْمَاءُ قَوِيًّا كَانَ
كَسَاحَةِ إِعْدَامِ.

.2

كَانَ يَحْمَلُنِي بَيْنَ يَدَيْهِ الطَّيِّبَتَيْنِ
دُونَ أَنْ يَحْدَرَنِي
مِنَ النَّظَرِ إِلَى الثَّقُوبِ،
إِلَى الْمَاءِ الْعَنِيفِ،
إِلَى جُنْثِ الْأَطْفَالِ الَّتِي كُنْتُ أَرَاهَا
مِنَ ثَقُوبِ الْجَسْرِ تَطْفُو

والنساء القرويات يحاولن إنقاذها

دون جدوى.

لم يحذرنني أبداً

ولذا بعد أن عبرتُ الجسر

صرتُ ألقى بالأطفالِ في الماءِ العنيف

وأبقى مذهولاً حينَ أراهم

يطفون من تحتِ تقوِبِ الجسرِ،

الجسر الذي صرتُ أعبره وحدي،

وحدي كلَّ يوم

وأنا أموتُ من الرعب.

حمامة

يوماً ما
كانت لنا حمامة بيضاء.
أحبيناها بشغفٍ،
أحبيناها بجنونٍ،
ولأنَّ السماء مليئة بالعواصفِ والصواعقِ
فقد قُتِلت الحمامةُ فجأةً،
هكذا فجأةً.

فأخذتِ أنتِ ساقها الجميلة
وأضفتِ لها ساقاً
وصنعتِ منها سريراً للذة.
وأخذتِ أنا جناحها الكسير
وعلمته الكتابة والحروف،
فصارَ يعلمني الشعرَ؛
قصيدةً إثر قصيدة
وكتاباً إثر كتاب
حتى أصبحْتُ شاعراً

لا همَّ له سوى الحديث عن الحمامة:
الجنّاح الذي صارَ حرفاً
والساق التي أصبحتُ سريراً.

صورتان لبئر

.1

نكراك تشبه بئراً مهجورة
تخرج منها الأشباح كل ليلة
لتعنفني بإشاراتنا وحركاتها.
وحين تجد أنني لا أفهم البتة في لغة الإشارة
تصرخ
وتولول باكيةً
ثم تعود من حيث أتت!

.2

نكراك تشبه بئراً سوداء
اعتدت لأربعين عاماً
أن ألقى الحجارة فيها
علّ نبعاً سحرياً يبرز منها،
علّ طيوراً بيضاً تباغتني بأجنحتها،
علّ أحلاماً ذات سيقان طوال

تخرجُ من جدرانها،

علَّ وعلَّ.

لكنّ الذي يخرجُ فعلاً

- بعد أن ألقى مئاتٍ من الأحجارِ في البئر -

هو سلاحف غامضة تتحركُ في أعماقها

فأبقى أراقبها مدهوشاً

كأيّ مجنونٍ سعيد!

فَخَّ

كَانَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي سَرِيعاً
مِثْلَ لَعْنَةِ مَكْتُوبَةٍ مِنْذِ الْأَزْلِ.
سَرِيعاً دَخَلْتُ أَحْرَاشَ جَسَدِكَ
لَأَسْتَسَلِمَ بَيْنَ تَلَالِهِ
مِثْلَ جَيْشٍ مِنَ الْمُغْفَلِينَ.
وَسَرِيعاً جَلَسْتُ فِي حَدِيقَةِ صَيْفِيَّةٍ
لَأُرَى بِقَلْبٍ أَزْرَقِ
الْوَحْشَ وَهِيَ تَحْتَفِلُ
لَتَنْطَلِقَ كَالْبَالُونَاتِ قَهْقَهَاتِهَا وَتَرَهَاتِهَا.
وَسَرِيعاً
تَوْهَمَ الْوَحْشَ فِي دَاخِلِي
أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ
أَنْ يَمْتَلَأَ - مِثْلَكَ - دَوْرَ الْوَحْشِ.
وَسَرِيعاً
تَرَكَتَنِي وَحِيداً
فِي غُرْفَةٍ سَوْدَاءٍ بِفَنْدُقٍ يَطُلُّ عَلَى نَهْرِ الْعَذَابِ،

تركّتي أرحفُ إلى جهنم زحفاً،
تركّتي أتدربُ على دورِ الميّت
حتّى الموت.

الأعزل

.1

إلهي

أرسل إليّ ذنبك: الموت

حتى يواجه قلبي الأعزل

ويزمّقه إرباً إرباً.

إلهي

أرسله إليّ

لن أطرده،

لن أقاومه،

لن أهرب منه.

ولماذا أفعل ذلك

وقد تحوّلت حفلاتي إلى سيركٍ من المجانين

وشمسي إلى شمعةٍ سوداء

وكينونتي إلى مزحةٍ سوداء؟

2.

إلهي

سأخرجُ إلى الشارع

لألتقيَ بذئبِكَ

أما ملائكتكَ بأجنحتها البيض

فإنَّ قلبي الجريح

لم يعدْ يُحسنُ الإنصات

إلى رفيفِ أجنحتها.

إلهي

أعذرنِي

وأعذُرْ لغتي العارية

ذلكَ أنْ كائناً أعزَلَ مثلي

لا يستطيعُ أنْ يتحمَّلَ،

كلَّ يومَ،

تراجيديا نوح

وغرابه وحمامته وطوفانه العظيم،

لا يستطيعُ أنْ يتحمَّلَ نازَ إبراهيم

وحفلةَ الرعبِ التي ألقاه الكفرةُ فيها

راقصين مبتهجين،

ولا يستطيعُ، كما فعل يوسف الصديق،

أنْ يواجهَ أسطورةَ العذاب

لذلك الطفل الذي عاش في البئر،
وفي القصر،
وفي السجن،
وفي العرش.
إلهي
أرسل إليّ ذنبك
فربّما يُجفّف الموت
مستنقِعَ حياتي إلى الأبد،
وربّما يكون فمّ الذئب
شجاعاً
بما يكفي لإنهاء
حفلة الطوفان والنار والعبودية.

شعراء الحرب

حينَ ألقى البحارةُ أصحابَ العيونِ الزرق
القبضَ على صاحبِ الجندِ في حفرتِه العجيبة،
فرَّ شعراءُ الحربِ جميعاً:
فرَّ كبيرُهُم إلى بلادِ الظلام،
وفرَّ صغيرُهُم إلى بلادِ الضباب،
وفرَّ الثالثُ إلى بلادِ الواقِ واق،
وفرَّ الرابعُ إلى بلادِ الأسكيمو،
وفرَّ الخامسُ إلى بلادِ الراياتِ السود
وفرَّ السادسُ إلى بلادِ الراياتِ الصُّفْرِ
وفرَّ السابعُ إلى بلادِ الفلافل
وفرَّ الثامنُ إلى بلادِ القلاقل
وفرَّ التاسعُ إلى بلادِ العماليق
وفرَّ العاشرُ إلى بلادِ المنجنيق.
وهكذا انتشرتْ جرثومةُ الحرب
في أرضِ اللهِ كلِّها!

وداعاً

حينَ وصلَ إلى الشاطئِ المهجورِ
قرَّرَ أنْ يكتبَ قصيدته الأخيرة
ويقولُ وداعاً، وداعاً لكلِّ شيءٍ.
هكذا خلعَ ثيابه جميعاً
ثمَّ أزالَ جلده عن جسده
ثمَّ رمى اللحمَ والعظمَ جانباً
فلم يبقَ منه إلا القلبُ.
أمسكَ القلبَ بعينين دامتين
فسمعَ البحرَ يدقُّ بألاف الأيدي
على جوانب قلبه
حينها قرَّرَ أنْ يستسلمَ للبحرِ،
فترك قلبه يطفو فوقَ الموجِ،
فوقَ الموجِ الذي أخذَ يدفعه شيئاً فشيئاً
إلى الملحِ،
إلى الأعماقِ،
إلى المجهولِ،
إلى الأسماكِ المتوحَّشةِ التي أثارها
مرأى الدم وهو يطفو فوقَ الموجِ.

أمل

مرّت قرون طويلة
منذ أن تمنيتُ أن أراكِ.
تقلّصَ النهار
وصارتْ ساعاته بعددِ أصابع اليد.
وصغرت الشمس
وأصبحتُ، كما يقول العارفون، بحجم برتقالة،
مثلما أصبحَ القمرُ بلونِ البحر،
والبحرُ بلونِ الصحراء
والصحراءُ بلونِ قلبي.
نعم،
مرّت قرون طويلة
منذ أن كفت الأفعى
عن تجديد ثوبها كل ربيع،
وكفت الموتى عن الشعور بالألم أو الندم،
وكفت الماضي عن ملاحقتي
في الشوارع الخلفية،

لكني لم أزل أتمنى أن أراكِ
لأقول لك الكثير
أو لكي لا أقول لك أي شيء على الإطلاق.

ألوان

قالَ الطَّيِّبُ الَّذِي يَرْتَدِي قَمِيصاً أبيضاً

وينظرونأ أبيض

وحذاءً أبيض

- هل كانت طفولتك بيضاء؟

. (لا).

- هل كان شبابك أبيض؟

. (لا).

- هل كانت شيخوختك بيضاء؟

. (لا).

- قالَ الطَّيِّبُ: إذن، ماذا تنتظرين؟

. قالت: (أنتظرُ الموتَ ليأتي ويأخذني

مرتدياً طفولةً سوداء

وشباباً أسود

وكهولةً سوداء.)

مدَّ الطَّيِّبُ يده ذات القفاز الأبيض

إلى الضحية.

فأبعدها الموتُ برفق
كانَ الموتُ يبكي على الضحيةِ بدموعِ سُود.
لكنَ الضحيةِ نَفْسُها
وجدتُ في الأَسْوَدِ،
في آخرِ المطافِ،
طمأنينةَ الألوانِ كلِّها.

اختباء

حينَ قَرَرْتُ أنْ أراكِ ثانيةً،
بدأتُ أزيلُ الأحجار
عن وجهكِ الدافئِ الذي أختبأ خلفها
(يا إلهي: من أين جاءتْ هذه الأحجار؟
أهي سنواتُ الفراقِ التي تحجرتْ
بفعلِ الصواعقِ والأمطارِ والحروبِ؟)
هكذا بدأتُ أزيلُ الأحجارَ الثقيلةَ
الواحدة تلو الأخرى
بأصابعي التي عذبها الحرمان
حتَّى إذا وصلتُ إلى الحجرِ الأربعينِ
اختلفى وجهُكِ من جديدٍ
تاركاً لي أنفاسه الدافئةَ
كأثرٍ ساحرٍ لا يزول.

سهرة صامته

كلّ يومٍ أموتُ عندَ الصباح
ثمَّ أستيقظُ عندَ الليل
فلا أجدُ أمامي،
على مائدتي
سوى شمعةٍ عتيقةٍ ذابَ نصفها.
أشعلُها
فيحضرُ على الفور
ملاكُ الحياةِ وشيطانُ الشعرِ،
ليجلسا، في هدوءٍ مريبٍ، حولي.
أحدهما في اليمين
وثانيهما في اليسار
وأبقى بينهما
صامتاً كالحجر
حتّى الصباح!

بكاء الحاجب

وقال الحرف:

يا سيّد الملكوت،

يا سيّد الموعد والقيامة والبذرة والزوبعة،

يا سيّد الحيّ والميت،

يا سيّد التراب والماء،

أُعَقِّلْ أَنْ هَذَا الَّذِي يَقِفُ بِبَابِكَ

يَحْمِلُ مَرَايَا شَمْسِهِ الْمُنْكَسِرَةَ

وَشَطَايَا قَلْبِهِ

وَيَقَايَا عِظَامِهِ وَجُنَّتِهِ

لَا يَجِدُ رَدًّا عَلَى خَرَابِهِ الشَّاسِعِ

وَمَوْتِهِ السَّاطِعِ؟

أُعَقِّلْ هَذَا

يَا سَيِّدَ الْقَبَابِ الذَّهِيَّةِ وَالْأَنْهَارِ الْمُقَدَّسَةِ

أَنْ أَبْشِرْهُ بِأَنَّ قِصَائِدَهُ الْآتِيَاتِ

سَوْفَ تَجِيءُ مِنْ غَيْرِ شَمْسٍ وَلَا مَاءٍ

وَأَنْ لَا مَنَاصَ لَهُ

مِنَ أَنْ يَرْمِي جُنَّتَهُ
تَحْتَ عَجَلَاتِ قَصِيدَةِ مُدْمَاةٍ
أَوْ قَطَارِ أَيْلِهِ
أَوْ نَهْرٍ مَنْفِيٍّ مِثْلِهِ؟
أَيُعَقِّلُ

وَقَدْ كَتَبْتَ لِي -

وَأَنَا خَادِمُكَ الْمَخْلُصَ وَحَاجِبُكَ الْمَطِيْعَ -
أَنْتَ لَنْ أَظْلِمَ حَبِيْبًا أَبَدًا
وَلَنْ أَحْطَمَ مَرَأَةً عَاشِقِ الْبَيْتَةِ
وَلَنْ أَضِيْعَ نَقْطَةً
وَلَنْ...؟

أَيُعَقِّلُ وَأَنَا أَزْحَفُ عَلَى رَأْسِي وَكَأْسِي
وَأَنَا أَقْوَدُ كَيْنُونَتِي الَّتِي تَشْبَهُ مَرَأَةً أَعْمَى
عَبْرَ صِرَاطِكَ الْمُتَكَلِّمِ
وَقَدْرِكَ الْمُتَكَلِّمِ،

وَأَنَا أَنْتَقِلُ فِيكَ وَبِكَ وَمِنْكَ

مِنْ جُلْجَلَةٍ إِلَى جُلْجَلَةٍ

وَمِنْ قَارَةٍ إِلَى قَارَةٍ

وَمِنْ رَعْبٍ إِلَى رَعْبٍ

وَمِنْ زَلْزَلَةٍ إِلَى زَلْزَلَةٍ

وَمِنْ وَاقِعَةٍ إِلَى وَاقِعَةٍ؟

أُعَقِّلُ

أَنْ أَجْلِسَ أَرْبَعِينَ عَاماً عِنْدَ بَابِكَ -

وَأَنَا الْحَاجِبُ -

فَلَا يُفْتَحُ لِي

وَلَا يُرَدُّ عَلَيَّ صِرْخَاتِي

الَّتِي مَلَأْتُ جَسَدِي طَيوراً مَيِّتَةً

مِنْ أَقْصَى جَسَدِي إِلَى أَقْصَاهُ؟

أُعَقِّلُ

يَا مَنْ اخْتَصَّ نَفْسَهُ بِرَاءِ الرَّحْمَةِ

وَمِيمِ الْمَلَكُوتِ

يَا مَنْ جَلَسَ عَلَيَّ عَرْشِي (كَنْ فَيَكُونُ)

أَنْ أَشْرِبَ مِنْ كَأْسِ دَمِي

كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ

فَلَا أَمُوتُ

وَأَنْتَ الَّذِي يَسْمَعُ نَبْضَةَ سِرِّي

وَنَوْنِي وَكَافِي وَقَافِي؟

أُعَقِّلُ

أَنْ تَتْرَكَنِي أَتَشْحَطُ بِدَمِي

وَدَمِي يَتَشْحَطُ بِي؟

خنجر أسود، صرخة بيضاء

كَانَ يَتَّبِعُهَا وَهِيَ تَتَنَقَّلُ مِنْ شَارِعٍ إِلَى شَارِعٍ،

وَمِنْ زَمَنٍ إِلَى زَمَنٍ،

وَمِنْ مَنْفَى إِلَى مَنْفَى.

كَانَ يَتَّبِعُهَا دُونَ أَنْ يَعْرِفَ سِرَّهَا،

دُونَ أَنْ يَصِلَ إِلَى رَحِيقِهَا.

مَنْ هِيَ؟ يَا إِلَهِي، مَنْ تَكُونُ؟

لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهَا أَوْ يَعْرِفُ سِرَّهَا.

فَقَطْ

كَانَ يَعْرِفُ أَنَّهُ جِزءٌ مِنْهَا.

رَبِّمَا هِيَ الشَّمْسُ وَهُوَ الْبَحْرُ

أَوْ الْأُمُّ وَهُوَ الطِّفْلُ

أَوْ الْأُنْثَى وَهُوَ الذَّكَرُ.

رَبِّمَا هِيَ النَّقْطَةُ وَهُوَ الْحَرْفُ

أَوْ الْمَعْجِزَةُ وَهُوَ النَّبِيُّ

أَوْ اللَّعْنَةُ وَهُوَ الشَّيْطَانُ.

لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهَا أَبَدًا.

فقط

كَانَ يَتَّبِعُهَا

ضَائِعًا مِثْلَ دَمْعَةِ طِفْلِ يَتِيمٍ.

وَكَلَّمَا اقْتَرَبَ مِنْ سَرَّهَا،

أَوْ حِيلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ اقْتَرَبَ مِنْ سَرَّهَا،

الْتَفَتَ لِيرَى خَنْجَرًا أَسْوَدَ يَثْقُبُ ظَهْرَهُ،

وِيرَى صَرْخَةً بِيضَاءَ تَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ

وَتَتَنَازَّرُ كَالزَّجَاجِ.

سُجُود

إلى: عيسى حسن الياسري

.1

حينَ وصلَ الشاعرُ إلى بلاطِ الملك
قال: حرفي مقدّسٌ كسرّ الفرات
ونقطتي طيبةٌ جميلةٌ كدجلة.
فقالَ له الملكُ: اسجدُ!

رفضَ الشاعرُ أمرَ الملك
فطُرِدَ من البلاطِ شرّاً طردة.
وحينَ وصلَ الشاعرُ إلى أعداءِ الملك
قال: حرفي عظيمٌ كسرّ الفرات
ونقطتي زاهدةٌ غامضةٌ كدجلة.
فقالَ أعداءُ الملك: اسجدُ!
رفضَ الشاعرُ الأمر
فطُرِدَ، كذلك، شرّاً طردة.

هكذا انتقلَ الشاعرُ من ملكٍ إلى ملكٍ
 ومن سجودٍ إلى سجودٍ
 ومن رفضٍ إلى رفضٍ .
 انتقلَ، أولاً، إلى ملكِ الشقاقِ والنفاقِ
 ثُمَّ انتقلَ، ثانياً، إلى ملكِ القلاقلِ والفتنِ
 ثُمَّ إلى ملكِ الحربِ
 ثُمَّ إلى ملكِ الجنسِ
 ثُمَّ إلى ملكِ الأكاذيبِ والتزهاتِ
 ثُمَّ إلى ملكِ "الصد مارِد"
 ثُمَّ إلى ملكِ "الواق واق"
 ثُمَّ إلى ملكِ المنافي السعيدةِ
 ثُمَّ إلى ملكِ المنافي التعيسةِ
 ثُمَّ إلى ملكِ الراياتِ السُودِ
 ثُمَّ إلى ملكِ الراياتِ الصُفْرِ
 ثُمَّ إلى ملكِ الذهبِ
 ثُمَّ إلى ملكِ الرمادِ
 ثُمَّ إلى ملكِ اللصوصِ
 ثُمَّ إلى ملكِ الثُيُوسِ
 ثُمَّ إلى ملكِ الإذاعةِ
 ثُمَّ إلى ملكِ الخَلَاعةِ

ثُمَّ إِلَى مَلِكِ الْعَذَابِ .
وَعِنْدَ كُلِّ مَلِكٍ يُطَلَّبُ مِنْهُ السُّجُودُ
فَيَرْفُضُ .
فَيُطْرَدُ مِنَ الْبَلَاطِ شَرًّا طَرْدَةً .

.3

لَمْ يَكْتَفِ بَعْضُ الْمُلُوكِ بِالطَّرْدِ
بَلْ أَمَرَ جَلَادِيَهُ بِسَحْلِ الشَّاعِرِ
مِنَ الْبَلَاطِ حَتَّى الشَّارِعِ .
وَقَامَ بَعْضُهُمْ بِسَحْلِ الشَّاعِرِ بِنَفْسِهِ .
وَقَامَ الْآخَرُ بِجَلْدِهِ بِنَفْسِهِ .
ثُمَّ قَامَ الْآخِيرُ -
وَكَانَ أَكْثَرَهُمْ غُلُوءًا وَعَتَوًا -
بِإِطْلَاقِ كِلَابِهِ السُّودِ
لَتَنْهَشَ حَتَّى الْمَوْتِ
جَسَدَ الشَّاعِرِ الْهَزِيلِ .

.4

حِينَ مَاتَ الشَّاعِرُ
التقى بملك الحروف الذي هَشَّ له وبَشَّ
وقال له: لَنْ أَمْرِكَ بِالسُّجُودِ
بَلْ سَأَجْلِسُكَ مَعِيَ عَلَى الْعَرْشِ !

رغم أنّ عرشي شديد البساطة!
ثمّ نهضَ ملكُ الحروفِ
وشقَّ قميصَه من الفرح،
فبانَت الحروفُ مُشرقةً كالشمس.
وقالَ للشاعر: اخترَ حرفك!
فاختارَ الشاعرُ العينَ والياءَ والسينَ والألف.
ضحكَ ملكُ الحروفِ وقال:
أيها الشاعر
لقد اخترتَ أن تُصلَبَ
وأنّ تمشي إلى الجلجلة!
ما أعظمك!
وأنتَ تُصلَبُ هنا أو هناك
دونما أتباعٍ أو أحبّة،
دونما تلامذةٍ أو مُريدين،
دونما وردةٍ تُعلّقُ على جبينك
أو تُرمى عليك،
دونما أيّ شيء سوى اسمك،
دونما أيّ شيء سوى حرفك ونقطتك!

آراء في التجربة

توطئة لتغيير جذري في الأساليب ينفي أديب كمال الدين أن في البدء كانت الكلمة، ويؤكد الحرف. ليس حرفنا الذي أصابه الانكسار وإنما تحدي حروفياته للواقع برموزها وعرائسها وأحلامها وتصوّفها وأساطيرها. هذا الحرف/ الجُزّيء اتسع فصار كلمةً، جملةً، نصّاً، كائناً حياً. جريء يريد أن يبتدع الواقع/ المثال. فلنون حياة خاصة ونقطة مشعة وللباء والحاء وكلّ الحروف. إنّه يبني الشعر حرفاً بسماتٍ وأشكالٍ ومعانٍ وقدراتٍ على التكامل. إنّه يكوّن العالم الشعري جزءاً جزءاً، يبدأ بالتمييز ولا يتكَب عنه، وبين الحبّ ولا جدواه وبين الحياة ونقيضها تتلّم الحروف والكلمات والقصائد وتتهاوى العوالم. ولكن يبقى الشعر، الشعر الرائع وما أقلّه، ومن هذا القليل قصائد لأديب لا تتطّلع إلى حكم ولكن تفرضه، ولا إلى قيمة ولكن تتجاوزها. قصائد منه، ومن شعراء، طوقتهم العقود، بعد الرواد، تبقى تزودنا بأمل الشعر مزهواً باستقبال كلّ الأزمنة الآتية.

أ.د. جلال الخياط

كتاب (الحروفي): 33 ناقداً يكتبون عن تجربة أديب كمال الدين الشعرية) إعداد وتقديم د. مقداد رحيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2007 ص 361.

*

إنّ قراءة شعر أديب كمال الدين عبر مجموعته "النقطة" تشبه إلى حدّ كبير ما قاله في إحدى "محاولاته":

في سلّم الحظّ

كلّما صعدتُ درجةً هوتُ تحتَ ناظري

وبدا السلّم عميقاً حدّ اللعنة.

إنّها تشبه "سلّم الحظّ" تماماً، فنحن كلما ظننا بأننا نشرف عليها، ونحيط بتفصيلات كافية لتقديم معرفة بصدها، بدت لنا أكثر عمقاً، وأكثر سعةً، وأكثر تناقضاً أيضاً، ولاحت لنا خبرة تلك السنوات الطويلة التي تختفي خلف هذه "المحاولات"، سنوات الكتابة، والتأمل، وممارسة الحياة.

د. حسن ناظم

(النقطة: دراسة في معاني الحروف) كتاب (الحروفي): 33 ناقداً يكتبون عن تجربة أديب كمال الدين الشعرية) إعداد وتقديم د. مقداد رحيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2007 ص 172.

*

من الجلي أنّ الشّاعر الحروفيّ أديب كمال الدين لا يفقد الخيط النّاطم بين الماهية اللغويّة للحرف باعتباره "رابطة"، والاستعمال المجازيّ للحرف بمعنى "الألم المعنويّ والأدبيّ"، لكنّه يصهر تلك المعاني الزمزيّة المتوارثة بالبعد الصّوفيّ التّجريديّ، دون أن يغفل عن مركزيّة الأنا في العمليّة الإبداعية، ولا عن معاناة الذات المتقلّبة على لظى المعرفة، بين كائن التّشكيل وممكن التّأويل.

د. حياة الخياري

كتاب (أضفْ نوناً: قراءة في "نون" أديب كمال الدين) تأليف: د. حياة الخياري، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان 2012 ص 15.

*

إنّ عالم الشّاعر أديب كمال الدين عالم مترامي الأبعاد، متعدد المستويات والتّجارب والتقنيات التي تمتدّ مما هو واقعي ورمزيّ إلى ما هو فانتازي وتعبيري وتجريبي. وهو عالم يمتلك حضوره وخصوصيته، من خلال علامات تطرد، ورموز وثيمات ما تتي تتردد مؤكدة بعدها الدلالي، ومعبرة عن خصب تجربته.

د. صالح هويدي

كتاب (الضوء والفراشة: مقاربات نصيّة لنماذج من الشعر العربي) تأليف: د. صالح هويدي، منشورات دائرة الثقافة والإعلام الشارقة، الإمارات 2015 ص 69.

*

في تجربة الإنسان: (أديب كمال الدين) تتبثق رؤيتان متلازمتان، الأولى: تجربة الشاعر، والأخرى تجربة الشعر، والجامع بينهما يحيل على (نصوص) لا تقف عند اليومي، والتاريخي، والمغيب، والمعلن، والعدمي، والصوفي، والمؤمن حدّ العشق، والعاشق حدّ الايمان، وإنما تتجاوز تلك (الأطر) إلى منطقة الاكتشاف الخاص. وإذا كانت (نصوص) الشاعر قد اهدت إلى ما سماه النقد ب (الحروفية) التي نقلت الشعر، والشاعر إلى آفاق معرفية، وأسلوبية مميزة، فإنّ الحروفية نفسها أخذت برقاب نصوص الشاعر الجديدة إلى حقل الإشارات المطلقة تلك التي تغامر في خطاب الذات العليا، وهي مكبلة بالمحن، والأسرار، والحروب، والمتناقضات الضاحجة بسؤال الوجود.

أ.د. فاضل عبود التميمي

(الحضور القرآني والصوفي في "مواقف الألف" للشاعر أديب كمال الدين) جريدة العالم (العراق) 3 - تشرين أول 2012.

*

عالم الحرف في شعر أديب كمال الدين عالم متمرد على كل حدّ، غير أنه متطلع إلى كل مدّ في اتساع آفاقه، إنه عالم يتنامى فيه الاختلاف مقابل الائتلاف، يضمّر فيه العقلاني مقابل اللاعقلاني، عالم يحاكي زمنا يتجسد فيه غياب المعنى؛ الأمر

الذي حَيّر معه دور الكلمة، وركنها إلى كل ما هو مبهر ومدّش، عالم فيه ضلّ الشاعر مع حروفه، وظلّ هائماً حين صار كل حرف يحمل شحنة من الدلالة، هي في علاقة اضطراب مع واقع الشاعر الناتج من انفصام معناه عن مبناه.

أ.د. عبد القادر فيدوح

كتاب (أيقونة الحرف وتأويل العبارة الصوفيّة في شعر أديب كمال الدين) تأليف: د. عبد القادر فيدوح، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، 2016، ص 53.

*

إنّ كلّ قصيدة في شعر أديب كمال الدين هي في حقيقتها جذوة شخصية في كيان من اللهب الروحي والشعري، ولا تتم كتابتها بعيداً عن ذاكرة الشاعر، تلك البئر الطافحة حتى القرار بمخزون لا ينتهي من الأوجاع. وقصائده تأتي من الذاكرة، من منطقة بعيدة، يثوي فيها كل ما هو طريّ وندّي، ومع هذه الطراوة والنداوة ثمة جروح غائرة بالوجع تستعاد بما فيها من لهب كأنها تتفتح الآن مع الألم، وتقطع الطريق على النسيان.

د. ديانا رحيل

(الذاكرة: ملاذ الروح ووجعها) جريدة الدستور (الأردن) 10 نيسان - أبريل 2015.

*

أديب كمال الدين كشاعر وكإنسان صاحب رؤية (تكاد تكون تجلياً) في الله والخلق والكون وجميع ما نراه وما لا نراه من عوالم.

د. ضياء نجم الأسدي

(تشابيه لواقعة الخلق) مجلة الأديب العراقي، (العراق) العدد الخامس 2011.

*

اللغة ووعي الموت حدان يلتقيان، يداخلان في شعر أديب كمال الدين، إذ يفكك الشاعرُ اللغةَ بالقصد كي يصل بها إلى تخوم العدم، كي يخترق صوتية الحرف محاولاً بذلك استعادة بهجة الكلمة ووهج الصوت المعبر عن التواصل الحميم بين ظل الفكرة وظواهر الأشياء. ولأن الحياة تراكم صور، بها يثبت التكرار فالموت هو السكين القادر على اختراق كثافة الوجود لإحداث الانقطاع وتفكيك المتصل. إذ ترغب الذات في مغامرة الخروج عن السبل المسطورة بالاندفاع إلى أقاصي تجربة الحياة والكتابة معا.

أ.د. مصطفى الكيلاني

(كتابة النص الشعري المختلف) كتاب (الحروفي: 33 ناقداً يكتبون عن تجربة أديب كمال الدين الشعرية) إعداد وتقديم د. مقداد رحيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2007 ص 37.

*

عرف أديب كمال الدين أنّ الحرف مفتاح باب الوجود، ومفتاح القلب، مفتاح الجسد والعقل والروح، الحرف مفتاح، والحرف عالم مغلق يحرّض العاشق الرائي على فتحه. الحروف مفاتيح بعضها لبعض، وعوالم تتداخل بعضها في بعض. لكل حرف جسد، ولكل حرف روح. وفيهما ما فيهما من أغوار ومسالك وثناء وغموض جسد الإنسان وروحه. ولكأنّ الحرف صنو الإنسان ومرآته. ولكأنّ الإنسان يتكشف كما البحر في قطرة، وكما الكون في إنسان، في صورة حرف وروحه. وإذن كم من الأسرار والألغاز والأحجيات تختبئ في الحرف الواحد. ذلك أننا نتشكل وعياً ووجوداً بالحرف، بضوء الحرف وسحره.

سعد محمد رحيم

مقدمة كتاب (إشكالية الغياب في حروفية أديب كمال الدين)
تأليف: صباح الأنباري، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2014
ص 9-10.

*

يكتب أديب كمال الدين قصائده على خلفية ثقافية صوفية، فهو شاعر متصوف، وليس متصوفاً شاعراً، يعبر عن تجربته الصوفية بالشعر.

د. ناظم عودة

(من البصيرة إلى البصر) موقع قاب قوسين 8 نيسان 2016.

*

إنّ شعر أديب كمال الدين يكشف الأعماق التي تظهر غالباً خلال التهميش العنيف. إنه يكشف عن الجرح الذي يسببه الشعور بالاستلاب في الكثير من الأرواح المعذّبة.

د. آن ماري سميث Anne-Marie Smith

كاتبة أسترالية من أصل فرنسي، رئيسة الجمعية الأسترالية للكتاب متعددي الثقافات.

(أجحة عظيمة حقاً!) مجلة Transnational Literature جامعة فلندرز، ولاية جنوب أستراليا، العدد 2 تشرين الثاني 2009.

*

إنّ النصّ الذي يأسر الشاعر أديب كمال الدين ويدفعه لخلقه ورميه إلى ذائقة المتلقى هو النصّ المتماوج على حدة اللغة، وقسوة الصورة، والإيغال في تشظّيات النفس الإنسانيّة.

د. سامان جليل إبراهيم

(صرخات وتساؤلات) بوابة الأهرام الإلكترونيّة (مصر) 14 نيسان 2015

*

يتجلى الحرف كعلامة جمالية فريدة في كتابة الشاعر العراقي المبدع أديب كمال الدين، فهو يحمل دلالات التمثيل المجازي للصوت من جهة، ويقع كبديل للذات، والأنثى، ولعلامات

الحكايات، والتراث، والأسطورة، والسيرورة الإبداعية الكونية من
جهة أخرى.

د. محمد سمير عبد السلام

(السيرورة الجمالية للحرف) أخبار الأدب (مصر) 6 شباط 2015.

*

رغم أنّ أديب كمال الدين يستلهم تجربته من تراث شعري عريق
أغنى مسيرته، إلا أنه يبقى متفرداً في الإفادة من الموروث
الشعري والفلسفي في كتابة قصائده.

شاكر حسن راضي

(أديب كمال الدين: من بلاد الرافدين إلى أستراليا: الشاعر هو
الشاعر) ملحق أوراق، صحيفة المدى، (العراق) العدد 2574 في
9 أيلول 2012.

*

جدير ذكره أنّ الشاعر أديب كمال الدين قد أنجز حتى الآن 18
مجموعة شعرية منذ عام 1976 وحتى الآن. وقد حظيت تجربته
الشعرية باهتمام نقدي واسع على الصعيدين العراقي والعربي
إضافة إلى بعض الدراسات النقدية باللغة الإنكليزية مثل دراسة
الشاعرة والناقدة الأسترالية جود أكوينا، والدكتورة آن ماري سميث،
والدكتورة هثر تايلر جونسن وغيرهم من النقاد والباحثين المنهمكين
في الكتابة عن المشهد الشعري العالمي.

عدنان حسين أحمد

(قصائد من نسيج وحدها مكتوبة بتقنية السهل الممتنع) موقع الحوار المتمدن 10 آذار 2016.

*

إنّ الخوض في تقانات الشاعر أديب كمال الدين التداولية لا تتم إلاّ بمتابعات محايدة، تتشكل أو يتشكل على ضوءها بيان الإنجازية الأولى في الشعر العراقي الحديث ربما لقدرة فعل الحفر لديه أو لما يتأتى له من بواده نفسية ومنازع معرفية فضلاً عن اغترافه لمعين لا ينضب من تشوّفات صوفية، وإيماضات عرفانية رافق كل ذلك تناسق لأنظمة كآية لسانية سعت إلى إثارة الآخر في إحساسات العرف أو هدفت إلى بعث الخراب في بعض انزياحات النظام. لنقل إن استخدامه لغائية مفرطة في الحنين إلى موئل الهجرة الأولى: البحر والسفينة وإنسانية مرجعيات الكون لديه وانتظام الوجود وإيقاع لغته السردية كان الملهم الأول له في تبنيه لتشكيل آلية إبلاغ خاصة بخطابه التداولي.

أ.د. هاني صبري آل يونس

(شعرية الإنجاز لدى أديب كمال الدين) جريدة الزمان (لندن) العدد 5172 في 4 آب 2015.

*

أديب كمال الدين خاض معركة شاملة في تجربته الشعرية وأصبح

شعره متميزاً في الشكل والمضمون؛ فلهذا السبب أخذت خريطة هذا الشعر تجمع في ثناياها الإيقاع والإيحاء والرمز ومعطيات فنية أخرى لخصوصية النصّ وثرائه، ليساير تطورات الأحداث الزاهنة على أرض الواقع والحداثة الشعرية كي تصبح مفرداته من عيار إبداعي نادر. وقد وظّف أديب كمال الدين الكثير من الآليات الشعرية الفنية الحداثية للتعبير عن تميّزه الإبداعي روحياً وأسلوبياً بحيث تتماشى مع روح العصر وتطلّعات الشاعر وطموحاته. والمقصود من آليات التعبير هي الوسائل التي يعتمدها الشاعر في تجربته للإيحاء والتأثير بدلاً من المباشرة والتصريح، فتتقل المتلقّي من المستوى المباشر للقصيدة إلى المعاني والدلالات الكامنة وراء النصّ.

د. رسول بلاوي

كتاب (آليات التعبير في شعر أديب كمال الدين) تأليف:
د. رسول بلاوي، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2015 ص 9.

*

لقد استطاع الشاعر أن يفلسف حياتنا الصاخبة الضاجة بالقلق والحرمان والحروب، ويترجم جوهرها الذي يراه قابلاً للتجوهر بعد أن رأى كلّ شيء، وسمع كلّ صوت، وأبصر بالعين والأذن والقلب كلّ شيء.

صباح الأنباري

كتاب (إشكالية الغياب في حروفية أديب كمال الدين) تأليف:
صباح الأنباري، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2014 ص 28.
*

"الحروفي" توصيف أدبي ارتبط بالشاعر المبدع أديب كمال الدين، حيث انتبه هذا الشاعر مبكراً لطاقة الحرف العربي/ شكلاً وصوتاً وطلسمية/ واستثمر هذه الطاقة بديرية واعية تمتد الى جذر تكوين ديني، وطوعها شعرياً بحيث أصبحت تجربته الشعرية مرتبطة بالحرف، وكانت تجربة متفردة من بين تجارب مجاليه السبعينيين في مشهد الشعر العراقي.

ريسان الخزعلي

(الحروفي: طار الغراب بحروفه) جريدة الغد (العراق) 20 تموز
2014.
*

أديب كمال الدين شاعر ذو تجربة عميقة وغنية قائمة على المكابدة الحقيقية، ومعاينة الهم الإنساني، وقد أقام هذه التجربة على الإخلاص لفنّه، وتطوير أدواته وتحولاتها- منذ بواكيره الأولى- من قصيدة التفعيلة إلى قصيدة النثر، واستطاع عبر هذا المخاض الطويل مع الكتابة أن يؤسس منطقة خاصة به، منطقة تسمى (الحرف والنقطة)، إذ أطلق عليه تسمية الشاعر الحروفي، أو شاعر الحروفية الجديدة، وهي منطقة لا يمكن لأيّ شاعر آخر تقليدها أو استنساخها.

عبد الأمير خليل مراد

(فضاءات السياق الدلالي عند أديب كمال الدين في مجموعته:
في مرآة الحرف) ملحق أوراق، جريدة المدى (العراق) 3 نيسان
2016.

*

يتخذ الشاعر أديب كمال الدين من الأسطورة قناعاً لرحلته الزمنية وهي رحلة وجودية بامتياز حيث تنتشر الأسطورة لديه إلى صورة ومرآة ولا تكاد تفرق بينهما فإن غابت الصورة غابت المرآة وكأنهما متن وهامش ولكنهما متعادلان في مستوى القيمة الرمزي. أي لا سيادة لأحدهما على الآخر، وهو هنا يستثمر تقنية القناع بصورة متفردة وغير مسبوقة، إذ لا يتخذ من شخصيات الأسطورة قناعاً له بل يتخذ من متنها قناعاً ليقول ما يريد ويغدو الحدث الأسطوري حدثاً مركباً يضم الحدث الأصلي والحدث النصي أي الذي كتبه في نصّه وهو غير منظور، ويغدو نصّه مرآة محدّبة تضمّ وتجمع كلا الحدثين وكلا البطلين، أقصد بطل الأسطورة والشاعر.

د. نعيم عموري

(موتيف شخصية نوح "ع" في شعر أديب كمال الدين) مجلة آداب
الكوفة، جامعة الكوفة، العراق، العدد 1، (2015).

*

التحمت روح الشاعر العراقي أديب كمال الدين بالحروف إلى الحد الذي زخر بها شعره، وفاضت بها لغته أيضاً صوفياً نورانياً التحم بالحياة والموت والعالم الآخر والماء والنار والدم والضياء، كما فاقت بجرح الإنسان في صراعه مع الذات.

د. منال البستاني

(محنة الشاعر، محنة الإنسان) جريدة العالم (العراق) 16 تشرين الثاني 2015.

*

لما كان الحرف ميدان اشتغال الشعراء، فبه يمتازون عن سواهم، وبحرفته صوغاً وتشكياً يميّز بعضهم عن بعض، كان الشاعر أديب كمال الدين يرسم هويته ويشق اسمه بين عديد من أسماء الشعراء بانشغاله الأثير في شكلانية الحرف وصوغه بطريقةً تلتقي بكثيرٍ من أوجهها مع الشعراء المتصوّفة، إذ كان انهمامهم بالحرف واضحاً لا يحتاج إلى إثبات، ولعلّ الشاعر أراد أن يستلهم تجربتهم الحروفية، ولكن بشيءٍ من التمييز، حين انفتح شبّاك عالمه الشعري على كثير من موضوعات الحياة اليومية، فكان لشعره أن يستوعبها من خلال نافذة الحرف التي عكف عليها منذ تجربته الأولى (تفاصيل 1976) وحتى آخر مجموعة له (في مرآة الحرف 2016)، وبذا تحقّق رهان الشاعرية الفدّة التي آمنَ بها وجعلها هويةً تميّزه عن سائر الشعراء.

د. وسام حسين العبيدي

(جماليات التناص في مرآة الحرف) مقالة أقيمت في الاحتفالية الخاصة التي أقامها البيت الثقافي البابلي بمحافظة بابل احتفاء بمجموعة "في مرآة الحرف" 12 نيسان 2016.

*

دأب الشاعر السبعيني المغترب أديب كمال الدين طوال مسيرته الإبداعية على استثمار الحملات التشكيلية والشعرية والإيقاعية والدلالية والعرفانية لبؤرتي الحرف والنقطة. ويندر أن تجد عناوين لمجموعاته تخلو من مفردة الحرف، أو أسماء حروف بحد ذاتها.

باقر صاحب

(حروفيات أديب كمال الدين) جريدة الصباح (العراق) 9 شباط 2016

*

وجد الشاعر العراقي المغترب أديب كمال الدين ذاته في أغوار الحرف ومدياته التي لا تنتهي. وجد نفسه ناسكاً حافي القدمين في ممالك الحرف العربي المقيم في الفكر والروح والجسد.

حميد المختار

(حروف الروح) جريدة الصباح (العراق) 14 أيلول 2014.

*

بعد أن أتيح لي الاطلاع على المجلد الأول - الأعمال الكاملة للشاعر العراقي الكبير أديب كمال الدين، بثُّ على يقين تام أن

الحرف كائن خرافي يمتلك سطوة جبار ممكن أن تسحر شاعراً
ليعشقه إلى حد الجنون. الحرف نفسه تعلّق بأديب وذاب في
كيانه، وتعشق بكينونته فأصبح الحرف أديباً وأصبح أديب حرفاً،
ومحيت الحدود وتاهت المسافات، ليولد نبع صاف رقرق عذب
يجري يتيماً في صحراء التيه يبحث عن المفقودين الذين أنهكهم
العطش، ليسقيهم شربة قصيدة ونبض حكمة وبعض بقايا الروح،
وقتيلاً من غبار وطن.

صالح الطائي

(أديب كمال الدين حرف غرّد في منفى) جريدة كل الأخبار
(العراق) 17 آذار 2016.

*

إذا كان الشعر في أبسط تعاريفه هو التعبير عن مشاعر الشاعر،
فإن معناه يختلف عند الشاعر أديب كمال الدين، إنّه في تصوّره
لحظة من البوح الروحي والتعبير العرفاني الذي يمزج بين جمالية
الصورة وعمق الفكرة.

محمد يوب

(تقاطعات الشعرية والصوفية في ديوان: مواقف الألف) مجلة
طنجة الأدبية (المغرب) 11 نيسان 2012.

*

شكّل الانزياح في أسلوب الاستعارة حيزاً مهماً في شعر أديب كمال الدين، فأظهر عنايته واهتمامه به، إذ نال الأسلوب الاستعاري أعلى مراتب الجمال والإبداع في شعره، فهو لون وفن خيالي مبالغ فيه؛ لأنه يسوق فكر المتلقي إلى آفاق الخيال فيؤنّس الطبيعة، ويُنطق الجماد، ويُحرّك الساكن، ويبثّ الحياة فيما لا حياة له.

د. علي الزيدي ومها يوسف الصافي

(تشكيل الصورة وانزياحها في شعر أديب كمال الدين) مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، (العراق) 2016.

*

إنّ الفضيلة الكبيرة التي تُسجّل لأديب كمال الدين أنّه يسير ولا يتعب، يفتح قدره على مصراعيه من أجل أن يمسك الحقيقة التي هي مملكته الواسعة التي يسافر إليها وهو يحمل زاد المعاناة والورع والوعد. إنّه الشوق الذي يضيق به الصدر ولا تسعه إلاّ الحروف التي يغوص فيها وبها ليوسع تجربته.

رياض عبد الواحد

(استبطان المعنى والنفاذ إلى الأشياء) مواقع كتابات والنور والمتقف 16 شباط 2011.

*

لقد أعطى الشاعر أديب كمال الدين لكلماته علائق جديدة، محاولاً ربط أفكاره وانفعالاته المتبانية ببعضها، فكان بارعاً في السيطرة على الحركة لزيادة الترقب في الإيقاع الداخلي الذي اختاره بمهارة عالية، وفنية دقيقة تنم عن دربة ودراية وتمكّن من أدواته الفنية، وبراعته في انتقاء مفرداته ليكون بارعاً في التعبير عن أدق المشاعر، وأعقدها، وكذلك الحالات الفكرية المعقدة. هذا ما جعل نصوصه الشعرية تنتث إحساساً بالانعقاد من حدود الزمن، وحدود الفضاء مما يوئد لدى المتلقي ذلك الاحساس بالنمو المفاجئ فسمت صورته على الحدود القديمة للتعبير، لأنه أضفى عليها قوة إدراك خاص، وجمالية جديدة للتجربة فكانت الصورة لدى الشاعر أديب إعادة خلق مثالي باهر للتجربة لرؤية ما وراء الإدراك إلى داخل الأشياء التي يريد تصويرها.

د. خليل إبراهيم المشايخي

(تشظي الحرف في غروب النقطة) مواقع المتقف وكتابات وأدب وفن والحوار المتمدن 8 كانون أول 2008.

*

الحرف عند الشاعر أديب كمال الدين روح مُعدّبة تبحث وترقص وتبكي وتسال هذا وذلك عن أشياء أصبحت بعيدة المنال، كما أن الحرف عنده إغراء للآخرين للكتابة عنه حتى آخر الزمان.

فيصل عبد الحسن

(إغراء الحرف في ديوانين) صحيفة العراق 25 شباط 1994.

*

إنّ النصّ الشعريّ - ظاهراً - على قدر بعيد من الشفافية واليسر، في الوقت الذي هو عميق وملغز ومستفز، وتلك سمة بارزة في شعر أديب كمال الدين.

مالك مسلماوي

(توهجات حكاية المقهى) مجلة آفاق أدبية (العراق) العدد 2 لعام 2013.

*

قصائد الشاعر العربي الكبير: أديب كمال الدين لا يجدر بك أن تقرأها مرّة واحدة، بل مرّتين أو ثلاثاً حتّى تفصح لك عن مكنونها وقد تبخل عليك فلا تفصح إلّا عن القليل من أسرارها ولو أعدت قراءتها مرّات ومرّات.

محمد محمد السنباطي

(انكسرت المرأة فتدقق البحر!) - جريدة الوطن الجزائري (الجزائر) 20 تموز 2015.

*

تتشاكل الحوارات عند كمال الدين لتشكّل بنية كليّة للنصّ، وتجتهد الذات الساردة في تشعير دراما الحوار عبر سلسلة من الإزاحات

في التشكيل الصوري والدلالي. كما أن إتفاعات الصور الشعرية في نصوص الشاعر تشع بقوة الضربات التصويرية، وبثها الشعري، هي في غاية الدقة والعمق والمخيل الشخصي.

شاكر مجيد سيفو

(الحلم الكارثي في نصوص الشاعر أديب كمال الدين) ملحق أوراق، جريدة المدى (العراق)، العدد 2550 في 29 تموز 2012.

*

عند أديب كمال الدين سيقول الحرف عبارات القصائد، ويجتهد لتكوين بنائيات الشعر، غير أنه سيكون علينا نحن أن نعيد الحرف إلى دلالاته، أو بالأدق إلى منابعه الأولى، تلك التي منحت اسمها وصورتها وظلالها المفتونة، بما في الألم ذاته من عصيان يحرض على الشعر، بل يؤسس له طريق الصعود.

راسم المدهون

(شعر الواقع الخفي) جريدة الحياة (لندن) 9 حزيران 2011.

*

وجدنا إلى جانب شعراء معدودين ضالّتنا في هذا الشاعر الفذّ. ففي سطورهِ الشعرية تجد الكلمة الشفيفة، والحس الرهيف، والنغمة المحببة، والرمزية الموحية، والشاعرية المبدعة، فحيث تعتكف في محراب شعر أديب كمال الدين تجد نفسك معتكفاً مع نبي من أنبياء الشعر مرهف الاحساس، ألف حبّ الناس ومقارعة الطغاة،

وعانى من المآزق لكن دون أن يفقد نغمة التحدي وبارقة الحياة والأمل والتفاؤل.

خالص مسور

(دراسة نقدية في ديوانه الموسوم بـ "أربعون قصيدة عن الحرف")
مواقع أدب وفن وعروس الأهور والنور 9 تشرين الأول 2009.

*

إنّ شعر أديب كمال الدين المنفصل إلى طبقات في المعنى وظلّه، غني بالصورة البارعة واللغة المختارة ذات الضربة النفاذة غالباً، فالشاعر يدفع - وهو يختار مدى واسعاً لموضوعه الشعري - ضربةً ثقيلةً صادرةً من القلب إلى الخسارة والأسى.

جود أكولينا Jude Aquilina

شاعرة وناقدة أسترالية

(قراءة في شعر أديب كمال الدين: ظلال الظلام) جريدة الزمان،
(لندن) 29 نيسان 2009.

*

يتحوّل الصوف في تشكيلات الشاعر أديب كمال الدين الصوفيّة إلى حرير موصلّي أصيل، حرير تاريخي حدّاثي يظلّ يشفّ حتى يتلاشى المنظور لينفتح المدلول ويفوح، فهو نصّ يمتلك القدرة على بلورة رؤى الشاعر لذاته وكيّنوته وللذات العلية والكون والوجود من حوله، مبدعاً في التصوير بالإشارة المستندة إلى

الترميز والتجريد معاً، ولارتكاز التجربة الشعرية على موهبة
ومعرفية عميقة، عرفانية جمالية وفلسفية فإنّ التشكيل سيظل ينهل
من منابع ثرة ذات مستويات متعددة مما يجعلها بحاجة لقراءة
تأويلية ذات مستويات وآفاق مفتوحة هي الأخرى، فبدون المعرفة
المعمقة وامتلاك أدوات الكشف الذوقي والجمالي لا يمكن للتلقي
أن يمتلك مفاتيح النصّ ولا العثور على مزاياه الخاصة. إنّ
صوفيّة أديب كمال الدين المبدعة شعرياً هي صوفيّة التحضر
بأخلاق ملوكيّة حسب أبي حيان التوحّيدي، وهي دعوة لرقّي
التهدّيب والسمو بالإنسان نحو المقامات الراقية مادام موجوداً
للاختبار.

أ. د. بشرى البستاني

(المبدع أديب كمال الدين والشعرية المبهرة) جريدة بلادي اليوم
(العراق) 4 شباط 2014.

*

يحتفي أديب كمال الدين بجوهر الشعر وماهيته الحقيقية التي
تومض من خلال الموقف الحياتي، ومن خلال المشاهدة والتأمل،
ومن خلال اللغة الأليفة الدانية التي تعبر عن هذا الموقف وتلك
المشاهدة. فليس في أسلوب الشاعر معاطلة أو التواء أو تحايل
بياني أو بديعي في الصياغة، بقدر ما فيه من الانسيابية والصدق
والإشراق اللطيفة. وعليه فإنّ الشاعر يشتغل أكثر على المعنى

الكَلِّي الذي يسكن في بنية النصّ ويتشكّل عبر رحلة الكتابة. والشاعريّة في نصوصه كامنّة في الإيحاءات العامّة التي تطرد بتوّدة أثناء فعل القراءة وتترسّخ لدى المتلقّي وتجعله يلاحق تدفّق النصّ واطرده إلى منتهاه. ففي النهايات دائماً هناك لون من الوصول الأخير الذي يشبع توقّ القارئ ويملأه بالغبطة والفهم.

د. نجمة إدريس

(عن النحلة والكتابة فوق الماء) جريدة الجريدة (الكويت) العدد 1800 في 27 تشرين الثاني 2012.

سيرة ذاتية

أديب كمال الدين

Adeeb Kamal Ad-Deen

- شاعر، ومترجم، وصحفي

* مواليد 1953 - بابل - العراق.

* بكالوريوس اقتصاد - كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة بغداد
1976.

* بكالوريوس أدب إنكليزي - كلية اللغات - جامعة بغداد
1999.

* دبلوم الترجمة الفورية - المعهد التقني لولاية جنوب أستراليا -
أديلايد - أستراليا 2005.

* أصدر المجاميع الشعرية الآتية:

- تفاصيل - مطبعة الغري الحديثة - النجف 1976.

- ديوان عربي - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد 1981.

- جيم - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد 1989.

- نون - دار الجاحظ - بغداد 1993.

- أخبار المعنى - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد 1996.
- النقطة (الطبعة الأولى) - مكتب د. أحمد الشيخ - بغداد - باب المعظم 1999.
- النقطة (الطبعة الثانية) - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت 2001.
- حاء - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت 2002.
- ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة - دار أزمنة للنشر والتوزيع - عمان - الأردن 2006.
- شجرة الحروف - دار أزمنة للنشر والتوزيع - عمان - الأردن 2007.
- أبوة Fatherhood - (بالإنكليزية) دار سيفيو - أديلاید - أستراليا 2009.
- أربعون قصيدة عن الحرف - دار أزمنة للنشر والتوزيع - عمان - الأردن 2009.
- أربعون قصيدة عن الحرف - Quaranta poesie sulla lettera (بالإيطالية: ترجمة: د. أسماء غريب) - منشورات نوفا إيبسا إيديتوره - إيطاليا 2011.
- أقول الحرف وأعني أصابعي - الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت - لبنان 2011.
- مواقف الألف - الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت - لبنان 2012.

- ثمة خطأ Something Wrong - (بالإنكليزية) دار ومطبعة Salmat - أدبلايد - أستراليا 2012.
- الحرف والغراب - الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت - لبنان 2013.
- تناص مع الموت: متن در متن موت (بالأوردية: ترجمة: اقتدار جاويد) - دار كلاسيك - لاهور - باكستان 2013.
- إشارات الألف - منشورات ضفاف - بيروت - لبنان 2014.
- الأعمال الشعرية الكاملة: المجلد الأول - منشورات ضفاف - بيروت - لبنان 2015.
- رقصة الحرف الأخيرة - منشورات ضفاف - بيروت - لبنان 2015.
- في مرآة الحرف - منشورات ضفاف - بيروت - لبنان 2016.

*** كتب صدرت عن تجربته:**

- (الحروفي: 33 ناقداً يكتبون عن تجربة أديب كمال الدين الشعرية) - إعداد وتقديم الناقد د. مقداد رحيم - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت 2007. والنقاد المشاركون هم: أ. د. مصطفى الكيلاني، أ. د. عبد العزيز المقالح، أ. د. بشرى موسى صالح، أ. د. عبد الإله الصائغ، أ. د. حاتم الصكر، د. ناظم عودة، د. حسن ناظم، أ. د. عبد الواحد محمد، د. عدنان الظاهر، عبد الرزاق الربيعي، صباح

الأنباري، علي الفواز، وديع العبيدي، عيسى حسن الياسري،
د. خليل إبراهيم المشايخي، زهير الجبوري، د. محمود جابر
عباس، د. صالح زامل حسين، هادي الربيعي، فيصل عبد
الحسن، د. إسماعيل نوري الربيعي، نجاه العدوانى، د. حسين
سرمك حسن، رياض عبد الواحد، واثق الدايني، ريسان
الخرزلي، أ. د. محمد صابر عبيد، د. عيسى الصباغ، عدنان
الصائغ، يوسف الحيدري، ركن الدين يونس، معين جعفر
محمد، ود. مقداد رحيم.

- (الحرف والطيف: عالم أديب كمال الدين الشعريّ
"مقاربة تأويلية") - أ. د. مصطفى الكيلاني (نشر اليكتروني)
2010.

- (الاجتماعي والمعرفي في شعر أديب كمال الدين) - د. صالح
الرزوق - منشورات ألف لحرية الكشف في الإنسان - دمشق
وقبرص 2011.

- (أضف نوناً: قراءة في "نون" أديب كمال الدين) - د. حياة
الخياري - الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت - لبنان
2012.

- (تجليات الجمال والعشق عند أديب كمال الدين) - د. أسماء
غريب - منشورات ضفاف - بيروت - لبنان 2013.

- (إشكالية الغياب في حروفية أديب كمال الدين) - صباح
الأنباري - منشورات ضفاف - بيروت - لبنان 2014.

- (آليات التعبير في شعر أديب كمال الدين)- د. رسول بلاوي
- منشورات ضفاف - بيروت - لبنان 2015.
- (أيقونة الحرف وتأويل العبارة الصوفية في شعر أديب كمال الدين)- د. عبد القادر فيدوح- منشورات ضفاف - بيروت-
لبنان 2016.
- (التداولية الحوارية: تأويل خطاب المتكلم في شعر أديب كمال الدين)- د. هاني آل يونس - دار دجلة- عمان - الأردن
2016.

- * فاز بجائزة الإبداع الكبرى للشعر، العراق - بغداد 1999.
- * نال تكريم برلمان ولاية نيو ساوث ويلز عن منجزه الشعري
والصحفي المتميز، أستراليا- سدنبي 2016.

* شهادات جامعية:

- د. حياة الخياري: (الرموز الحرفية في الشعر العربي المعاصر)
رسالة دكتوراه بمرتبة الشرف الأولى من كلية الآداب والعلوم
الإنسانية، سوسة، الجمهورية التونسية 2011. تناولت الرسالة
أعمال أدونيس، أديب كمال الدين، أحمد الشهاوي.
- مشتاق طالب محسن: (التناص في شعر أديب كمال الدين)
رسالة ماجستير بتقدير جيد عال من كلية التربية، ابن رشد،
جامعة بغداد، العراق 2014.

- نوال فاضلي: (توظيف الموتيف في شعر أديب كمال الدين) رسالة ماجستير بتقدير جيد جداً من كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة الأراك، إيران 2015
- ليلا يادگاري: (دلالات الألوان في شعر أديب كمال الدين) رسالة ماجستير بتقدير امتياز من كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة خليج فارس- بوشهر، إيران 2016.
- فاطمة بو عذار: (توظيف التراث في شعر أديب كمال الدين) رسالة ماجستير بتقدير جيد عال من كلية الشريعة، جامعة چمران، إيران 2016.
- إبراهيم خزعل العبيدي: (التشكيل الاستعاري في شعر أديب كمال الدين) رسالة ماجستير بتقدير جيد جداً عالي من كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، العراق 2016.
- ياس عوض رشيد: (المرجعيات الثقافية في شعر أديب كمال الدين) رسالة ماجستير بتقدير جيد جداً من كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق 2016.
- هاجر قواسمية: (الخصائص الأسلوبية في ديوان "الحرف والغراب" لأديب كمال الدين) رسالة ماجستير من كلية الآداب واللغات، جامعة سوق أهراس، الجزائر 2016.

* محاضرات عن تجربته:

- واثق الدايني: (فلسفة المعنى بين النظم والتنظير - دراسة في مجموعة "أخبار المعنى" لأديب كمال الدين -) محاضرة أُلقيت في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ببغداد 2 تشرين أول - أكتوبر 1996.
- زهير الجبوري: (قراءة في "ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة") محاضرة أُلقيت في قاعة نقابة الفنانين بمحافظة بابل - العراق 16 آذار - مارس 2007.
- عبد الأمير خليل مراد، جبار الكوّاز، عباس السلامي - (قراءة في مجموعة "ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة") - محاضرة أُلقيت في نقابة الفنانين بمحافظة بابل - العراق 2007.
- زهير الجبوري: (شعرية الحروف: قراءة في شعر أديب كمال الدين) - محاضرة أُلقيت في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ببغداد - 27 تشرين أول - أكتوبر 2007.
- مازن المعموري - (صناعة الكتاب الثقافي: كتاب "الحروفي" أنموذجاً) - محاضرة أُلقيت في الاتحاد العام للأدباء والكتاب ببغداد - 30 كانون الثاني 2008.
- أمسية نقدية خاصة بعنوان: (تداخل الفنون في شعر أديب كمال الدين) أقامها اتحاد الأدباء والكتاب في محافظة ديالى، وشارك فيها:

1- القاص صلاح زنكنة بدراسة عنوانها: (المنحى السردى في مجموعة: "شجرة الحروف").

2- الناقد سمير عبد الرحيم أغا بدراسة عنوانها: (تشكيل الحرف وتشكيل اللون: قراءة تشكيلية في مجموعة: "أربعون قصيدة عن الحرف").

3- الشاعر أمير الحلاج بدراسة عنوانها: ("النقطة" وجدلية اصطیاد المعنى). أُقيمت الأمسية في مقرّ الاتحاد بتاريخ 22 شباط 2011.

- مالك مسلماوي- قراءة في (ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة)- محاضرة أقيمت بدار بابل للثقافة والفنون والإعلام بمحافظة بابل، 14 أيار 2011.

- أمسية نقدية خاصة عن مجموعة "الحرف والغراب" أقامها أساتذة قسم اللغة العربية في كلية التربية - جامعة ديالى. والأساتذة المشاركون هم:

1- د. وسن عبد المنعم الزبيدي التي كانت ورقتها بعنوان (أديب كمال الدين في الحرف والغراب).

2 - د. نوافل يونس الحمداني التي كانت ورقتها بعنوان (المضمر النسقي ورمزيته في الحرف والغراب).

3- د. أنمار إبراهيم أحمد الذي كانت ورقته بعنوان (الدلالة السيميائية المضمر في الحرف والغراب).

- 4- د. علي متعب العبيدي الذي كانت ورقته بعنوان (حينما
 يذبل عود الياسمين: تصورات عن الحرف والغراب).
 5- أ. د. فاضل التميمي الذي كانت ورقته بعنوان (حمامة
 الشاعر وغرابه: قراءة في مجموعة: الحرف والغراب). أدار
 الأمسية التي أُقيمت في اتحاد أدباء وكتاب ديالى بتاريخ
 10 - 10 - 2013 الناقد أ. د. فاضل التميمي.

- أمسية خاصّة احتفاء بصدور مجموعة (في مرآة الحرف)
 أقامها بيت بابل الثقافي في محافظة بابل وشارك فيها الأدباء:
 عبد الأمير خليل مراد، د. وسام حسين العبيدي، مالك
 مسلماوي، ركن الدين يونس، سعود بلبل، معين جعفر محمد،
 كامل الدليمي. وقد قدّم الأمسية التي أقيمت في 12 نيسان -
 أبريل 2016، الشاعر عبد الهادي عباس.

* أمسيات خاصّة ومهرجانات:

- أمسية خاصّة بمناسبة صدور مجموعة تفاصيل - محافظة
 بابل - 1976.
 - مهرجان الأمانة الشعري - فندق الرشيد - بغداد 1984.
 - مهرجان المريد - (عدّة دورات).
 - ربيع الشعر: ملتقى الشعر العراقي الفرنسي - بغداد - القصر
 العباسي 2000.

- أمسية خاصة بمناسبة صدور مجموعة (النقطة) - اتحاد الكتّاب والصحفيين العراقيين (المنفى) - الأردن - عمّان - نيسان 2002.
- مهرجان الشعر العربي - بيت الشعر الأردني - الأردن - عمّان 2002.
- ملتقى الشعر الأسترالي - مدينة تاونسفيل - أستراليا 2003.
- ضيف أمسية في جمعية الشعر - أديلاید - أستراليا - كانون أول 2004.
- ضيف أمسية Gallery de la Catessen - أديلاید - أستراليا - آب 2006.
- حفل توقيع صدور ترجمة (أربعون قصيدة عن الحرف) إلى اللغة الإيطالية - بالرمو - إيطاليا برفقة المترجمة د. أسماء غريب والشاعر الإيطالي فينشينسو بومار والناقد الإيطالي ماريو مونكادا دي مونفورته الذي قدّم قراءة نقدية للمجموعة. الاحتفالية من تقديم الكاتب الإيطالي فينشينسو بريستد جاكمو 10 آذار 2012.
- أمسية خاصة في قاعة جامعة لاهاي - هولندا. تقديم الروائي محمود النجار، والشاعر مهدي النفري الذي قدّم قراءة نقدية بعنوان (الحلم في شعر أديب كمال الدين) 17 آذار 2012.
- حفل توقيع صدور مجموعة: (ثمة خطأ)، اتحاد كتّاب ولاية جنوب أستراليا - أديلاید - أستراليا. تقديم الناقدتين

- الأستراليتين: د. آن ماري سمث ود. هثر جونسن 12 تشرين
أول - أكتوبر 2012.
- مهرجان الجواهري الثالث والرابع، منتدى الجامعيين العراقي
الأسترالي، سدني، أستراليا، 2015 و 2016.

* أنطولوجيات:

- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين - مؤسسة جائزة عبد
العزیز سعود البابطين للإبداع الشعري - جمع وترتيب: هيئة
المعجم - المجلد الأول - الطبعة الأولى - 1995 - مطابع دار
القبس للصحافة والطباعة والنشر - الكويت.
- مختارات من الشعر العراقي المعاصر - إعداد: أ. د. محمد
صابر عبيد - اتحاد الكتاب العرب - دمشق - سوريا.
- بلد آخر Another Country - (بالإنكليزية) - تحرير Tom
Keneally, Rosie Scoot - منشورات مجلة Southerly - سدني
- أستراليا 2004.
- أنطولوجيا الأدب العربي المهجري المعاصر - إعداد: لطفي
حداد - دار صادر - بيروت، لبنان 2004.
- أنطولوجيا للشعر العراقي المعاصر - (بالإسبانية): إعداد
وترجمة Esteban Castroman منشورات Clase Turista - بوينس
آيرس - الأرجنتين.

- العراق - (بالإنكليزية) - أنطولوجيا للشعر العراقي المعاصر - إعداد وترجمة سهيل نجم وصادق محمود وحيدر الكعبي - منشورات أتالنتا ريفيو - ربيع وصيف 2007 - الولايات المتحدة.
- على شواطئ دجلة - (بالإسبانية) - أنطولوجيا للشعر العراقي المعاصر - إعداد وترجمة عبدالهادي سعدون - بمشاركة محسن الرملي والمستعرب الإسباني أغناثيو غوتيريث - منشورات البيرو إي لارانا - كاراكاس - فنزويلا - آب 2007.
- أفضل القصائد الأسترالية لعام 2007 (بالإنكليزية) - The Best Australian Poems 2007 - إعداد وتقديم الشاعر والكاتب الأسترالي: بيتر روز Peter Rose - ملبورن، أستراليا - تشرين أول - أكتوبر 2007.
- الثقافة هي - Culture is (بالإنكليزية) - إعداد: الناقدة الأسترالية: د. آن ماري سميث Anne-Marie Smith - منشورات ويكفيلد برس، أديلايد - أستراليا - تشرين أول - أكتوبر 2008.
- عراقيون غرباء آخرون (أنطولوجيا الشعر العراقي الجديد) (بالإسبانية)، إعداد وترجمة: عبدالهادي سعدون، دار كوسموبوييتيكا، قرطبة، إسبانيا، 2009.
- القيثارة والقربان: الشعر العراقي منذ السبعينيات حتى اليوم (مختارات)، تقديم وتحرير سهيل نجم، منشورات ضفاف، الشارقة - بغداد 2009.

- لوحة أوروک A Portrait of Uruk - مختارات من الأدب العراقي (بالإنكليزية) - ترجمة: خلود المطلبي - دار هرست وهوك للنشر، بريطانيا 2011.
- ديوان الحلة: أنطولوجيا الشعر البابلي المعاصر، اعداد: د. سعد الحداد، منشورات دار بابل للثقافات والفنون والإعلام، مطبعة الضياء، النجف، العراق 2012.
- أفضل القصائد الأسترالية لعام 2012 (بالإنكليزية) The Best Australian Poems 2012. إعداد وتقديم الكاتب الأسترالي: جون ترانتر Jone Tranter ملبورن، أستراليا - تشرين أول - أكتوبر 2012.

* مسرحيات:

- (ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة) - مسرحية راقصة مُعدّة من قصائد مجموعة: (ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة) - إعداد: ذو الفقار خضر. قام بأدائها الفنانان ذو الفقار خضر وميثم كريم الشاكري اللذان جسّدا شخصيتي المسرحية: الحرف والنقطة. أخرجها ذو الفقار خضر على خشبة نادي الفنانين بمحافظة بابل، العراق 21 نيسان - أبريل 2007.
- (الحقائب السود) سيناريو مسرحية بونتومايم ذات فصل واحد مُعدّة من نصوص الشاعر أديب كمال الدين - إعداد: علي العبادي 30 - 5 - 2009.

* ترجم إلى العربية قصصاً وقصائد ومقالات لجيمس ثيربر، وليم كارلوس وليمز، آن سرايلير، والاس ستيفنز، إيلدر أولسن، أودن، كاتلين راين، اليزابيث ريديل، جيمس ريفز، غراهام غرين، وليم سارويان، دون خوان مانويل، إيفا دافي، فلاديمير سانجي، مارك توين، موري بيل، إيغرا لويس روبرتس، أدولف ديغاسينسكي، جاكوب رونوسكي، روست هيلز، ألن باتن وعدد من شعراء كوريا واليابان وأستراليا ونيوزيلندا والصين وغانا.

* أعدّ للإذاعة العراقية العديد من البرامج: "أهلاً وسهلاً"، "شعراء من العراق"، "البرنامج المفتوح"، "ثلاث ساعة مع..."، "حرف وخمس شخصيات".

* عمل في الصحافة منذ عام 1975 وشارك في تأسيس مجلة (أسفار).

* عضو نقابة الصحفيين العراقيين، والعرب، والعالمية.

* عضو اتحاد الأدباء في العراق، وعضو اتحاد الأدباء العرب.

* عضو جمعية المترجمين العراقيين.

* عضو اتحاد الكتاب الأستراليين - ولاية جنوب أستراليا، وعضو جمعية الشعراء في أديلايد.

* تُرجمت قصائده إلى الإنكليزية والإيطالية والفرنسية والإسبانية والكردية والفارسية والأوردية.

* يقيم في أستراليا.

* موقعه الشخصي www.adeebk.com